



رحلة انتقام. الجزء الثاني من رواية (لم التقينا)  
خولة الشرعبي



تعديل من خلال WPS Office



تعديل من خلال WPS Office

رحلة انتقام.. الجزء الثاني لرواية لم  
التقينا  
خولة الشرعبي



الإهداء

إهدي كتابي هذا للصدّاقة في حياتي ... أهديه  
إلى...

بثينة ، التي أحبّنتني وهي تعرف حقا من أكون.

نورا ، التي أحبّنتني لكوني أنا.

وأیضا

لحورية، التي كانت كلماتها المشجعة شرابا حلوا  
أستسیغه وسط الجرعات المرّة التي  
كنت أتشرّبها ...

وأیضا أهديه لأبطال الجزء الأول الذين صاروا  
أقرب إلي أكثر فور انتهائي من هذا العمل:-.

وائل وميار وعابد.





رواية (رحلة انتقام) هي الجزء الثاني لرواية (لم  
التقينا)

الروايتان متصلتان ببعضهما وأحداثهما متتابعة ،لذا  
يرجى قراءة الجزء الأول(لم التقينا) قبل قراءة الجزء  
الثاني وإلا فإن قراءة الجزء الثاني أولا سيفسد عليكم  
الجزء الأول بأكمله.. وسيملاً مسيرة قرائتكم بالتعقيد  
حيث أن أحداث هذه الرواية تركز بشكل أساسي على  
أحداث الجزء الأول.

هذا الجزء يتعامل مع أمور مثل الموت والانتقام والإ  
نتحار.وهناك مشاهد قد تكون مؤذية للبعض،فيرجى  
الحذر.

رواية(رحلة انتقام)تركز على مفهوم الصداقة و  
العائلة.وتتطرق لأمر الإنتقام والتضحية والإستسلام  
والقتال والفرق بين الضمير الحي والضمير  
الميت.ومحاولة عيش الحياة رغم المصائب التي  
تواجهنا.





تعدیل من خلال WPS Office 5

## الأسطورة التي قرأ عنها وائل

كان يا مكان في عالم كعالمنا ، حيث تظل الأرواح الميتهة المظلومة محبوسة في برزخها بغير حول لها ولا قوة. كانت هنالك روحا طيبة ، عاشت حياة مليئة بـ الصدق والحب والعطاء مع عائلتها المكونة من ، أخ الطفولة، والزوجة المحبوبة التي أعطته ثلاثة أولاد لهم نفس أخلاقه وخُلُقُه. كانت الزوجة أيضا حاملة لمولوده الرابع وهي فتاة جميلة كوالدتها جاءت ولادتها مليئة بـ الحسرة بسبب موت والدتها وهي تضعها . تعب الأب ، وأخذ العم دوره في تربية الأولاد الصغار الأربعة الذين كانوا صغارا جدا كي يعوا حجم مصيبة والدهم .

كان العم رجلا حقودا ، تتَمَمَ حقه بعد موت حبيبته



التي كانت قد فضلت عنه أخاه. فور موتها أخفى الأولاد تحت جناحه وبلا أي تردد ، قرر عمل السوءة التي تمنى أن يأتيها دوما . وهي أن يتخلص من أخاه . أراد التخلص منه وأخذ الفتاة الجميلة الشبيهة بوالدتها عَوْضا له عن آلامه التي كبده إياها الأيام . وبدون أية رحمة قام بقتل أخيه ، فعرف ابنه الكبير الأمر ، فقام بقتله أيضا وشعر براحة عندما رأى الولدان الصغيران قليلا الخبرة يأتمانان به . أخبرهما أن والدتهما توفيت مع مولودتها وأن والدهما توفي حسرة عليها وأن اخاهما رمى بنفسه من أعلى الجبل حسرة وكمدا عليهما ....

مر الأمر كما أراد وأخذ الفتاة الصغيرة لكي تتربى معه ورمى بالأخوان الصغيران وسط منزل مليئ بالخدم راجيا التخلص منهما . لكن روح أخاه أبت أن تظل محبوسة لبرزخها وهي ترى ما وصلت إليه عائلته من التشتت بسبب أخاه الظالم . فثارت على أغلالها وطلبت من الله الإذن بالخروج من حدود برزخها نحو صدفة الحياة الدنيا كي تنتقم من الأخ اللعين.

سُمح لها\_ بأمر الله\_ أن تتجول في قوقعة الحياة الدنيا لكي توصل رسالتها لمن تجد فيه القدرة على مساعدتها. ولكنها مُنعت من قتله ، وأُخبرت أن إن أرادت أن تنتقم لنفسها فليس لها من طريقة سوى مص روح الأخ



المجرم بعد أن تحصل على محكمة أمام أشهاد  
كثرت. اتجهت روح الأب المظلومة والمكلومة نحو فتاها  
الصغير. زارته في أحلامه تارة وفي يقظته تارة أخرى .  
وظلت تحكي له حكاية ظلّمها ، وتعيدها وتعاود روايتها  
مرات ومرات حتى فهمَ الابن ما يجري . وبغضب اتجه  
نحو منزل عمه المسيئ ونزل إلى قاعة بيته المتحجرة  
والمليئة بالدرج الحجري العظيم والمتباعد بين درجاته  
حتى وصل إلى قاعها وصاح (عمي ، يا ذا الروح  
المسيئة لأخيها ، واليد المضرجة بدمائه ودماء أخي،  
أريد القصاص ) ظهر له عمه المٌسيئ وابنة عمه التي  
هي بالأصل أخته الصغيرة ، كانت لا تزال صغيرة في  
مهدّها إلا أنها أجابت(خذ روحي فهي نظيفة ومساوية  
في القدر لروح أبيك الطاهر) وهمس العم الذي أحنى  
رأسه مبينا ندما غريبا ظهر فجأة ، لا تفعلها بل خذ  
روحي أنا ، فأنا الروح المسيئة وأنا الذي يستحق  
(الموت) (بل تستحق العذاب، ولكن قبل هذا \_تقدم الأخ  
نحو أخته ومسد شعرها وهو يقول \_ أريد أن ترجع  
أختي إلى منزلها الحقيقي أريدها أن ...)

لم يكمل الأخ الثاني جملته إذ أخذ العم سيفاً طويلاً  
وشق به جسده الغض إلى قسمين وأرداه قتيلاً. جلجل  
صوت عظيم في المكان ثم أزره صوت ثاني ثم  
جاورهم صوت ثالث وبدأت الأصوات تزار وتدمدم



بموال هو أقرب للزجر منه للغناء . شعر الأخ الشرير بـ  
الجزع يكسوه ومسك أذنيه بخوف وهو يرى أرواحا  
احمرّ طيفها غضبا وهي تدور وتدور حوله متوعدة إياه  
بامتصاص روحه الظالمة يوما ما واشتد الكرب على  
الأخ الظالم وزاد ارتفاع الأصوات المظلومة إلى أن  
اختفت من أمامه بعد أن تركت القاعة الحجرية قاعة  
مليئة بأزيز ربح مُخيفة.

شعر الأخ الشرير بالراحة بعد اختفاء روح  
أخيه وأبنائه . و أملى له ربه فكبرت الفتاة في حضنه  
بدون دراية منها حول مأساة عائلتها . وكبر الأخ  
الصغير أيضا دون أدنى معرفة بمآل أبويه وأخويه .  
وفتح الله أمام الأخ الشرير من بركات الحياة ما لا عين  
تمنت يوما ما.و أخذ بالأخ المُسيئ الزهو والكبر . وظن  
أنه قد انتهى من أمر أخيه وعائلته. إلا أنه كان مخطئا،  
فقد كبر الولد الثالث وهو يرى أحلاما تخيفه تارة وتثير  
أفكاره تارة أخرى حتى صار شابا قويا وصارت أخته  
شابة حسناء تراود مخدعها أحلاما غريبة أيضا. ذهبت  
في يوم ما لتقابل ولد عمها ولتخبره بشأن كابوسها  
المزعج الذي ما لبث أن صار ديدن نومها منذ فترة ،  
فأمرها أن تقصه لها فلبت له طلبه بكل حبور.

أرى رجلا يشبهك كثيرا يأتيني في المنام ليمسح على



رأسي وكتفائي وظهري ويهمس لي ب(يا للفتاة المسكينة التي أضاعت أرواحا كثيرة أبا وأما وأخا ثم أخا ثم أخا آخر..) ويمضي ثم يأتي شخصا آخر له نفس سماتك أيضا لكنه فتى غاضب ،غاضب للغاية يتكلم وكشرة غاضبة تملأ وجهه (بل يا للفتاة الغبية ، ويا للرجل الغبي ، اللذان يغمران قبلا اليد التي سرقت أمنهما وأمانهما . وشتتت جمع أسرتهما الجميلة ...) تكمل الفتاة شرح حلمها وتنظر نحو الشاب أمامها بخوف فيهمس (يا لغبائنا يا فتاة ، يا لغبائنا هنالك أمر يجب علينا توضيحه للعيان هنالك أمر وَجَب علينا العمل به ،فلتجمعي من يهتك أمره يا فتاة فهنالك محاكمة على وشك الحدوث غدا ...)

يتحرك الشاب من أمام الفتاة الخائفة ، وتجمع الفتاة كل صديقاتها الفتيات وتخبرهن بالأمر ،فينوين الإجتماع في منزلها والحضور للمحكمة التي يزعم حدوثها ذلك الشاب الغريب.

عند اجتماع الجميع الأخ والأخت والعم والفتيات ، تتكلم الفتيات باهتمام ، ما الذي يقصد بالكابوس الذي يراود صديقتنا ، وما الذي يعنيه بأنها أضاعت أرواحا كثيرة؟)يتكلم العم بوجل(إنه لأمر لا يستدعي كل هذه الجدية ، إنها مجرد أضغاث أحلام)يجيب الشاب(هي ليست كوابيس حقا ، ولكنها ليست أضغاث أحلام أيضا



بل رؤى) تتفاوت أصوات الفتيات وهم يسألن (رؤى؟! ) فيجيب الشاب وهو يتحرك أمامهن فينجذب مع الأخ المُسيئ نحوه ويتبعانه بينما يُمسك بيد أخته الجميلة ويتجه بثبات نحو القاعة التي أقتسم بها جثة أخيه (نعم رؤى هي من صنع والدنا العزيز وأخوينا الشهيدين) تسأل الفتاة ( والدنا ، أخوينا ) فيجيب الشاب ( نعم ) وينظر نحو عمه الذي يُساق بلا إرادة منه إلى وسط القاعة العظمى ويصيح الشاب بصوت جهوري قد عم المكان (سحاكم الأخ المُسيئ بجرائمه العظيمة ، وأعظمها هي قتل أخيه الطيب ، لقد قام بقتل أخيه دون أدنى شفقه ثم زاد اسوداد روحة عندما قتل ما تبقى من روح أخيه والمتمثلة بأرواح أشقائي التعساء ، ولأن روح والدي قد ظلت تجوب الأرض لتخبرنا بحقيقة موتها فهي تريد منا أن نحقق لها أمرا واحدا كي ترقد في برزخها براحة ) سألت الفتيات بصوت واحد (ماذا تريد؟) (تريد أن تمتص روح أخيه الظالم كي تستطيع الرجوع إلى برزخها والنوم براحة إلى أن يأتي الميعاد) يصيح الأخ المُسيئ بخوف (لا ، لا الرحمة الرحمة) لكن يزمجر الشاب بصوت مليئ بـ الحزم (أنت ليس لك رأي في هذا ، هذه محكمة لسماع رأي الأَشهاد الطيبون وليست لسماع رأيك) تصيح الفتيات (فلتفضل، ولتدلي بحكمك، كلنا شاهدون وكلنا راضون وكلنا متأهبون) صاح الأخ المُسيئ بخوف وهو





يرى طيفا أحمرًا يظهر أمامه ثم يدور حوله بجوع شديد وجلجل صوت هذا الطيف مزمجرا (كنت أستطيع النوم وأنتظار يوم المعاد لكني أبيت إلا أن امتصّ روحك ، أنا أخوك الذي تربي معك ، أخوك الذي استأمنك بروحه وشرفه وعرضه وأولاده ، أخوك الذي آمن بك ولم يجد منك سوى الخيانة . أحكم عليك اليوم بتسليم روحك الظالمة كي تكون عوضا لي عن جوعي وتعبي وضعفي بسبب دوران روحي التائهة في قوقعة الحياة الدنيا منذ أن توفى الله جسدي إلى يومنا هذا , فلتسلم روحك لي أيها الخبيث)

يصيح صوت ندم ووجع من الأخ المُسيئ وبينهار ويسقط أرضا على ركبتيه بوجع ويرى الأخوان الشباب عمهما الظالم وهو يسلم روحه لطيف والدهما الجائع ، رافعا رأسه إلى الأعلى باهتزاز مُخيف. راميا يديه المرتجفتان بحدة وألم. وعروق رقبتة قد اسودت وبياض مقلة عينية قد احمر وصوت صراخه المتوجع قد عم المكان .....



.....  
# انتھت



تعدیل من خلال WPS Office



تعديل من خلال WPS Office

# لم التقينا الجزء الثاني



ماذا أخيط؟  
جُرْحٌ بِحَجْمِ الأَرْضِ لا يُخاط.

---

<sup>1</sup>لقائله...



.... كان صدى خطواته على بلاط أرضية المكان يتردد كصدى ضرب الطبول في قصر خاوي. ظل يمشي ببطء محاولاً عدم إخافتها. فالركض في منظوره مظهراً من مظاهر الخوف، عندما تخاف 'أنت' تركض وعندما تركض تكون هارياً من خوف ما. قالوا له لم يعد هنالك أحد لكنه يشعر بها. لطالما كان قلبه بوصلة إتجاهات من لحم ودم، وليس له من الإتجاهات إلا وجهها. يشعر بميار، يشعر بروحها ساكنة في إحدى زوايا هذا الملجأ اللعين. وبما أنه يتنفس رائحة وجودها فلا بد أن هنالك فتاة مختبئة في إحدى الزوايا. أصغى سمعه، كان قد وصل إلى الطابق الثاني عندما سمع صوت شهقات بكائها البريء. اتجه نحوها مسترشداً بصوتها الخافت ودلف إلى غرفة صغيرة مكسوة بأثاث طفولي وثلاث أسرة خشبية. تجمد في مدخل الغرفة ثم همس بهدوء (هل من أحد هنا؟) اختفى صوت الفتاة فوراً، وشعر كريم بخوفها أسرد وهو يحني رأسه باحثاً عنها تحت السرير الأبعد عنه. الجميع ينتظرك بالخارج، ألن تأتي؟) رأى طرف شعرها الأسود يظهر، ثم عينيها الواسعتين والسواد يملؤهما. ابتسم لها بحبور ثم همست هي بخوف (من أنت؟) كانت طفلة بعمر الثمان سنوات ترفع نظرها محاولة التفرس في وجهه. أين البقية؟) نبض قلبه بحنان وهو يسمع صوتها الطفولي



العذب وتقدم بهدوء (إنهم بالخارج ، تعالي ،  
فلتتبعهم)عادت للخلف بتوتر وهي تراه يقترب  
منها ( قدمي تؤلمني)جاء صوتها وهي على وشك  
البكاء.جلس أمامها ومد يده نحوها(إذا أحملك، ألا  
تحبين ذلك؟) تحولت نظراتها الخائفة إلى نظرات  
متفحصة ،تأملته لبرهة ثم ابتسمت له ، ولدهشته رآها  
تخرج براحة من مخبأها وترمي بنفسها بين أحضانه .  
شد عليها وهو يشعر بيديها الصغيرتين تحاوطان رأسه  
خافية وجهها بين كتفه ومنحنى رقبته . ارتفع ومشى  
وهو يمسح على ظهرها الصغير .لم يدري ما سبب  
راحتها المفاجئة تلك وشعر برجفة في جسده وهو  
يحس بقوة قبضة يديها حوله(ما اسمك؟)(ليان)(اسمك  
جميل ، أنا اسمي كريم ) عادت ليان لتنظر إلى وجهه  
(أنا أعرفك ، رأيتك البارحة في حلمي!)(أنا؟!جاء  
صوت كريم مندهشا) نعم رأيت ملاكا جميلا يحملني  
ويطير بي ، أعلم أنك لا تمتلك جناحان الآن لكنك  
جميل تماما كما كنت في الحلم (لمعت عينا كريم وهو  
يرفع خصلات شعرها بيده ) (وأنت جميلة أيضا)(لست  
كثيرا)<sup>2</sup> قبل كريم خدها (بلى أنت كذلك )ابتسمت ليان  
بفرح(شكرا يا عم) .كان قد وصل إلى الخارج أخبرها  
بهدوء( ألا تريدان القدوم معي إلى المنزل)حاوطته

<sup>2</sup>ليست كثيرة الجمال



ليان مرة أخرى (بلى ، أريد حلوى أيضا)(أعطيك أيما تريدين) قالها وهو يرى الصدمة تنضح من وجه السيد أحمد وهو يتقدم نحوه (كنت محقا،هناك طفلة متبقية)(أين البقية؟)أخرج السيد أحمد هاتفه (ذهبوا، سأتصل بهم ليعودوا إليها)(لا\_قاطعهُ كريم\_هذه الطفلة ستبقى معي...)(ماذا؟!)(رفعت ليان رأسها ببسمة ونظر نحوها السيد أحمد بتعجب(ستبقى.. كيف؟!)(سأتبناها\_أحتد صوت كريم\_ألا يجوز ذلك!)(بلى،بلى..يجوز)ابتعد كريم وهو يعيد رأس ليان إلى حضنه والسيد أحمد يتأمله وكأنه آية ومعجزة ، بثيابه السوداء التي زادت من نور بشرته البيضاء ، شعره الذي إعتاد عليه قبل الفاجعة، ومشيته الحائقة . بدأ له غاضبا وحائقا من كل هذا العالم.

تذكر هيئته قبل سنتين تقريبا. لم يكن بالشكل الذي عليه الآن.كان هزيل الجسم والبنية من يراه يدعو له بالرحمة متيقنا أن أيامه المعدودة ستنقضي بين ثانية وأخرى...يقولون أن وجع المصاب لا يعرف عمرا .مرت ثلاث سنوات على ذلك اليوم المشؤوم،ولا يزال يرى الوجع في عينيه إلى الآن.ذلك الوجع الذي رآه في وجهه لحظة أن رأى جثتها في ثلاجة الموتى. ظل يصرخ بعذاب وهو يضرب جدار غرفة الموتى ، تكسرت بنانه يومها ولا يزال أثر ذلك





مرسوم بفن على بنانه البيضاء. ظن يومها أن انهياره سيعقبه الجنون ، الجنون لا غير .إلا أنه أدرك أن ما ذهب قلبه وليس عقله ،لم يُجِن بل صار جسدا خاويا منذ تلك اللحظة إلى الآن ، ورغم تحسن صحته إلا أن مكان قلبه لا يزال مجوفا،مملوءا بدخان وجع أسود ... لم يقترب منها ، لم يضم جسدها الصغير إلى صدره رغم إحتياجه لفعل ذلك واشتياقه المهلك لسماع صوتها وهو يرى روحها غائبة عن جسدها المحطم ، لم يستطع الإقتراب منها رغم وقوفه أمامها لساعات دون حراك ، وكأن رؤية جثتها الهامدة قد كساه بفوبيا وليدة اللحظة لمظهرها ذاك ،فوبيا لمس جسدها المحطم،حتى أنه يوم جنازتها لم يستطع حمل نعشها ولمسها كي يدلفها إلى بيتها الأخير . ودعا بنقص ، ودعا بعطش لم يروى وجوع لم يُلقم ونار وجع لم تُخمد بعد .

لم يتعرف عليه عندما التقاه قبل عدة أشهر، بعد فترة طويلة من عزلته الجافية تلك شعر بصحته القوية ولونه الأبيض يعود لوجهه الذي كان مصفرا.وأزرق عينيه عاد يلمع كالبحار الصافية من جديد،حتى أن السيد أحمد يكاد يجزم أنه قد ازداد طولا!!.

لولاه لما تم إنقاذ أكثر من ستين فتاة اليوم.هو الذي أخبره بشكه حول وجود ملجأ أيتام مقاما لبيع الفتيات فيه.كما حدث في دار الايتام الذي قطنته ميار



منذ عشر سنوات تقريبا. فكر السيد أحمد أنه من الجيد رؤيته، من الجيد لقائه وهو قويا مرة أخرى. ومن الجيد ظهور تلك العجوز في حياته ، لم يعرف السيد أحمد حتى الآن ما صلة القرابة بينهما. رأى عجوزا غريبة عنه في منزل كريم بعد مرور شهر من وفاة ميار، بدأت صحة كريم بالتدهور حينها ،وجاءت هي ..طببت جراحه الجسدية وشاركته نواح روحه وخسارة قلبه بكل صدق.لم يسألها من تكون فلم يكون الوضع مناسباً لسؤال كهذا .

جاءت الجدة فور أن علمت من خالد أن الفتاة التي كانت مختبئة في بيتها قد قُتلت. كان خبر موت وائل منتشرا في البلد كالنار في الهشيم. وصورة وجهه المبتسم قد عمت طلائع الصحف . عرفه خالد فور رؤيته له وعلم من الخبر أنه لم يُقتل وحده ... شهقت الجدة فور سماعها الخبر وضاق صدرها بروحها المكسورة ،كادت أن تموت لولا خالد الذي أنقذها وجوده حينها ثم سهر مطبطا أوجاعها بكل تودة وروية.لم تستطع النهوض من سريرها لمدة ثلاث أسابيع.كان مصابها جللا،توفي كل من رأت ذلك اليوم ميار، وائل،عابد....أي ظلم هذا حتى أنها سمعت يومها أن سعيد أيضا قد تم القضاء عليه.و لم يتبقى في مخيلتها سوى كريم، ظلت تبحث عنه وتطلب من خالد



إيجاده لها إلى أن وصل إليه وفور أن أخبرها بمكانه اتجهت مباشرة إلى منزله. لم يفتح لها الباب إلا بعد أن استمرت في طرقه لمدة خمس عشرة دقيقة. ورأته حينها ظلا واقفا أمامها، السواد حول عينيه أبانه كالأشباح، وشعره اللامرتب جعل منه رجلا غير الرجل الذي صاغته ميار لها، ورغم كل هذا سكن وجهه بقايا جمال أغبر حزين. تقدمت إليه وعيناها تدمعان (كريم؟! عاد خطوة للخلف ليسمح لنظره المتعب بفحصها (نعم؟) انفجرت الجدة في البكاء ضمته بقوة وهي تبكي بقهر (آه.. يا للمسكين، يا لوجعك بفقد ميار قلبك يا ولدي) احنى كريم رأسه وظهره المكسور، وبدون أن يطلب منها تفسيراً ضمها بقوة وتناثرت دموعه بوهن. ومنذ ذلك الحين وهي تتفقدته وتقوم بزيارته يوميا وتطلب منه زيارتها كلما شعرت بالتوعك وتقوم بتأنيبه كلما اعتذر لها عن القدوم ... صار ولدها إلى جانب خالد، وصارت أقرب الناس إليه. لم يكن ليخرج من اكتأبه حيا لولاها. كانت تطبخ له وتتسوق لمنزله وتنظفه مما جعله يشعر بالإحراج وبدأ حينئذ بالضغط على نفسه كي يتحرك ويقوم بأعمال منزله مما أفاده كثيرا في تلك الفترة.

لم يكن موت الجميع عليه سهلا، خصوصا ميار ووائل. لم يمّت وائل فقط، بل ذهب بعد أن أعطاه كل ما



يحتاجه للإنتقام . كان وائل يدري أنه سيموت ليلتها ،  
كان يعلم أن قاسم لم يكن أخا بقدر ما كان عدوا ، كان  
يستطيع إيقافه، قتله أو تسليمه إلى الشرطة لكنه لم  
يفعلها .لم يكن ليستطيع العيش ودماء أخيه تلتخ يديه  
وروحه.لأجل هذا اقترب من كريم ،كريم سيفعلها.يعلم  
وائل أن كريم سيقوم بفعل أي شئ لأجل ميار  
وسيهدم دورا وعمارات فوق رأس من يهدد بالخطر  
حياتها.حاول وائل قدر المستطاع أن يخرجها من  
الأمر دون أذى... لكن ميار أتعبته .. فكر كريم أن ميار  
كانت السبب، هي السبب في كل شئ ... لم خرجت  
من المنزل يومها.. ولم خرجت من الغرفة العازلة في  
السطح .. وكيف استطاعت أن ترمي بنفسها من تلك  
القمة .. هل خافت يومها أم لا، ألم تشعر بالمسؤولية  
تجاهه عندما قررت الموت مع وائل وتركه  
حيا يعذب؟! أم أنها لم تفكر به على الإطلاق أمام وائل؟!  
ففي نهاية الأمر هي كانت تحبه هو .. تفضله هو...  
تذكر عدة مرات آخر لقاء بينهما صاحت تسأله (كريم،أنا  
ماذا؟)..هل توقعت أن يهذي ب"أخوان" لم تكن أختا له  
أبدا كانت له حياة،كان يتنفس بها، يومها رد عليها(أنت  
ميار قلبي) وابتسمت له .. إذا تعلم .. تعلم أنها قلبه  
ورغم ذلك رمت بقلبه من الأعلى دون شفقة . ومنذ  
ذلك اليوم صار جسدا دون قلب .. ما نفع الجسد إن



صار بلا قلب.. بلا روح؟!..

مرت الأيام عليه وهو ينكمش خوفا ويزداد صفرا بسبب أفكاره ،عليه الإنتقام.هذا ما أراده وائل،لم يكن يريد منه تسليم قاسم إلى الشرطة فلا بد أنه يستطيع الخروج منه بطريقة أو بأخرى.أراد منه إيذائه ، أراد من كريم الإنتقام له . يعلم كريم أن وائل أراد منه الإنتقام لموته هو لأنه كان متطمئنا أن ميار ستكون بخير ،كانت ستكون بخير ما دامت تسمع كلامهما دون عناد . ويموت وائل ، يعلم كريم بالأمر وينتقم له .هل كان كريم سيفعلها حقا؟ينتقم لوائل رغم أن ميار لا تزال على قيد الحياة. لم يكن ليفعلها كان قد بدأ بالشعور بالمحبة نحوه لكنه لم يكن ليفعلها لأجل وائل كان سيفعلها لحماية ميار وهذا ما كان يعلمه وائل أيضا. أما الآن فعليه الإنتقام ليس لموت ميار فقط ، بل لموت ميار ووائل والجميع ... هو لا يريد موت قاسم ،يريد أن يراه يتعذب أمامه ويخسر كل شئ . الأجل هذا أجل الأمر إلى الآن...بعد مرور ثلاث سنوات.إنه بخير ،بل بألف خير ،يأكل ويشرب ويلهو ويلعب وميار جثة هامدة في قبرها.كيف يستطيع عيش الحياة ببساطة بعد أن قام بقتل أخيه؟بأي قلب يعيش رجلا مثله ؟ أديه قلب أصلا؟!...يعلم أنه لديه ،لديه قلب ليحب ويعشق ويهتم فليده عائلة محبة إلى قلبه ،إذا ما



الشيء الذي ينقصه ليصير متوحشا هكذا. ظل كريم يحاول فهم قاسم ولم يخرج إلا باستنتاج واحد قاسم رجل بلا ضمير، رجل لا يرى أحدا في هذا العالم سواه ولا يهمل لمجد سوى مجده ولا يعبد إلها سوى المال .

بدأ يتأهب للأمر مع مرور الأيام . بدأ أيامه بالنحيب والبكاء ثم بعد ذلك ظل يقضي جل أوقاته أمام قبر ميار، إلى أن توقف مقتنعا بضياها من بين يديه. ثم؟! ... ثم ماذا؟ ... بدأ بمراقبته . راقب قاسم وتبع جميع تحركاته . حفظ عناوينه وفهم أعماله حتى أنه تعامل معه شخصا في يوم ما . ولم يكن في انتظار شيء سوى الحصول على مساعد ، على يد يميني، على رجل يحمل في قلبه نفس الألم الذي يشعر به ، نفس الوجع والحقد والغل الذي يحمله تجاه قاسم . عندما أوصل ليان إلى المنزل طلب من العاملة الإهتمام بها احنت له رأسها بخنوع وهي تهمس (أمرك سيدي) (لا أريدها أن تشعر بالخوف عندما تستفيق من نومها ، فليكن في حسابك إن لم ترتاح لوجودك أعين فتاة أخرى) (أمرك سيدي) تحرك كريم متجها إلى المشفى وتحركت العاملة بتوتر حتى تتأكد أن ليان لا تزال نائمة ثم اتجهت إلى المطبخ (سيده سلوى) التفتت امرأة بعمر ال ٤٥ سنة (ماذا) (من هذه الطفلة التي جاء بها السيد كريم؟) (يقول أنه تبناها) (أها\_فكرت العاملة ثم



سألتكم عمر السيد كريم) (٢٨ سنة) (ولم لا يتزوج إن كان يحب الأطفال إلى هذه الدرجة) تخصرت سلوى ونظرت نحو العاملة بقلة صبر (توقفي عن طرح الأسئلة التي لا أعرف كهنا لإجابتها واصعدي إلى الأعلى. إن نهضت الطفلة وأنت لست موجودة ستشعر بالخوف) هزت العاملة رأسها وهي تتحرك سريعا الأعلى وفكرت\* من الجيد وجود هذه الطفلة معنا، سنقضي وقتا ممتعا مع بعضنا البعض بدلا من مرور الوقت ببطء وأنا وحيدة في هذا القصر الكبير، من أين للسيد كريم كل هذه الاموال ليشتري قصرا كبيرا كهذا \* كان رجلا غنيا وجميلا وكريما بدا لها كأمر من أمراء قصص الأطفال فكرت بغباء أنهما يستطيعان تمثيل قصة سندريلا والأمير تشارل، كان هو أميرا بمعنى الكلمة وهي فتاة فقيرة تعسة في هذه الحياة، صدحت قهقهة إستنكار منها وهي تتمتم (قصص مثل سندريلا والأمير ليست حقيقية لتحدث في أرض الواقع\_ رأيت ليان تتحرك على سريرها وأسردت بهمس\_ إلى أين ذهب يا ترى؟)

كان قد اتجه نحو المشفى. يعلم أنه سيجد مراده هناك. عندما وصل إلى مكتبها رأها هي بكوتها الأبيض وهو بطلته القوية .. منذ متى كان ضخما إلى هذه الدرجة. تقدم كريم بهدوء وهو يمعن النظر في الطبيبة،





كانت بشرتها قمحية فاتحة وشعرها مصبوغ بين الأشقر والأحمر كثيف وملفوف بكامل خصلاته الطويلة إلى الخلف بأنف شامخ وغمازة مغروزة في خدها بعمق وعينين رماديتين مسحوبتان بحدة إلى أعلى أعطت مظهرها مسحة من قوة رغم جسدها الذي بان له ضئيلا قبال الرجل الجالس أمامها. كانت منشغلة تماما بتطبيب جروح وجه الرجل أمامها والذي بدوره كان غائبا عن المكان وعينيه البنيتان تتأملان في اللاشيء، أما أفكاره فكانت سابحة بشيء لا يعلم كهنه سوى كريم. أخذ نفسا هادئا وهو يتأمل ملامحه. كان شعره البني والتموج طويلا كفاية من الأمام ليصل إلى عينيه، لكن الطيبة كانت قد رفعتة عن جبهته بيدها مما أبان حاجبيه الكثيفين وشرخا مخيفا في مقدمة رأسه قد يبدو شرخا صغيرا لكن إن تتبعته وسط أمواج شعره البنية سترى امتداده والذي يصل إلى منتصف رأسه. كان جرحا قديما لكنه مخيف. أعاد نظره نحو الطيبة وابتسم وهو يراها تنظر نحوه بأهتمام كان الشاب لا يزال مغيبا عنها تماما ولم ترغب الشابة أن تعلمه أنها انتهت من تنظيف جراحه. ظلت صامتة أمامه وهي تتأمل سرحانه كانت ملامحه مخيفة لها دائما. غالبا ما يأتي إليها لتضمد جراحه اليومية إثر تدريباته القاسية ويظل ساكنا أمامها بوداعة طفل صغير ولامح رجل كاسر. أهمها أمره منذ أول يوم فتح





فيه عينيه وراح يبكي و يصرخ كطفل صغير باسم عابد . في بداية الأمر كان ضعيفا ولا يزال صغيرا بعمر الـ ١٩ سنة تقريبا ظل في غيبوبة لمدة سنة كاملة بسبب طلق ناري أصاب رأسه ، تنبأ الجميع بموته وظلت هي تتأمل وجهه النائم بحزن .. ما قصته يا ترى لا يزال صغيرا ليموت بهذه الطريقة .. قتل!! من قام بفعل هذا له عندما أفاق كان أصلع الرأس بملامح مربة ولم تكن لتتجراً في النظر نحو عينيه خوفا من نظراته المخيفة . لم يُلقِي لها بالا رغم اهتمامها به طوال الوقت ، كانت دائما ما تأتي لمشفى والدها بعد دروسها الجامعية لتتدرب على حرفتها المستقبلية . في بداية الأمر كانت تأتي لتتدرب أما بعد أن رأته صارت تأتي لأجله . كي تهتم به وتطمئن عليه ، ظل معرضا عنها إلى أن جاء ذلك اليوم الذي كانت تمشي فيه بهدوء في ممر مشفى والدها ورأت رجلا غريب الأطوار ، الرجل الواحد منهم بحجم عمارة يسألون بصوت هامس عن مريض يدعى سعيد .. عادت أدراجها إليه بخوف قد ملأ صدرها ، كانت قد علمت أنه وحيد ، فمن هؤلاء إذا؟! ركضت نحو غرفته محذرة إياه وفهم سعيد ما الأمر واختفى . ومنذ ذلك الحين وهو يسمح لها بالبقاء إلى جانبه دون أن يزعجها بنظراته المخيفة تلك لكنها وبالرغم من فترة بقاءه في المشفى طوال فترة علاجه في بداية الأمر والتي استمرت سنة كاملة \_ ثم زيارته المتعددة إليها كي



تعالج جراح تدرياته القاسية لم تتحدث معه ولو لمرة واحدة. لا تعرف كيف هي نبرة صوته عندما يتحدث، لم تسمعه في بداية أيامه إلا وهو يبكي ويصرخ فقط .. ورغم هذا تشعر أنها معنية به ، يعينها أمره حقا وتتمنى أن يأتي اليوم الذي يرفع نظره المغيب في هذا العالم نحو عينيها ليرى أن هنالك شخص متواجدا أمامه . تتمنى أن يفتح لها قلبه ويتكلم معها لتسمع نبرة صوته وهو يشكرها ، يسألها عن حالها ويطلب منها أن تكون بخير لأن هذا هو كل ما تفكر به عندما يُنطق اسمه أمامها . قالت لها صديقة شكت بحالها ( أمجنونة أنت؟! تهتمين بولد تكبرينه بخمس سنوات؟! ) لم تعرف لم الجنون .. وما الفرق إنه كان هو الكبير أم هي ، تشعر برغبة عارمة في الحفاظ عليه من بؤس هذا العالم كلما رآته آتيا إليها بجراحه النازفة ، دائما ما تريد أن تأمره بالتوقف عن الأمر لكنها تصمت لأنها تعلم أنه لن يسمعها ولن يعي خوفها حتى! تشعر بالراحة كلما مر يوم دون أن تراه ، فذلك يعني أنه لم يتعب نفسه بكل تلك التدريبات وأنه أهتم بصحته ولو قليلا وتوقف عن تعريض وجهه ويديه لخدوش و ندوب جديدة. وتشعر في اليوم الذي يظهر فيه بهمّ وهي تراه آتيا نحوها طالبا منها معالجته دون أن يتحدث، تتجه نحوه سريعا وتهمس (اتبعني) .. تتحرك ويتبعها بهدوء ويجلس على الكرسي كطفل صغير يعلم



ما الذي يجب عليه فعله .

قطع تفكيرها دخول كريم من الباب ،وقفت سريعا وسمعتة ينادي سعيد ليشد انتباهه(سعيد)التفت نحوه سعيد ونهض بحركة أوتوماتيكية كانت الطبيبة واقفة أمامه وابتسم كريم وهو يراها يتحركان أمام بعضهما يريدان فسح الطريق لبعضهما حتى مدت الطبيبة يدها إشارة لسعيد كي يتوقف . تجمد أمامها وابتعدت هي عنه بهدوء ورأته يتحرك بخفة حتى وقف أمام كريم. كان دائما ما يذكره سعيد بوائل خصوصا بعد أن كبر وبدأ بتدريباته القاسية ، له نفس السمرة إن لم تكن سمرته أصفى من سمرة وائل وله نفس لون عينيه وشعره .تذكر أول يوم رآه فيها ، كان صغيرا بجسمه الضعيف وشعره القصير .من يراه الآن لا يكاد يعرفه ، صار أطول وأعرض وصارت ملامحه مخيفة لمن ينظر إليه ،تذكر ذكر ميار له في أحد الأيام ووصفها له بالفتى اللطيف وتآلم صدره لذكراها.رفع يده وربت على رقبته (ألم أقل لك لا تضغط على نفسك إلى هذه الدرجة)(أنا بخير)ابتسمت الطبيبة وهي تسمع صوته لأول مرة ومد كريم رأسه إليها(شكرا دكتورة.. ؟!)(حنين)قالت له بحبور .هز لها رأسه وربت على رقبة سعيد مرة أخرى ( هيا ،لنذهب ) مشى سعيد بهدوء وتبعه كريم وهو يفكر بخطورة الأمر الذي سيقدم عليه على حياة



سعيد . لا يريد أن يؤدي أحدا آخر إلى جانب ميار ووائل وعابد ، يكفي الظلم الذي حل بهم، يكفيه وجع زيارة قبورهم الثلاثة والمرصوفة إلى جانب بعضهم . لكم يسهل على الظالم ارتكاب جرائمه ولكم يصعب على المظلوم تحمل آثارها وتبعاتها .

أوصله كريم إلى منزله القديم ، لم يبق باي تحركات خاصة بخطط انتقامه في منزله الجديد . عندما جلسا للتحدث أخبره كريم (لقد حصلت على تسجيل مقتل ميار ووائل البارحة) (ألم يبق قاسم بمحو كل شيء؟) (بلى، أمر تابعا له بمحوها ولم يفعلها بنفسه) (إذا؟!)(سمعت مؤخرا أنه هارب من قاسم بحث عنه وتاجرته بالأمر ، اعطني الفيديو أحملك من قاسم) (أهو بحوزتك حاليا) تقدم كريم نحو سعيد ونظر لعينيه بتمعن (أتريد حقا رؤيته) (نعم) رد عليه بقوة ونظراته تقدر شررا . نهض كريم ثم عاد ليجلس ويده حاسوب آلي .. فتحه وبحث عن فيديو بطول عشر دقائق وقام بفتح وعاد للخلف وعيناه تلمعان وهو يراها بين يدي وائل الذي أنزلها وأغلق الباب الحديدي بقوة . رأها وهما يتحدثان ورآى وائل يمد يده نحو الغرفة العازلة ، لا بد أنه أخبرها أن الغرفة آمنة ، وأنها ستكون بخير فيها لا بد أنه قطع عليها هذا بعدم الخروج منها . رآه يدفعها بقوة إلى الداخل ويغلق



الباب بقوة.. يتجه نحو الحافة ويحاول الهدوء . قتح الباب ودخل أولا رجل من رجال قاسم.. سمع كريم أنفاس سعيد المتسارعة ، لا بد أنه نفس الشخص الذي قام بقتل عابد .. كان رجلا طويلا بعظلات ضخمة ممسكا بيده مسدسا كاتما للصوت.ودخل بعده قاسم وبقية الرجال. كان الجميع قد غطى وجهه بغطاء أسود، حتى قاسم لم يسمعا المحادثة التي دارت بينهما.لكن ملامح وائل كانت سهلة القراءة كما ظن كريم ... ذرف سعيد الدموع عندما أطلق الرجل أول رصاصة على قدم وائل .ومسك كريم فمه بغضب وهو يراه يحاول كبح ألمه وعدم الصراخ وعيناه تبحثان بأسى خارج باب السطح.فكر كريم لا بد أنه كان خائفا على عابد وسعيد ،ثم رأى وجهه المسود واهتزازة قنوط تمر به عندما رأى ميار تخرج من الغرفة نحوه محاولة الوقوف أمامه،وكيف أمسكها وأخفاها خلفه.رأى رصاصة أخرى تنغرز في صدره الواسع واستسلاما شعائري يرتسم على وجه وائل سرت بسببه قشعريرة في جسد كريم .رآه يلتفت إلى ميار بجسم يرتعش ربما ليرى ملامحها لآخر مرة في حياته ، رأى هزة رأسه المؤنبة .كانت ميار مخفية تماما خلفه وفجأه سمع صوت بكاء سعيد عندما أصيب وائل بالرصاصة الثالثة على ظهره ،حينها رأى يدا ميار تحاوط وائل وتشدّه بقوه ساحبة إياه إلى الأسفل.



أغلق كريم الجهاز وبكاء سعيد قد عم المكان..  
وشعر بنفسه وهو يهتز بقهر وغبن .لقد تعذب وائل قبل  
مماته ،بالرصاصات الثلاث على جسده....وبمعرفته أن  
عابد وسعيد قد أصابهما مكروه ....وبرؤيته ميار وهي  
تخرج من تلك الغرفة لتلقى حتفها.تمنى كريم أن وائل  
قد وجد بعض السلوى عند موته بين يديها ، تمنى وهو  
يرى رأسه المنحنى بتعب عليها أنه شَعَرَ ولو بقليل من  
العزاء لوجودها بجانبه في تلك اللحظة، لقد تعب كثيرا  
لأجل حمايتها ، تعب وهو يرى حتفها آتيا لا محاله ظلم  
وهو الشاب الذكي الغني الذي فتح بقوته الحياة أمامه  
وذللها ثم يأتي أخاه من لحمه ودمه ليقتله وينهي  
حياته بكل برود ، ولأجل ذلك هو يستحق قربها منه في  
تلك اللحظة أكثر مما يفعل كريم .

حاوط سعيد بحنان وهو يشد رأسه المهتز (لن  
تذهب دمائم سدى، أعدك ..)..(أنت لن تري الفيديو  
للسيد أحمد)(لا، السيد أحمد لن يكون له صلة بما  
سنفعله)ضغط سعيد برأسه على كتف كريم بغضب (أنا  
من سيقتل ذلك الوغد ،أقسم لك أني سأكون الرجل  
الذي سيفجر رأسه)أغمض عينيه وهو يشعر بترتيب  
كريم على رأسه ( أنت ستقتل ذلك الملعون وأنا سأملأ  
حياة قاسم بالخوف ، سأجعله ينهي حياته بيده قهرا  
وحسرة ، أعدك بذلك) رفع سعيد رأسه وهو يمسح



وجهه المبتل دموعا (لنتحرك ، قل لي ما الذي سنفعله، أعلم أن لديك خططا صعبة التطبيق.. ألن يكون سهلا الذهاب إلى منزلها وقتلها والمضي قدما) (لن أكتفي بـ الأمر ، ثم .. هل تريد قضاء بقية حياتك في السجن ؟) (لا يهمني) (لكنه يهم وائل على ما أظن) ارتخى سعيد في مقعده (هل لديك أي معلومات حول ذاك الرجل) ( اسمه ماتيوس ، رجل من أصول أجنبية يلقب با للهب في عصابته ، عمره خمس وثلاثون سنة .يعتبر اليد اليمنى لقاسم،تستطيع القول أنه لا يثق بأحد سواه ، لا توجد لديه عائلة،إلى الآن لم أحصل على اسم شخص قد يخاف عليه أو يتأذى لأجله إن أصابه مكروه . لأجل ذلك هو لا يمتلك نقطة ضعف أبداً، لا أعلم إن كان مهتما بقاسم أم أن علاقتهما مجرد علاقة عمل رغم أنه يعرفه منذ وقت طويل) (أين يعيش؟) ( مع قاسم أينما حل قاسم تجده معه) (وأين يعيش قاسم ؟) (لا أستطيع الجزم بأن رجلا مثله قادرا على الاستقرار في مكان واحد للعيش ، أراقبه منذ فترة ولاحظت أنه كل مدة يقطن في مكان آخر ودولة أخرى، خصوصا بعد موت وائل) (ألم يشك بك يوما أو يحاول الوصول إليك؟) (أبدا، لم أدري لم لم تخبره هبة بأمري) (ألم يعرف بعد أين ذهبت كل ثروة السيد وائل الذي سعى للحصول عليها؟) (حاول قدر المستطاع





الوصول لإسمي لقد بذل السيد أحمد جهدا يُشكر عليه لنقل ممتلكات وائل لي دون أن يعرف قاسم بأي شيء بخصوصي)(ألا يشعر بالحدز أو الخوف من الإسم المغيب هذا،الذي ائتمنه وائل بتعب حياته)احنى كريم رأسه بإضطراب من كلمات سعيد،كان صادقا،لقد بدأ وائل مشروعه وهو بعمر ال١٩سنة وكبرت شركته وصار رجلا ذو ثروة ثم كتب كل ثروته بإسم كريم (اعتقد أن قاسم يشعر بالخوف ، فحسب بحثي لم يكن كثير التنقل قبل موت وائل..لا بد أن وائل قد هدده يوم مقتله بكلمات لم يلقي لها قاسم بالا ذلك اليوم ، ولكنه أيقن بجديتها عندما تفاجأ أن كل ثروة وائل قد انتقلت لشخص غريب الهوية)( قبل قليل في تسجيل الفيديو عندما كثر السيد وائل في وجهه أعتقد أنه وعده بدفع الثمن إن آذانا)هز كريم رأسه وهو يشعر بنبضات قلبه تزداد امتنانا لفكرة وثوق وائل به ، يعلم أن وائل لم يكن يريد من عابد وسعيد التدخل خوفا على حياتهما ، ولكن هنالك سبب أيضا لأختياريه له كي يأتمنه بأمواله ومعلوماته ، هل رأى نفسه فيه؟الطالما أخبره وائل أنهما متشابهان ،يعلم وائل أن كريم يستطيع إدارة الأمور بحذر أكبر، إن لم يدري أيا من عابد وسعيد بما يفكر به وائل فهذا لا يعني شيئا آخر سوى أنه يريد إيصال فكرة لكريم بعد موته "لا تدعهما يتأذيان"يريده حمل كل شيء وحده ، ولكنه لا يستطيع، لا يستطيع البقاء





وحيدا في وضع كهذا. يحتاج إلى سعيد بجانبه. فكر كريم أن وائل وضع كل ثقته به حقا لإتمام الإنتقام الذي يبتغيه وفي نفس الوقت أعطاه جزاءه ، كل ماله له وفوق كل هذا ، كان سيتخلى عن ميار لتبقى معه ، عندما غرق كريم بالتفكير حول أفكار وائل وهو يخطط للأمر من نقل كل ثروته له وإخفاء ميار وقرار الموت وحده وجعل كريم يتخلص من قاسم ثم صفاء الحياة التي سيعيشها بعد ذلك ، فكر بشيء ما أهلكه ، ألهذه الدرجة حياته رخيصة في نظره!... ألم يكن يريد الخوض في غمار الإنتقام هذا بنفسه ثم بعد ذلك يعيش حياة الصفاء التي ظن أن كريم سيحظى بها مع ميار... كيف استطاع التخلي عنها وهي التي تحبه هو ... في أي ركن غباء ضاع عقله وهو يرمي حياته بيديه إلى التهلكة هكذا فقط لأنه لا يريد أن يؤذي أخاه ... (سأفي بوعد وائل لقاسم\_ قال كريم لسعيد وهو يشعر بالضيق يملأ صدره\_ سأفعلها وأري قاسم أن كلمة وائل توزن بألف ميزان) نظر إليه سعيد بامتنان (شكرا لبقائك معي في هذا الأمر ، إن كنت وحدي لم أكن لأعيش إلى هذه اللحظة) ابتسم نحوه كريم (نحن أخوان في هذا الأمر حتى ينتهي) هز سعيد رأسه وهو يفكر ألن يكون أخاه إلى نهاية الحياة أيضا.. لقد رأى فيه عَوْضا عن عابد والسيد وائل ، شعر عند حضوره براحة مشابهة للراحة التي كان يشعر بها



عند حضور السيد وائل وعابد وتمنى وهو يتعجب من نفسه أن يظل كريم أخاه في هذه الحياة حتى تنتهي ...

صار كريم ذو فضل عليه كما كان وائل في السابق ، قام بدفع تكاليف علاجه الضخمة رغم احتمالية موته الكبيرة .. وقف إلى جانبه عند علاجه ، اشترى له عمارة ضخمة ووظف رجالا لحمايته . كانت حياته لا تزال في خطر حتى بعد تحسن صحته ، بسبب رجال قاسم الذي علم بنجاته وأمرهم بالبحث عنه والتخلص منه ، كان يعلم وهو الطرف الظالم في هذه الفاجعة أن ترك رجلا مفاجوا وثائرا بسبب موت سيده سينتج عنه ثارا هو في غنى عنه . أخفاه كريم وأمن له في منزله كل وسائل العيش والأمان ، حتى أنه قام بحجز مبنى كاملا ليتدرب فيه . تدرب بعد خروجه من المشفى مباشرة، تدرب في البداية على حمل السلاح، حتى صار قناصا ماهرا ثم اتجه نحو قوته البدنية أراد أن يكون أضخم من ماتيروس أراد أن يقتله بيديه العاريتين. ورغم أنه لم يصل إلى ضخامته إلا أنه يشعر أن باستطاعته تمزيق رقبتة بيديه إن وقف أمامه في يوم ما ، ثم بدأ بتقوية ضرباته مع كيس ملاكمة ضخم وعندما شعر بالرضى بدأ بتعلم دروس القتال باليد العارية ... درس كل أنواع القتال، صار مقاتلا شرسا ، ذو روح تواقفة لسفك دم ذلك



الرجل.أكمل تدريباته الصعبة وهو يمضي نفسه بلقاء اليوم الذي ينتقم فيه لعابد الذي ارتقى أمامه جثة هامة ووائل وميار ..

(إذا\_سأل سعيد بنفاز صبر\_متى سنبداً بالتحرك ، ما الذي تنتظره لبدء إصدار الأوامر؟)(لم أكن أريد الخروج من البلد وملاحقته للإنتقام ، حتى وإن لم أخبر السيد أحمد بالأمر فلا يزال يلزمني قربه)(أشعر أن السيد أحمد لن يكون محضر خير إن علم بنيتك في الإنتقام)(لا يعلم، ولن أخبره بالأمر)(حسناً)(إن قاسم أت إلى البلد بحلول الأسبوع القادم .. سمعت معلومة عن وصوله ببضاعة مهمة إلى هنا ، إن استطعت التحقق من الأمر ومعرفة مكانها..) قاطعه سعيد بحماس(سنتلفها له!)(هذا ما أوده حقاً)ظهرت أبتسامة ارتياح على وجه سعيد (سيموت قهراً ، صدقني لا شيء يعنيه أكثر من ماله وبضاعته ، أهي كبيرة أم لا فائدة منها؟)(لم أتأكد من الأمر إلى الآن ، لكن الحديث الذي وصل إلي يفيد أنها أكبر بضاعة قام بإدخالها إلى هنا منذ وفاة والده) رأى كريم سعيد وهو يشد قبضته بقوة وعيناه سارحتان بالتفكير ( لن يكون سهلاً الوصول إليها ) (أعلم، لنأخذ وقتنا للتجهيز للأمر .. سأحاول قدر المستطاع الوصول إليها)رفع سعيد نظره بإهتمام(أنت لن تذهب إليها بنفسك)(بلى)(ولكن هذا خطر)ربت



كريم على كتف سعيد(سنكون بخير)(قاسم ليس بـ  
الرجل السهل.. أنت لا)(أخبرني وائل كل ما احتاج إلى  
معرفته)(ماذا)(بعد أن توفي وصلي طرد بإسمه مملوءا  
بكل المعلومات المعلقة بقاسم ، عائلته أعداءه ، خصومه  
مواليه ، أماكنه السريه قصوره وأماكن أقربائه، ثروته  
تقديرًا وأين يتم إيداعها وباسم من ، شرح لي طريقة  
عمله وتفكيره ... لا يوجد شخص يعرف أخاه بقدره...  
قاسم لا يثق بأحد. لن يخبر أحد من أخوانه أو خصومه  
بوصول بضاعته حتى تكون بأمان ، هو لا يحب الجلبة  
كثيرا لديه حراس بعدد أصابع اليد لكنهم حراس  
محترفين ، هنا سنجد الصعوبة )(كيف علمت بوجود  
البضاعة إن كانت أخباره لا تصل لأعوانه قبل  
خصومه)(أخرج كريم هاتفه وقدمه نحو سعيد ليريه  
صورة شيخ ما(أقدم لك السيد رسلان)(قرب سعيد  
الصورة إليه وارتفع صوته بحماس(أعرف هذا الشيخ)  
صمت وهو يرى كريم يهز راسه مؤكدا(رسلان هو نفس  
الرجل الذي تعرفه إنه حارس طعام قاسم..)(ألا يزال  
حيايا للمسكين.. كان يبدو لي مثيرا للشفقة عندما كان  
يعمل مع مراد)(أكان يعمل بنفس عمله الحالي؟) (نعم،  
متذوقا لطعام سيده ليتأكد من خلوه من السموم!...  
مسكين أي حياة يعيشها شخص مثله ، ما الذي تفعله  
هذه الصورة معك؟)(إنه يعمل لصالحنا حاليا)فتح



سعيد نظراته بصدمة (أحقا ما تقول) (نعم ، ليس الوحيد ، هنالك العديد من الأشخاص الآخرين الذين يعملون لصالحنا) (إذا هو من أخبرك عن اقتراب وصول البضاعة) (نعم) (كيف وصلت إليه..) (حكاية طويلة ، لكن وائل كان السبب ، لقد أعطاني معلومات تتعلق به في الطرد الذي وصلني منه ، أخبرني أنه ظل مستعد لخدمته طوال حياته ، وقبل أن يتوفى وائل ذكر له اسمي وصفتي وأخبره أن إذا أراد خدمته فليخدم الرجل المسمى كريم بأي طريقة ممكنة) (ابتسم سعيد بآلم (كان يعلم أنه سيلقى حتفه على يد أخيه ، يا للعار ، لم أشعر بالأمر حتى) (لم يشعر أحدا بالأمر) (بلى ، عابد كان يدري\_نظر إليه كريم باهتمام وأسرد سعيد\_أمرني يومها بالذهاب من الشركة لأن رجال قاسم آتون وسينهون على حياة الجميع) (لقد أخبرته ميار بالأمر ، ألم تقل لي أنك واجهتهم إلى الشركة بعد أن رأيت رسالة من عابد تحذرك من القدوم إلى الشركة وعندما سألته عن السبب أخبرك أن ميار سمعت الأمر من الرجال الذين اعتدوا على منزل وائل) (نعم لكن عابد كان يدري بالأمر، أخبرني عند وصولي أنني سأكون في عداد الموتى إن لم أتحرك ، أخبرني أن السيد وائل منتظرا لحتفه منذ فترة) (وإن كان يعلم بالأمر لم ذهب إلى هناك) (أنت لا تدري ، لم يوجد أحد في حياة عابد أغلى عليه من السيد وائل ، ولا حتى أنا)



سرح كريم وهو يفكر بوائل وعابد ، كان وائل يعلم أنه سيموت عاجلا أم آجلا ورغم ذلك لم يره خائفا أبداً ، لأنه صار متسامحا مع فكرة مرارة الحياة وعدم ابتسامها له ؟! هل علم قبل وفاته أن عابد قد افتداه بروحه .. مات عابد\_ كما أخبره سعيد\_ وهو غير آبه بـ الموت ، مات وبعينيه نظرة غضب وحسرة بسبب خوفه على حياة سيده . عندما أفاق سعيد من غيبوبته لم يكن يتكلم سوى بعابد، بصراخ قد عم المكان. حتى أنه عندما علم بوفاة وائل وميار ظلت خسارة عابد تنخر في قلبه كالمسمار الصدئ .. لأنه قتل أمامه.. كان يصيح بإسمه وهو يهذي .. ( مات وهو غاضب مني ، مات وهو يكرهني، مات أمامي ، سقط أمامي جثة هامة ولم أتحرك لأنقذه ، لم أنقذه) ظن كريم في بداية الأمر أنه لن يتعافي أبداً مما مرّ به ، وحاول قدر المستطاع إعانتة في محنته، إلى أن بدأ بالتحسن . لم يكن سعيد الوحيد المتحسر على عابد ، تعرف على شابة طفولية يوما ما ، رآها وهي تزور سعيد وأخبره سعيد يومها أنها خطيبة عابد وأن اسمها عُلّا ... كانت منهارة أيضا كأنهيار سعيد .. أعلمته أنها أيضا تريد الإنتقام، أخبرته أنها لن ترضى بضياع دم عابد سدى ، وهو عابد الرجل الذي أنقذها ووقف بجانبها عند عوزها.

لديه فريق إذا هو .. سعيد وعُلّا وخالد، أربعه هو



وثلاثة ممن يستطيع الوثوق بهم لأنهم خسروا كخسارته وغضبوا كفضبه . خسر سعيد الجميع وخسرت عُلّا عابد وخسر خالد جدته الطيبة. كانت خسارة موجعة لخالد وكريم ،لم يتوقع يوما أن يسمع خبر وفاتها فقد وقفت إلى جانبه في أصعب أوقاته وظلت قريبة منه كجدار قوي يتكئ عليه إلى أن وقف على قدميه مرة أخرى .. ثم انتقلت إلى جوار ربها بعد أن ظلت تذكر ميار بقهر ( ماتت وهي مقهورة\_ أخبره خالد\_ ماتت وآخر كلامها دعوات غاضبة صبتها على قاسم بالحياة الهينة والمريرة وسوء الخاتمة )رحلت وتركته وحيدا كما كان من قبل .. ولن يهنأ له بال إلى أن يرى دعوات جدته تنزل عذابا على قاسم اللعين.

عندما أخبر كريم سعيد عن خالد لم يرتح سعيد للأمر وأخبره أنه من الغريب من أن شاب بعيد عن المشاكل يريد الدخول في حرب هوجاء وخطرة كالتي ينوون الدخول فيها ،حتى وإن ماتت جدته ..لم يقتلها قاسم .أفصح له أنه يشعر أن بالأمر " إن". لكن كريم كان يثق بخالد تمام الثقة ،رآه وهو يأتي بالجدة إليه عدة مرات ، وزاره في بيت الجددة ورآه مهتما بها عشرات المرات.وعلم مقدار حبه لها.وتوسم منه خيرا حين حكى له موقفه مع عابد ووائل وسعيد حينما جاؤوا لأخذ ميار من منزل الجددة ،وأكد له سعيد الأمر،لم



يتحرك من أمام المنزل إلى أن فقد وعيه بسبب لكمات  
وائل القوية به .. إذا... هو رجل ذو إخلاص ووفاء  
وشجاعة .لأجل ذلك هو قادر على الوثوق به. قرر كريم  
جمع أتباعه الثلاثة في مكان واحد... ليتعرف كل منهما  
على الآخر، قبل أن يبدأ بإصدار أوامره، وأخبر سعيد أن  
عليه الوثوق بخالد ليثق خالد به. هو لا يريد التوتر بين  
أحد من المقربين منه لكي يستطيع تسيير أعماله  
وخطته بثقة. تواصل مع الجميع وأخبرهم أنه يريد  
رؤيتهم في منزل سعيد ،كان منزله محميا وآمنا وبعيدا  
عن الانظار.







تعدیل من خلال WPS Office

"إن الألم يطهر كل شيء".

دوستويفسكي



كانت عُلّا أول القادمين ،استقبلها سعيد وظلا يتكهنان خطط كريم التي سيقدمها لهم.كانت كالعادة قد قامت برفع شعرها بتسريحة طفولية وملامحها الناعمة قد ازدادت نضجا حلوا.أعربت لسعيد عن حماسها الغبي لانتقامهم الخطير من قاسم وأنها تتمنى أن تتعرف أكثر على كريم ، الرجل الغريب الذي سيصير قائدا لهم طوال مدة تخطيطهم معا(إذا؟!\_ قالت مستفسرة عن كريم\_هو يحب ميار ، لأجل ذلك يريد الانتقام)(نعم،أعلم أنه أنقذها من ملجأ الأيتام الذي كانت به ،وعاش معها طوال سبع سنوات وهي تحت جناحة)(قصتهم مشابهة لقصتي مع عابد)(قليلا) رد سعيد الذي كان على علم بقصتها مع عابد (أتري\_همست بحزن\_رغم زعمه أنه يحبني ،إلا أنه أختار الموت مع سيده على العيش معي)(لا تقولي هذا عابد..)قاطعته بغضب(أنت أكثر من يعلم هذا سعيد .. هو يفضله علي وعليك وعلى الجميع ، ذلك الرجل الجبان ال..)جاء دور سعيد كي يقطعها بعصبية(عُلّا ، كفى غباءً ، السيد وائل كان له فضل عليك قبل أن يكون له فضل علينا)(أنا لا يوجد أحد له فضل علي \_ قالت وهي تنظر لعينييه بحده\_لا أحد غير عابد)(ومن تفضل على عابد وحماه عند توبته\_أبعدت عُلّا نظرها ممثلة الا مبالاه وحزن يلمع في عينيها،يعلم سعيد أن في صدرها عتاب لا تعلم أسبابه نحو وائل ، ربما لأن



بسببه ذهب عابد وتركها نظر نحوها بحنان قائلاً \_علاً  
كفي عن التفكير بالسيد وائل بهذه الطريقة ،نحن من  
اتجه إلى الشركة رغم معرفتنا أنها خطر ،أنت تعلمين  
هذا كان السيد وائل قد منعنا من الذهاب يومها ، أمرنا  
بأخذ عطلة وأعلمنا أن الشركة ستكون مغلقة ،نحن من  
اختار الذهاب ، نحن من اتجه إلى الخطر ) (إذا ،تعترف  
أن عابد فضله علي) تأفف سعيد بإستسلام(علاً!!) (المهم  
\_ قالت محاولة الهدوء\_أريد حقا أن أكون مفيدة في  
موضوع الإنتقام هذا،وإلا)ابتسم لها سعيد(وما الذي  
بجعلتك لتقدميه لنا؟!)(ما الذي تقصده\_ قالت بكثرة  
تملاً وجهها\_ أن لا فائدة مني؟!)(أنا لم أقل هذا)حاولت  
إبعاد كشرتها (ومن يكون خالد هذا)(رجل لست مرتاحا  
له ،ورغم ذلك علي الوثوق به لأجل كريم)(ما الذي  
تقصده؟ألا تعرفه؟)(رأيته مرة واحدة من قبل لكني لا  
أشعر بالراحة لقدمه ومشاركته لنا)(هو قريب من ميار  
أم وائل؟)(لا أحد منهما)أصلحت علاً جلستها(كريم؟)(و  
لا حتى كريم)(ولماذا يريد الإنتقام؟)(لا أدري،كل الذي  
أعرفه أن جدته التي هربت ميار إليها توفت لأجل ذلك  
يريد الإنتقام)(كيف؟وما دخل الإنتقام من قاسم بموت  
جدته ،أقتلها قاسم مثلاً؟)(لا،يقول جدته ماتت مقهورة  
على موت ميار لأجل ذلك هو السبب)(أشعر أن في  
الموضوع إنّ)(هذا حرفيا هو ما قلته لكريم،لكنه يثق



بخالد كثيرا)(ليأتي ولنراه ولننظر ما الذي سيحدث...)  
لم يمر الكثير من الوقت إلى أن دُقّ الباب، نهضت  
عُلا سريعا راکضة نحو الباب وتبعها سعيد.. فتحت  
الباب دون سابق أسئلة ورأت أمامها ظهر رجل عريض  
المنكبين طويل القامة وعندما التفت إليهما رأت ملامح  
حادة تكسو وجهه، عينان مائيتان حادتان بوجه ترابي  
اللون وحاجبان مرسومان بحدة وأنف حاد وفك مسنن  
كالسكين (خالد) قال مقدا نفسه (تفضل) قال سعيد  
بابتسامة صلح أرتداها وهو يعود للخلف . ابتعدت عُلا  
عن طريقه وهي متخصرة وشعرت بأنها قصيرة جدا  
عندما تحرك من أمامها رغم أنها طويلة نوعا ما، نظرت  
لسعيد لتعبر عن انطباعها الأول برفعها لحاجبيها  
وابتسم لها سعيد وقد علم أنها تظنه رجل حرب بسبب  
كبر حجمه..

جلس خالد متسائلا (ألم يأتي كريم بعد؟) ركضت  
عُلا لتجلس أمامه وترفع قدمها اليمنى على أختها(لا ،  
ليس بعد .. لا بأس فلنتعرف على بعضنا . أنا عُلا وهذا  
سعيد\_ قالت وهي تشير نحو سعيد الذي جلس إلى  
جانبها مقابلا خالد\_كلانا لديه ضحايا قتلوا  
بسبب قاسم .. وأنت؟) علم سعيد أن خالد لم يشعر بـ  
الراحة لتحدثهم بالأمر مباشرة، رآه يقلب نظره  
بينهما(كيف!) قال بصوت هادئ عكس مظهره العملاق ،



وتكلمت عُلّا(أنا خطيبة عابد وسعيد صديق الكل عابد ووائل وميار... وأنت)ابتسم خالد بعدم راحة وتكلم مع سعيد(رأيتك من قبل .. أليس كذلك)تمنى سعيد حينها بيأس\*عُلّا اصمتي لو سمحتي \* وهم بالرد عليه لكن جاء صوت عُلّا وهي تتكلم بنبرة غاضبة وهي تشعر بالإهانة بسبب تجاهله لها (لم تتجاهل أسئلتني ألا تراني أتكلم؟! )التفت نحوها خالد بعدم تصديق وفكر أن فتاة وقحة مثلها لا يجب عليها التواجد هنا(أنت ..هنا سكتت قليلا)(ولم سأسكت)ردت عُلّا وهي متحصرة بطريقة أبانت غيظها( هلا تهدآن!)تكلم سعيد أخيرا محاولا تهدئة الوضع ، قلبت عُلّا عينيها بدلها وبثقتها الزائدة المعهودة قائلة بلا اهتمام لسعيد (أنا لست مرتاحة له)فتح سعيد عينية بصدمة وخجل أمرا إياها بالسكوت(ارتحت أم لا\_جاء صوت خالد ونبرة غضب غائمة تكسوه\_ لا يهم\_رأته وهو يقلب نظره في المنزل بلا اهتمام\_هذا منزلك إذا)(نعم ، أعطاني إياه كريم)نظر خالد نحو سعيد بشفقة(سمعت أن واحد منهم توفي أمامك ، وأنت قد أصبت أيضا)انتبه سعيد لنظرات الشفقة تلك ولم يعجبه الأمر ( نعم،صرت بأحسن حالا الآن)تكلمت عُلّا التي فشلت في الاستمرار بصمتها الغاضب وبنبرة معادية ( ولم هذه النظرات\_التفت لها خالد بدون تصديق\_ لا يحتاج إلى شفقتك ألا تراه الآن



شامخا كالأسود) طارت ضحكة لا إرادية من خالد وابتسم سعيد بدوره مما زاد غضب عُلّا (لم تضحك) وقف خالد مبتعدا عنها متجاهلا إياها للمرة الثانية (بيتك جميل) (شكرا) قال سعيد وهو يمد يده نحو علا وملامحة تحذرها من التحدث وهمس لها (عُلّا ، اششش) لكنها همست بدون اهتمام (لا يعجبني هذا الرجل) تكتفت وسمعها خالد وبدون مبالاه ظل يتفحص منزل سعيد ... استمر الصمت وظل الجو المشحون بينهم إلى أن دُقَّ الباب.. ركضت عُلّا وقد علمت أنه كريم وفتحت الباب بسرعة ، ابتسم لرؤيتها وابتسمت له بدورها ( كيف الحال ) سألها كريم (، بألف خير) ردت عُلّا وهي تغلق الباب خلفه ، رأته يصافح يد سعيد وشعرت بالغرابة وهي تراه يحتضن خالد ورأت وجه خالد الممتن وهو يحاوط كريم بيديه . ولم تسمع كريم وهو يهمس لخالد (أحسن صنعاً) لكن سعيد سمعه وشعر بعدم إرتياح يجتاح صدره . عاد كريم للخلف وهمس ، فلتتبعوني، علينا أن نتحدث . وبتلقائية اتجه جميعهم للجلوس حول طاولة واحدة.

(بما أنها نلتقي مجتمعين لأول مره دعونا نفهم سبب ما نحن بصدد الدخول إليه منذ البداية ) (أظن أني أقل من يفهم الأمر هنا) قال خالد. والتفتت له عُلّا وهي تهمس (غريب! لم. جئت إذا) تجاهلها خالد محاولا





جمع شتات نفسه أمامها وتكلمت سعيد(تعني منذ البداية ،بقضية ميتم مراد الذي قطنت فيه ميار)(نعم)\_ جاء صوت كريم \_ جميعكم يعلم أن مراد هو والد كلا من وائل وهو واحد من ضحايانا وقاسم الذي نسعى للإنتقام منه)(نعم\_ جاء صوت عُلَا \_أظن أنني أكثر من يعرف مراد بعد سعيد طبعاً)قلب خالد نظراته بينهما بفضول(كنت أعمل مع مراد منذ كان عمري ست سنوات)رفع خالد حاجبيه بصدمة (أنت؟!)(نعم)رد سعيد (وعُلَا؟)جاء صوت كريم فاتحا المجال لعُلَا كي تتحدث(أنا اختطفت من عائلتي وأنا بعمر الثانية عشر ، التقيته ذلك الوقت)شعر خالد بفضوله يزداد وهو يهمس بصدمه(اختطفت؟!)) أبعدت عُلَا نظراتها عنه بتجاهل.وتنحج كريم (تبدو لي مصدوما حقا\_ قال وهو ينظر نحو خالد\_أخبرتكَ أن مراد وقاسم مجرمان وقاتلان وخبيثان من قبل)هز خالد رأسه محاولا تهدئة نفسه وضربات قلبه تصدح وهو يرغب بالذوبان في نهر آلام من حوله كي يقترب منهم(ميار كانت تقطن في واحد من مصانعه ، ملجأ أيتام يقوم مراد ببيع الفتيات فيه ، سواء بيع أعضائهم ، أجسادهم ، أعراضهم .. (قمت بابلاغ الشرطة عن ملجأ أيتام مماثل له قبل أيام أليس كذلك) (نعم.كيف علمتِ بالأمر)(أخبرني سعيد)(واحد آخر ، أكان ملك قاسم؟)سأل خالد (نعم)





قضم خالد شفثيه بقهر، وأسرد كريم) ميار هي من قامت بقتل مراد يوم هروبها) ارتفعت ضحكات سعيد و التفت الجميع له (ما الأمر؟) سألت علا (تذكرت عابد\_ تكلم سعيد\_ كان ينظر نحوها بفخر لم أره في عينيه من قبل، أخبرني يوما ما أنها أستطاعت أن تقوم بفعل ما كان يجب علينا نحن فعله) ابتسم كريم (في تلك الفترة تعرفت على السيد أحمد ، أخبرته بما أعلم عن الملجأ وأخبرني بعد أن قام بإستجواب ميار ، أن حياتها ستكون بخطر ما دام أولاد مراد على قيد الحياة ، ويومها أخفيها حتى أنني منعتها من الظهور علنا في تحقيق السيد أحمد ) (ولم لم يحقق معهم) (بل فعل وصلنا لمراد وهو ميت ورغم أننا كنا نعلم تفاصيل الحقيقة إلا أن ولداه أنكرا معرفة أي شئ عن عمل والدهما ، والذين أمسكنا بهم في الميتم فضلوا الموت على الإفشاء به، أخبرونا أنه جاء فقط ليتكفل بفتاة ما وأنه لم يكن على علم بحقيقة الملجأ ، لا بد أنه وقاسم يعرفان نقطة ضعفهم كي يستمروا بالصمت رغم شدة التحقيق معهم وتورطهم بالأمر ، ولم نستطع أن نصل لأي شئ من وائل وقاسم، وهكذا خرجا منها بسلام) (هل هذا هو أيضا ما حصل بميتم قاسم أيضا ، ألم تستطع الشرطة أن تصل إليه) سأل خالد (نعم) أجابه كريم وهو ينظر نحو سعيد الذي سأل (عند موت مراد ، هل حققتم مع السيد وائل؟) (لم يكن وائل موجودا



أصلا في تلك المدينة ، وصل له جثمان والده بطائرة ما ، وكان لا يزال صغيرا نوعا ما، يمضي جُلّ وقته بـ الدراسة محبوسا في منزل والده ، لم يستطع السيد أحمد بالتوغل في تحقيقه معه)(عندما وصل مراد للسيد وائل كان لا يزال حيا)(حقا!)(ألا تدري؟\_سأل سعيد كريم\_ألم تخبرك ميار بالأمر\_رأى كريم ينظر نحوه بدون دراية\_وقتها وصفها لهم ورسم تابعا له وصفها لتنتج الرسمة التي امتلكها السيد وائل)(رسمة؟)سأل كريم(نعم ، كان يمتلك رسمة لميار عندما بدأ بالبحث عنها ، وفور أن وجدها كان من الواضح جدا أنها هي)(أخبرني عابد أكثر من مرة أن وائل منذ البداية يعلم علم اليقين أنها الفتاة التي في الرسمة\_تدخلت عُلّا\_ورغم ذلك لم يؤذها)(وائل ليس مجرما\_همس كريم\_كان واضحا أنه لم يكن ليؤذيها منذ البداية حتى وإن لم يقع في حبها)(نعم\_أيده سعيد \_السيد وائل بحث عن الفتاة ليحميها ، أظنه لم يكن ليطردها ويستعرّ غضبا إن لم يكن قد وقع في حبها .... كان سيسمح لها بالدفاع عن نفسها ليس كما فعل مع ميار يوم تأكد من الأمر) هز كريم رأسه وأحناه وهو يفكر بميار علاقته بميار اهتزت في فترة عيشها الأخيرة ، قبل أن تنتقل للعيش في منزل وائل ، خصيصا بعد أن بدأت تشك بحقيقة مشاعره نحوها ، كانت تظل صامتة أمامه طوال الوقت وتمنعه من رؤية وجهها قدر



استطاعتها ،تفاجأ من تعاملها معه في آخر يوم التقيا فيه وجها لوجه يومها أمسكت بيده ،لم تفعل ذلك أبداً من قبل ،ومما حيّره يومها تجاهلها لوائل وكأنه لا يعني لها أبداً . يومها\_وإن ظل يشعر بالغباء بعد ظنه هذا\_إلا أنه ظن أنها قد بدأت بمبادلتة مشاعره ، ظن بعد أن سمعته يعترف لها بمكالمة الهاتف تلك أنها قد بدأت بالتعلق به،ظن أنه قد بدأ بامتلاك فرصة أمام وائل، لم يكن يعلم أن وائل هو الوحيد الفائز بها ،الوحيد والأول والأخير.. (إذا\_جاء صوت خالد\_ لا فائدة من الشرطة أمامهم ) (أبدا،لأجل هذا نحن هنا) هز خالد رأسه ورغبته بالانتقام تزداد كل لحظة يسمع بها ذكريات من هم حوله..

(بما أن الجميع يعلم لم نحن هنا..)قاطعته عُلّا (لنتقم من قاسم اللعين الذي قام بقتل كلا من عابد ووائل وميار)كانت تنظر نحو خالد بنصر،لم يعرها خالد بالا وتكلم كريم(والجدة أم عبد الله أيضا)(ومن تكون هذه)سألت عُلّا بإستنكار جعل خالد ينظر نحوها بغضب ،لكن كريم تكلم(عندما هربت ميار من وائل قبل فترة من مقتلها ،قطنت كضييفة في بيت الجدة ،لمدة يومان تقريبا ، أخبرتني الجدة أنها حكّت لها كل القصة وأنها قطعت عهدا منها إن توفت فعليها أن تهتم بي.. لا زلت أتذكر أول يوم رأيتها في حياتي ،لولاها لكنت في عداد



الموتى .لأجل ذلك هي أيضا واحدة من الذين أعزهم وأنا على استعداد أن أقدم حياتي في سبيل الإنتقام لهم)ساد صمت مهيب المكان بعد كلام كريم الصادق وانحنى خالد ورأى سعيد لمعة في عينيه وسأل(منذ متى والجدة متوفيه؟)(منذ ستة أشهر) أجابه كريم ، وهز سعيد رأسه وقد علم أن جرح خالد لا يزال غضا، وقدمت عُلّا رأسها نحو خالد وهمست بدهشة(أتبكي؟! )التفت كلا من خالد وكريم وسعيد نحوها .خالد بغضب ، وكريم وسعيد بصدمة ، توترت عُلّا وهي ترى نظرات خالد وهمست (من الجيد أنك لا تبكي البكاء للضعفاء)اغمض خالد عينيه بقلة صبر ثم أشر نحوها (هذه، ما الذي تفعله هنا)(ماذا تقصد) قالت عُلّا بانزعاج (أقصد ما فائدتك) وقفت وهي تصيح بغضب(هاااي) ووقف سعيد محاولا تهدئتهما أما كريم فقد ظل ساكنا في مكانه(أهذا وقت الشجار.. نحن هنا لنتكلم حول عمليات صعبة نحن على وشك الخوض بها وأنتم تتشاجرون كالأطفال)شعر خالد بالخجل من كلام كريم وجلست عُلّا وشرارات الغضب تتطاير من عينيهما بينما جلس سعيد وهو يفكر أن خالد وعُلّا شخصان لا يوجد أمل بالسلام بينهما من الآن وصاعدا ...



بعد أن هدا كلاهما أكمل كريم حديثه ( لقد جاء خالد الآن من منزل قاسم )التفت إليهما كلا من سعيد وعلا بصدمة(كيف)سألت علا(لقد أوكلته مهمة الدخول إلى منزله ،تكلت معه بالأمر وعملنا عليه منذ ثلاثة أشهر)(ولماذا لم تخبرني؟)قال سعيد بخيبة أمل(سعيد ، أنت تعلم أن وجهك مكشوف لرجال قاسم \_ رأى عدم الرضا ينضح من وجه سعيد وأسرِد\_كان الأمر خطرا عليه لكنه وافق ، اشتغل حمالا في شركة زوجة قاسم ، واستطاع اليوم الدخول إلى منزله بحمله لصناديق تخص امرأة قاسم\_ احنى سعيد رأسه وقد اسود وجهه بخيبة وحزن وقرأ خالد وجهه بتوتر وحاول قدر المستطاع عدم النظر إليه\_ هو لم يكن موجودا أليس كذلك؟! )رفع سعيد رأسه ناظرا نحو خالد الذي رد( لا ، رأيت زوجته وطفله ولكني رأيت امرأة أخرى هناك)(ألديه طفل؟)سألت علا السؤال الذي خطر ببالي سعيد(نعم\_أجاب كريم\_أخبرني وائل بالأمر)فكر سعيد أن منزل قاسم سيكون مليئا برجال الحراسة خصوصا وأن ولده موجود فيه وشعر بالخطر الذي رضي خالد الولوج إليه (لا بد أن الوصول إليهم لم يكن سهلا ) قال سعيد بنظرات متسامحة نحو خالد الذي رد بابتسامة مرتاحة(لا بأس ، الأمر يستحق المحاولة)



(إذا\_سأل كريم\_من المرأة التي تحدثت عنها؟)(أظنها امرأته الأخرى ، لم أدري من تكون ، كانت منطوية على نفسها وكأنها مغموصة أو مهددة ، حاولت الإقتراب منها لكنها اختفت فور رؤيتها لنا،وحبست نفسها في غرفتها) (إذا لديه زوجتان!)تعجبت عُلّا(ما مواصفاتها)جاء صوت كريم المتوتر(أجمل امرأة رأيتها في حياتي)رفعت عُلّا حاجبيها وأمالت شفيتها بإستهزاء وابتسم سعيد وهو يرى ملامحها(أوصفها لي)طلب كريم الذي احمر وجهه (فتاة سمراء ،رائعة الملامح بهية الطلة ،طويلة وعينيها واسعتان بلون البندق وشعرها لونه اسود باهت يصل إلى كتفيها)(من تكون يا ترى)سأل سعيد وهز كريم قدمه بغضب وأسرد بصوت حاد كالسوط(ماذا قلت لي ، كيف كانت حالتها؟)(متعبة أظنها مريضة ومجبورة على البقاء.لا أدري لم شعرت بهذا!)(هز كريم رأسه وكأنه يهدد كأننا مغيبا أمامه وهمس(جيد .. أحسنت صنعا خالد) ابتسم له خالد ابتسامة وجد صعوبة في رسمها على شفتيه وهو يعيد نظره لسعيد ليطمئن أنه مرتاح البال (أستقتل عائلته؟)سأل سعيد مقترحا الأمر وغضن خالد جبينه كارها الفكرة بينما توترت عُلّا،أما كريم فقد أجاب بحزم(ليس لهم تدخلا بالأمر،لن نوذي أحدا سوى قاسم) (ولم ذهب خالد إلى منزلهم\_سأل سعيد\_هل قمت



بتركيب كاميرات ترصد أو شيء من هذا القبيل؟) (لا، لم أكن لأستطيع فعل هذا .. لست الوحيد الذي كان متواجدا هناك) (المهم أنا استطعنا الولوج إلى المنزل وفحصه من الداخل) قال كريم وسألت عُلّا ( وبمّ سيفيدنا الأمر) رسم خالد على وجهه ملامح من هو عالمٌ بخفيا غرض زيارته للمنزل وشعر سعيد وهو ينظر نحوه بالإحباط وقد بدا له أن خالد يعلم الشيء الكثير ... يعلم أكثر مما يفعل هو... قاطع تفكيره صوت عُلّا (سمعت أن لديك خطة لإتلاف بضاعة مخدرات قادمة إلى البلدة) (نعم، اليوم أرسلت رسالة لقاسم) نظر الجميع نحوه بإستفسار (رسالة ماذا؟) (أخبرته من أكون..) قاطعه سعيد (أخبرته باسمك؟) (نعم) شعرت عُلّا بالخوف (لماذا؟) (هل أخبرته أنك من أعطاه وائل كل أملاكه) كان صوت سعيد مليئا بالإهتمام الذي لم يغب عن كريم (نعم) (كيف؟) سأل خالد أملاكك هي أملاك وائل ..) (كل الأملاك التي بحوزتي والشركة التي أديرها ملك لوائل) رفع خالد حاجبيه بدهشة (هل أعطاك كل ما يملك قبل أن يموت!) (نعم) أجاب سعيد وهو يفكر لماذا لم يخبره كريم من قبل. (ظل قاسم يبحث عني منذ فترة مبتغيا معرفة الشخص الذي أعطاه وائل كل ما يملك) (ولم أخبرته الآن بهويتك) (أريده أن يعرف من أكون كلما أصيب بلوثة





خوف أو جزع ، أريده أن يعرف أنني لم أخفي هويتي خوفاً منه ، أريده أن يعي أنني لا أهابه)فكر سعيد أن إخفاء هوية كريم كانت مريحة له وهو يعلم أن قاسم لا يمتلك ثغراً يستطيع الإيقاع بهم من خلاله، هل يفكر كريم بأنانية وهو يحاول إظهار شجاعته على حسابهم ، أبعد هذه الأفكار من رأسه وهو يتذكر كلام كريم له "إن كنت لا تريد الخوض في غمار كل هذا فدع الأمر لي ، سأكون بخير" ليس كريم من يفكر بصورته وسلامته قبل أن يفكر بسلامة البقية ، حتى وإن لم يعرفه لفترة طويلة لكن كريم رجل حذر ومسؤول أكثر مما يعتقد وعليه أن يثق به.تكلم كريم(أخبرته أيضاً أنني سأتلف بضاعته قبل أن تدخل إلى البلاد)ضرب سعيد رأسه بدون استيعاب(ماذا؟؟.. لماذا؟..)لم ينتبه سعيد لملامح خالد المتفهمة وهو يفكر ب\*ما الذي يخطط له كريم يا ترى\*(ليس وقت الأسئلة الآن ، أريد منك أن تتبع خالد وأن تدعه يريك منزل عائلة قاسم لحاجة في نفس يعقوب..)(ماذا تقصد؟) التفت كريم نحو سعيد وعيناه تلمعان وهو يرى ملامح سعيد مليئة بالشك والخيبة و الحيرة(سعيد، من بين الجميع أنت أكثر شخص لا أريد منك أن تصاب بأذى... لأجل ذلك أرجوك أطلع أوامري بحذافيرها ولا تدع أمامك أي ثغرة عصيان قد يجد منها الخطر طريقاً إليك) ( ولم تظن أنني أكثر شخص عليه أن لا يصاب بالأذى)جاء صوت سعيد ونبرة





الغضب تكسوه ونظرات تائرة مرمية نحو كريم ..وتكلمت عُلّا بمرح بنية تهدئة الجو(وأنا ألا تخاف علي؟! )التفت نحوها خالد وهو يفكر\*أنت أصلا لن تخوضي غمارا خطرا أبدا\* وكشرت عُلّا بوجهه وكأنها قد سمعت أفكاره،وهدأت وهي تسمع صوت كريم الحاني(سعيد ، أنت الأقرب لعابد ووائل وميار،لم يكونوا ليرضوا بأن تتأذي)(أنت الأقرب لميار) قال سعيد ولا تزال نبرة حادة تغزو صوته(أنا رأس المجموعة والأكثر مسؤولية لأجل ذلك..)(كريم\_جاء صوت سعيد\_ما الذي تحاول أن..)قاطعه خالد( هلا توقفتم عن هذا الكلام وتحديثم بما هو مفيد.. إذا سأخذ سعيد لأريه المنزل)(نعم في الغد)(ما الفائدة من ذلك؟)سأل سعيد(ومتى ستصل بضاعة قاسم)سألت عُلّا(بعد ثلاثة أيام)هز سعيد قدمه بغيظ وهو يرى كريم متجاهلا له(حسنا وأنا\_تكلمت عُلّا بصوت مهتز\_ما الذي سأفعله)أمسك خالد ضحكة كانت على وشك الخروج و التفتت عُلّا نحوه بسخط(فلتهدأوا .. سعيد ...عُلّا ..حتى إن ظننتم أنكم بدون فائدة حاليا فتأكدوا أن لكل واحد منكم دورا سيأتي في الوقت المناسب..ثقوا بي،الجميع سيأخذ حصته من الأمر..عليكم فقط أن تثقوا بي)(نظر خالد نحو سعيد بحذر ورآه يهز رأسه بطاعة لا تنذر بخير)(إذا أريه منزل قاسم..ثم؟)(فقط \_



قال كريم\_ سأتكلم معه حول الأمر لاحقاً) نظر إليه سعيد بملامح خاوية وشعر خالد بالتوتر. (وأنا؟) همست عُلّا مرة أخرى بخجل(وأنت\_ أجبها كريم\_ لم لم تحضري حاسوبك وأجهزتك معك، ألم تقولي لي أنك جيدة بهذه الأشياء) أصلحت عُلّا جلستها بحماس(نعم جيدة جداً، ولكنك لم تأمرني بالإتيان بها)(لا زال الوقت مبكراً للحاجة إليها لكنها ستكون مهمة لنا) نظرت عُلّا نحو خالد ورفرفت بعينيها بثقة، وهز خالد رأسه وهو يفكر أنها حقاً طفله وبفضول ظل يفكر\*كم عمرها يا ترى؟\*(هو يعلم من تكون إذا\_ قال سعيد باهتمام\_ سيبدأ بـ البحث عنك)(لا داعي للقلق، دعه سيزداد خوفه وتوتره وسينشغل بي عن أشياءه الأخرى)(ألست خائفاً أن يصل إليك\_ تمتم سعيد\_ لقد قلت له أنك تريد إتلاف بضاعته .. سيزيد من حمايته لها)هم كريم بالتحدث لكن عُلّا تكلمت(قال له أنه سيتلفها خارج البلاد، أظن أنه سيشعر بالأمان عند دخولها ..وسيقبل من حمايته فور دخوله البلاد،أليس كذلك، وأنت قلت لي أنك ستتلفها داخل البلاد..) ابتسم خالد وقد بدت له بتفكيرها البسيط طفلة حقاً، أما سعيد فقد نظر نحوها وهو يفكر\* يا لبرائتك عُلّا، هناك خطأ بالطبع فيما قالته.. قاسم ليس غيباً ليخفف من حراسة بضاعته فقط لأنها ستدخل إلى البلدة بسلام، خاصة بعد أن



أرسل له كريم رسالة تهديد ،حتى أنه قد يتوقف عن إدخالها،عُلا لا تعلم مع من يتعاملون.. عُلا لا تعلم حجم الخطر الذي سيواجهونه .. عُلا لا تفقه شيئاً..





تعدیل من خلال WPS Office

- كائن قاس مدمر هو الإنسان! كم  
أهلك من شتى أنواع الكائنات الحية و  
النباتات لكي يدعم حياته.

\_تولستوي



"أتظن أن تهديد وائل جاء من فراغ، وائل إن وعد أوفى ... موتك على يدي وبضاعتك ستختفي قبل أن تدخل إلى البلدة... سأتلّفها وأتلف وجهك معها وأنتقم للجميع .... كريم "

قرأها قاسم أكثر من مرة .. كانت مكتوبة بخط يد جميل. ورغم كلماتها القليلة إلا أنها هزت قلبه الصلب الذي لم يجرؤ أحد على تهديده من قبل .. كما يقولون ، عش طوال حياتك آمنا ، تضطرب لمرئى بعوض .. لأجل هذا ظن قاسم أن خلو حياته من التهديدات جعل قلبه خائفا من مواجهة بعوضة . بكل تأكيد سيكون بعوضة ليس إلا ... ولن يكون مهددا حقا لحياته كما يدعي .. كانت هذه أفكار قاسم الذي ساورته المخاوف التي ازدادت مع كل مرة يعيد فيها قراءة الرسالة. لم أخبره بنيته بإتلاف بضاعته ، أهو غبي إلى هذه الدرجة . و السؤال الذي أخاف قاسم حقا.. من أين علم أنه سيدخل بضاعة إلى البلد .. ومن يكون أصلا ليعطيه وائل كل أملاكه... تذكر وجه وائل يوم موته ، نظراته التي لم



تهاب الموت واستعاد ذكرى وقع قتله له ، بدأ حينها شعور غير مريح يزحف فيه إلى أن غمره كليا ،ظنه في بداية الأمر شعور بالذنب الذي لم يعرفه طوال حياته. لكن شعور الذنب لم يكن ليُخلق فيه بسبب قتله لأكثر شخص يكرهه في حياته.لم يكن شعورا بالذنب إذا، أدرك حينئذ أنه شعور خوف ، خوف من تهديد وائل وقوته وهو يموت أمامه يومها. خوف من الإسم المغيب الذي اكتشف قاسم أن أملاك وائل كلها قد انتقلت إليه .ظل هذا الشعور يتراكم ويتراكم فيه وهو يحاول البحث عن الشخص المغيب ذا لكن دون فائدة . عندما لم يجد أحدا ظنّه سعيد ،ولم يعر له بالا. سعيد شاب صغير ذو شخصية هوائية لن يكون قادرا على قتل بعوضة.ظل يُمَيّ نفسه أنه انتهى من وائل وأتباعه وأنه سيكون بخير ورغم ذلك نخر فيه ذلك الإحساس طوال الثلاث سنوات المنصرمة والآن جاءت رسالة كريم لتحول من عظامه المنخورة ترابا،ولتبين له أنه مخطئ ومفضوح ،وبيت أسراره مفتوحا باباه على مصراعيه .لم يكن كريم وحده الذي يثير فيه الرعب ، بل سعيد أيضا ، سعيد وحيدا شئى ضعيف أما بقوة تركن ظهره سيتحول إلى وحش كاسر ليلتهمه .. فكر أن عليه عقاب ماتيوس لعدم تاكده من موت سعيد ذلك اليوم.ظلت الأفكار ترهق مخدعه وترمي به من فكرة سيئة إلى أخرى أسوأ منها.



وفكر\* ظننت ماله استحال لسعيد ، لم أتخيل وجود شخص آخر .. كريم! \*... لا يعرف أن هنالك رجل قريب من وائل إسمه كريم ، ولم يسمع بإسمه من قبل .أمر رجاله بالبحث عنه سريعا ،واستجوب زوجته إن كانت تعرف شيئا عن رجل بهذا الإسم . وعلم من ملامحها أنها لم تسمع بإسمه من قبل،هو يعرفها جيدا .بعيدا عن جمالها ،هي فتاة خرقاء غبية يستطيع الحصول على أي معلومة منها من ردة فعلها الخائفة أمامه . إذا من يكون .لا بد أنه شجاعا وغبيا كفاية ليرسل اسمه ، هو لا يعلم كم يد قاسم طويلة ومخيفة لأنه لم يتذوق عذابها من قبل ، وعليه أن يذق من قاسم السم الذي سيحيله جثة قبل أن يتجراً بأذيته .

أمر قاسم رجاله المختصون بجلب أخفى المعلومات على الأرض إليه ،بالبحث عن كريم هذا .. من يكون؟ما أصل عائلته؟ ممن تتكون عائلته؟ ما صلة قرابته بوائل؟ وكيف استطاع الحصول على كل ثروته هكذا؟ ولم هو جدّي وثائر إلى هذه الدرجة كي يأخذ بدم وائل؟مرت الأيام ورجالهم عاجزون عن إيجاد معلومات حول كريم ، بطريقة وأخرى أبطل كريم كل شعونات رجال قاسم الساحرة .بطريقة ما كان لكريم يدا أطول من يد قاسم وسما أكثر فتكا





من سمه .وأستحال خوفه إلى فزع وهو يرى قوة كريم  
وحصانته وعلم أخيرا أن هذا الرجل لم يظهر له بعد  
ثلاث سنوات عبثا وأنه ظل طوال هذه السنوات يعد  
عدته ليبدأ بهجومه ، وعليه حقا الحذر منه،فهو كما  
يبدو له ليس سهلا.وزاد الخوف في قلب قاسم الذي  
قرر ملاقة كريم والتعرف عليه والتخلص منه حالا.





تعدیل من خلال WPS Office

**"I'm free that's why I'm lost"**

**Franz Kafka**



شعر خالد بالراحة عندما أخبر كريم سعيد وعُلا بخطته على أكمل وجه. كان يشعر بالتوتر كلما نظر إليه سعيد بعينيه البنيتين . وشَعَرَ برجفة في قلبه عندما رأى شرح رأسه لأول مرة وحاول قدر المستطاع أن لا يُري سعيد توتره. لسعيد روحا لطيفة كما بدا له عكس منظره المخيف، ذَكَرَهُ مظهره بمظهر وائل، الرجل الذي تدور كل حياتهم الآن حول الإنتقام له وللبقية . تذكر يوم رآه وهيبته التي استفرد بها عن الجميع ، كان شخصا ذو هالة عظيمة تنضح منه وفكر خالد أن موته حقا حسرة ولكن بما أنه وميار قد توفيا سويا فلا بأس، بدا له الأمر أقل إيذاء . يكفي أنهما ذهبا معا ، نهاية مأساوية لقصة حب عظيمة وكاملة.. بلى كاملة ما داما قد ذهبا معا. أليس هذا غرض الارتباط بشخص ما ، وجوده إلى جانبك عندما تكون ضعفا بلا فائدة. إن لم يكن موت الطرفان معا هو ما يجعل علاقة روحان ناجحة فلا يظن أن هناك برهانا آخر لذلك ، ما فائدة العلاقات الطويلة التي تتكسر قبل الوصول إلى النهاية. ما فائدة السند إن غاب وقت انقطاع النفس!!.

وعابد؟! تذكر خالد الرجل الأطول بين الزمرة التي جاءت ذلك اليوم وملامحه التي بينت حقيقة كِبَرِهِ عن الآخرين عمرا ، واللمعة الساحرة في عينيه و التي أبانت مشرقا بطريقة أو بأخرى . سمع من كريم



أنه خطيب عُلَا، وشعر لاحقا أن هنالك خطب ما فقد علم أنها بعمر ٢١ عاما، إذا قبل ثلاث سنوات كانت بعمر الـ ١٨ سنة، كانت صغيرة جدا أمامه. ولكن لا بأس يبدو له أنها حقا شعرت بمشاعر صافية وحقيقية نحوه فكلما ذُكر اسمه يرى إحمرار عينيها الواسعتين ويرى بؤبؤهما الأسود الجامح والمستولي على أغلب مساحة مقلتها يهتز بطريقة مثيرة للإهتمام. طار تفكيره لكريم، لم يخبره أحد بالأمر، لكنه علم أنه يعشق ميار، أحباها من كل قلبه، وهام بها ولم يلقى 'منها سوى مشاعر تبجيل واحترام لا أكثر وفكر ببسمة خفيفة على وجهه أن الجمال ليس ما يتطلب للوقوع في الحب، على الأرواح أن تتكافئ لكي يلتقي القلبان بحب حقيقي ماثور. وإلا هل كانت ميار عمياء أمام كل الجمال الذي يمتلكه كريم، إن كريم جميلا لحد يثير فيه الغيرة أحيانا وهو الشاب الواثق بنفسه دائما. تنهد وهو يفكر أن عليه الإقتراب من سعيد أكثر وأكثر، فرغم أنه يكبره بأربع سنوات إلا أن الإقتراب منه سيكسب خالد صديقا آخر في حياته.. سيكسبه الإقتراب من الجميع عائلة أخرى. لطلما أراد الحصول على عائلة. ماتت عائلته ووجد نفسه وحيدا ووجد بحث عن عائلة أخرى، ووجد له الجد أبا عبد الله وصار له عائلة. مات جده وضاعت عائلته مرة أخرى فاقترب من جدته وصار لها ولدا واكتسب عائلة أخرى، توفيت جدته وعاد وحيدا ضائعا من جديد. والآن،



وبين هؤلاء الشباب حوله سيحاول قدر المستطاع الحصول على عائلة مرة تلو المرة وسيظفر بها. أساس صنع العائلة هو المحبة و المسؤولية والتضحية، وهذا ما سيقوم بتقديمه للجميع ليفوز بهم كعائلة.. سيفوز بعائلة مرة أخرى.. يعلم هذا، وسيجد نفسه الضائعة بين جوانب هذه العائلة مجدداً.

بينما كان خالد مشغولاً بخطط الحصول على عائلته الجديدة، كان كريم مشغولاً بشيء آخر. رسالة من امرأة ما، أجمل امرأة رآها خالد في منزل قاسم. هبة، كان يعلم أنها هي. فكر، لم تواصلت معه في هذا الوقت بالتحديد.. هل أخبرت قاسم عن هويته. لم تريد رؤيته؟ لتسلمه لقاسم؟.. لم يدخل قاسم إلى البلدة بعد.. إذا؟!.. التقى بسعيد وأخبره بأمرها (أنتذكر الفتاة التي تكلم عنها خالد) (أنت قصد من وجدها في منزل قاسم؟) (ألا تدري من تكون؟! أصلح سعيد جلسته بتوتر لا.. من تكون؟) (هبة) رفع سعيد حاجبيه بصدمة (هبة؟ هبة.. ما الذي تفعله في منزل قاسم؟) (لا أعلم، المشكلة أنني وجدت رسالة في باب منزلي القديم.. رسالة منها) (فز سعيد بخوف) (هل أخبرها قاسم بشأنك؟ هل أخبرته من تكون؟) (لا أعلم، تريد أن تقابلني) (أنت لست غيباً لتذهب إليها) (جاء صوت سعيد الخائف وابتسم له كريم) (إهدأ، الأمر لا يستحق الخوف)



(كيف لا يستحق، ستكون في عداد الموتى إن أخبرت قاسم بالأمر)(أريد الذهاب إليها)(كريم، بلا جنون)(إن كانت خطرا كانت ستخبره بإسمي منذ البداية)(ماذا تقصد)(إلى الآن وأنا حي أرزق، إن كانت تريد..)قاطعه سعيد بتوتر(كريم، توقف عن هذا ، ماتت صديقتها المقربة بسببها.. كانت سبب موتها)هز كريم رأسه(أنا واثق أنني سأكون بخير)(إذا سأتي معك)قال سعيد بحزم(حسنا.. أخبرتني أنها ستنتظرنني في منزلها القديم المجاور لمنزلي ، سأذهب إليها وستظل أنت حارسا لي في الخارج، بعيدا عن أعينها)وقف سعيد(حسنا)ووقف كريم معيدا كلامه(ستظل بعيدا عن أعين الجميع حتى أذن لك)(قلت لك حسنا)تحرك كريم وتبعه سعيد بتوتر.

استغرب كريم من رغبتها في رؤيته في منزلها القديم المجاور لمنزله. كانت قد خرجت منه ووالديها منذ فترة طويلة ، وشعر بفضول كبير لرؤيتها . أراد معرفة سبب رغبتها في رؤيته .. ما الذي ستقوله .. هل ستعتذر؟ هل ستخبره أنها لم تستطع النوم منذ اليوم الذي سمعت به خبر وفاة صديقتها المقربة؟ هل ستطلب منه المساعدة؟ .. قال خالد أنه شعر وكأنها مجبورة على المكوث هناك. هل ستطلب منه مساعدتها في الابتعاد عن قاسم؟ .. كيف تورطت معه، ما الذي أوصلها إلى





منزله ، كيف وصلت إليه؟ ما هذا الجنون. هبة الغبية تلك كيف أوصلت حالها إلى ما هي عليه. قرر أن يرحمها ،سيعلن غفرانه فور اعتذارها،مهما يكن لم تكن تنوي قتل الجميع . لم تكن لتقتل حشرة.هبة شخص غبي لكنها طيبة في الوقت ذاته.

عند وصوله إلى المكان ،حذر سعيد مرة أخرى من أن يخرج من السيارة.ترجل وهو يُدخل مسدسا كاتما للصوت خلف ظهره للحيطه.وترك سعيد يرتجف بهلع في السيارة وهو يشعر بخوف شديد عليه. تحرك ببطء وهو يمسح المكان حوله ،لم يكن هنالك ما يدعو للقلق .تقدم ببطء حتى وصل إلى باب منزلها ، وقبل أن يطرق سمع صوت الباب وهو يفتح.قُتِح ببطء ورآها واقفة ببرود يسكن وجهها ما عدا عينيها. هبة، أجمل فتاة في العالم، تنظر نحوه بلهفة مخفية رآها في عينيها مئات المرات.لم يتحرك ولم تتكلم . انتبه لشعرها المقصوص إلى أعلى كتفيها . كانت هبة تحب شعرها طويلا جدا ولم تكن لتقتصه أبدا ،لا يعلم سبب قصها له أحد سواها. ورغم ذلك ظهر جمال عَظْم وجنتيها في وجهها بوضوح أكثر بقصة الشعر تلك حتى أن طريقة لبسها قد تغيرت .... مرت لحظات صمت وكريم منتظرا لها كي تتكلم لكنها ظلت تنظر نحوه بدون أن تنبس بنت شفة إلى أن همس(هبة، مر وقت طويل)لمعت





عينها ذات لون البندق بمشاعر مختلفة، وعادت للخلف وهي تفتح الباب على مصراعيه أمامه كي يدخل (تفضل) قالت بصوت مبحوح تعب، ودخل هو بعد أن التفت نحو سعيد بسملة مطمئنة. ورغم ذلك نزل سعيد راكضا بسرعة نحو الباب الذي أغلق خلف كريم. جلس وراها واقفة أمامه (شاي، قهوة؟) (لا شكرا- أجبها كريم- أتيت لأستمع لما تريدين قوله) تقدمت لتجلس أمامه ورسمت بسملة لا مبالية له (إذا، لم تمت.. ظننتك ستنتحر بعد فقدها) رفع كريم حاجبيه وهو يرى ما لم يتوقع رؤيته منها. لم يتحدث محاولا فهم هبة التي أمامه. واتسعت ابتسامتها (ماذا؟) ما الذي كنت تتوقعه سيد كريم؟ أن أبكي وأنتحب طالبة منك السماح.. مرت لحظات صمت وعينا كريم تنظران نحوها بعدوانية إلى أن أسردت- سمعت أنك تريد خوض حرب لا طائل من ورائها مع قاسم) (متى تزوجتما) سألها كريم صادما إياها، رأى وجهها المسود وشفثتها ترتجف (ماذا؟) (أنت وقاسم.. متى تزوجتما؟) حاولت هبة لبس قناع القوة واللامبالاة مرة أخرى (منذ زمن. أنظر أردت رؤيتك كي أحذرك منه، هو ليس رجلا سهلا، لا يستطيع رجل مثلك أذيته) ابتسم لها كريم بسخرية (سمعت أنه وسيم، أهو أكثر وسامة مني) احمرت عيناها واهتزت بغيظ (ماذا تقصد) وقف



كريم وأدخل يديه في جيبه ( أردت رؤيتي لتحذيري منه؟ هل أنت خائفة إلى جانب كونك قاتلة ، لقد ماتت صديقتك بسببك .. أخائفة علي أنا؟ لماذا) نهضت وهو يرى جسمها يهتز بغيض تقدمت نحوه ووقفت أمامه وطولها القريب من طوله قد قرب كلا من عينيها الغاضبتان وعينيها المليئتان بالغل(أنا لولاي ، لكنك في عداد الموتى منذ زمن ، تسألني إن كنت خائفة عليك؟) قالت بنبرة غاضبة ومؤنبة في نفس الوقت. كان يعلم أنها تحبه منذ البداية.. منذ أول لحظة رآته فيها ، حاولت قدر المستطاع أن تبين له أنها لا تهتم به ، لكنه كان يعلم دائما . دائما ما كان يعلم أنها متعلقة به ( أنا خائفة عليك كريم ، وإلا لكنت جثة هامة منذ زمن.. كلمة واحدة مني لقاسم كان سيمحيك عن وجه الأرض،حتى الآن كنت أستطيع ...)قاطع كلامها بنبرة استحقار( يالأسف ، ظننتك تريدني رؤيتي لتعتذري عن جرمك بحق الجميع)ضحكت هبة بصوتها الرنان(أعتذر لك عن كوني سبب مقتل ميار؟ .. ولم أعتذر ، لا أشعر بالذنب أصلا\_رأت عينيه تشع غضبا وهمست وهي تمسح على كتفه بتشقي\_أنا أردتها أن تموت ، أردت ذلك لأنها كانت تقف بيني وبينك . كانت السبب في تعاستي .كنت تعسة كريم ، تعسة وأنا أراك تعطيها كل ذلك الحب الذي لا تستحقه)أبعد يدها عنه



وهمس(إلى أين ستصلين بعد كل هذه الوضاعة ،إلى أين ستنحطين؟) لم يستطع قراءة وجهها ولم ينتبه ليدها التي أخرجت سلاحا من جيب بنطالها.لم ينتبه إلا وهي رافعة إياه نحو رأسه بيدين ترتجفان بضعف . نظر لعينيها ولم يدري بقلبها الهائج في تلك اللحظة كان هائجا بمشاعر عنيفة .مشاعر كره لنفسها ، ندم لخطأ لا يُغفر ، خوفها عليه ،وتعاستها في حياتها ، كرهها الغريب له والذي لا يساوي شيئا أمام المحبة الكبيرة التي تسكنها نحوه . رأى دموع عينيها تتناثر بصمت وهمس باستهزاء ( ألم تعودي تحبينني؟! ) سمع صوت بكائها المقهور وهي تقدم السلاح نحو رأسه( أنت السبب، أنت السبب فيما وصلت إليه، أمي وأبي ذهبا بسببك ، تركوني بسببك . سمعوك ليلتها ،سمعوك عندما جئت لتوبخني. سمعوك وتبرأوا مني!)تذكر كريم ذلك اليوم عندما ترك وائل ثم اتجه إليها ليخرج غلّ صدره عليها. لا يزال يتذكر بهتها وهي تراه يرميها بأرخص الألقاب وهو يهزها بقوة . ظل دائما يفكر، هل كان فعله يومها سببا كافيا لها كي تذهب إلى قاسم وتخبره بأمر ميار . كانت بدورها لا تزال تتذكر ذلك اليوم وكأنه البارحة إمساكه لها بمجامع ثوبها وهزه لها بعنف ، الكره المتقدم لها في عينيه الجميلتين ،كل ذلك الكلام الموجه الذي لن تنساه أبداً (أنت فتاة تستحق العيش المرّ هبة \_ قال لها\_لستُ سببا في أي شيء)ارتفع صوت بكائها(أنت



السبب أنت وميار اللعينة)شعر بالغضب يجتاح صدره(إياك والكلام عنها هبة، أهدرك)..ابتسمت بنصر وقد علمت ما يغيضه(لعينة وخائنة وتستحق الموت تستحق ما حصل لها ، عليها اللعنة)رفع كريم يده ليمسك بالسلاح أمام وجهه ويرمي به أرضاً مما ألم يدها .صاحت وهي تحاول إخراج غيضاها بمشاجرتة( من تكون لتؤذيني أيها الحقيير ، أيها..)صمتت وهي تضربه بعشوائية شعر كريم بالشفقة تجاهها ودفعها لتسقط إلى الأرض بضعف وهمس محاولاً الهدوء(أعلم أنك نادمة هبة ، أنت نادمة وتشعرين بالحسرة لأنها ميتة أنت فقط تحاولين..)(لست كذلك)قالت وهي تنظر نحوه بقوة ..وقفت وهي تبعد شعرها عن وجهها ( أنا سعيدة .. سعيدة لأنها ميتة.وإن عادت بي الأيام لفعلت نفس الشيء)اهتز كريم بقلة صبر( أنت لا تعنين هذا!)ارتفعت ضحكات هبة(بلى أعنيه، لم تكن سوى م\*\*س تسرق قلوب الرجال لتتركهم يتعذبون من أجلها . كانت عا\*\*ة تعيش مع رجل وتحب رجل آخر)(اصمتي)صرخ كريم بصوته المجلجل وصاحت هي بعناد( أكرهها أكره كوني صديقتها ، أكرهها لأنك تحبها)

سمع سعيد من الخارج صراخها الفضيع و المتألم فجأة وشعر بالتوتر، كانت تولول بألم صارخ. وبخوف



عاد للخلف ليكسر الباب ويرأها مرمية على الأرض ممسكة بقدمها والدماء تسيل منها ، وكريم جالس أمامها على قعر قدم و ركة أخرى وسلاحه في يده و الكره ينضح من عينيه(فقط لأجلها لن أقتلك ، لأنك كنت صديقة لها يوما ما ...)ظلت هبة تولول ألما وهي ممسكة بقدمها ،وتقدم سعيد(كريم ما الذي فعلته؟) نهض كريم(لنتحرك) مشى تاركا خلفه هبه وهي تصيح بألم ووجع وتبعه سعيد بتوتر (لم فعلت هذا)لم يجبه كريم وهو يدخل سلاحه المؤمن خلف ظهره و صدره يعلو ويهبط بغيظ.

لم تحاول التحرك .كانت قدمها تؤلمها لكن ألم قلبها كان أكثر وجعا .ظلت تنزف الدماء من قدمها وهي ممددة على الأرض .كان تستطيع التحرك نحو الهاتف لتتصل بالإسعاف لكنها ظلت متصنمة وهي تفكر بميار.دائما ما كانت تخمن كيف ستنتقم لها الأيام. وها هي مرمية هنا ودمائها تنسكب دون أن يلقي لها أحد بالا ، حتى هي، لم تعد تلقي لنفسها بالا.ستموت هنا ، ستموت ميتة الكلاب .. وستشتم الكلاب الحقيقية دماؤها وتأتي إليها لتأكل لحمها .أليست نهاية بشعة لشخص يستحق هذا النوع من النهايات. همست بتعب(أبي أمي ،آتية إليكما ، هل سألقاكما قبل أن أدلف



إلى جهنم . أم أني سألتقي بميار لتسامحني. أعلم أنها ستفعل ذلك . ميار شخص نظيف ولطيف ، شخص لا يحمل حقدا تجاه أحد. ليست مثلي، ستسامحني إن ترجيتها رغم أني لا أستحق . لم لم يطلق كريم النار على رأسي بدلا من كل هذا الوجع، لم لم يطلق رصاصته نحو قلبي وانتهينا . ابتسمت لذكراه والدموع تملأ عينيها ، لا يزال جميلا كما رأته أول مرة . جميلا رائعا شهما إلى درجة أنه سمح لها بالعيش . مسحت الدموع من عينيها محاولة استحضاره في مخيلتها . لم لا يزال يتوسم بها خيرا إلى النهاية؟ كان يريد أن تعتذر ، يريد أن يسامحها . لأجل ذلك أحبته (لا أريد أن أموت\_همست ب بكاء خافت\_ لا أريد) وبدون شعور فقدت وعيها.







تعدیل من خلال WPS Office

"ويحدث أن يحب المرء  
مدينة لأن قلبه يسكن في أحد  
نواحيها"

أدهم شرقاوي





عندما جاء اليوم المنتظر كان خالد قد اختفى، ولم تأتِ عُلّا بأمر من كريم الذي ظل يتشاجر مع سعيد . أمر كريم سعيد بالبقاء في منزله والانتظار لقدمهم وإن تأخروا فعليه أن يتواصل معهم ويتجه نحو المجموعة التي تحتاج للمساعدة. علم سعيد أنه عمل لا فائدة منه وأن كريم لا يريد أذيته ورفض رفضا باتا البقاء في منزله كالفتيات بينما كلا من كريم وخالد في مكان وصاح بوجه كريم بدون اهتمام(من تظن نفسك ، وائل سيدي وأبي وسندي وأخي ... وائل وعابد وميار هم الأقرب لي ، وأنا الأولى بعمل ما ستقدم أنت عليه) ظن سعيد أن كريم سيرفع صوته القوي ليكسره ويجعله يصمت ، لكن كريم فاجأه وهو ينفش شعره المموج ببسمة وهو يهمس (وتشبهه أيضا\_شعر سعيد بالخرج بسبب صياحه وتجراه عليه عندما رأى ردة فعله الهادئة ، وأسرد كريم\_وائل أمّني على سلامتكَ ، وائل يحبك كما تفعل ولا يريدك أن تتأذي ، قاسم رجل خائف الآن، صدقني لن يتركنا نذهب قبل أن يرمي بكامل دفاعاته علينا، أنظر..عليك البقاء لكي تقود الأمر بعدي إن حدث لي شيء)لمعت عينا سعيد بخوف(لا تذهب إذا)(سأكون



بخير.. انتظرني هنا حتى أعود) كان كريم يعلم أن سعيد شخص شديد التعلق بمن حوله. ويعلم أنه ورغم كلامه المعادي له، إلا أنه قد بدأ بالتعلق به. وبتعامله اللطيف معه يستطيع تهدئة غضبه ومسح أفكاره السيئة عنه. وأسرد ( فلتبقى هنا هاه.. دون عصيان ، حتى آتي.) هز سعيد رأسه بإذعان وربت كريم على كتفه بقوة قبل أن يتحرك من أمامه.

توجه كريم مع رجاله نحو المكان الذي تبين له أن قاسم سيمر به عند دخوله للمدينة. اتجه إلى هناك ووصل لطريق مدرج محصورا بين هضبتين عاليتين تجاوزان جانبي الطريق الطويل نوعا من ، كان ضوء الشمس لا يزال يضيئ لهم الطريق ورغم معرفته أن قاسم لا يزال بعيدا إلا أنه جاء برجاله مبكرا كي يسيطر على المكان ويكتسب الأمان له ولرجالها ، وظل يفكر طوال الوقت بجثة ميار المتكسرة. يعلم لم رمت ميار بنفسها من أعلى ، فضلت الموت الشريف على عذابها بين يديه. لم يكن قاسم ليتخلص منها بسهولة ، وهذا ما دفعها لرمي نفسها من هناك. حاول عدم التفكير بوائل الآن ... ميار من تهمة الآن، ميار فقط. غابت الشمس وهو لا يزال يفكر بميار وصياحها له (كريم، أنا ماذا؟) عندما ينتهي من عمله اليوم... وإن خرج منه حيا سيذهب إلى منزلها وسيصعد طابقها المحرم عليه ،



سيأخذ ثيابها ليضمهم إلى صدره وسينام على سريرها الصغير ليشعر بها سيخبرها أنه لم يترك دماؤها تذهب هدرًا . سيخبرها أنه قد بدأ بتعذيب قاسم . سيخبرها أنه يشفق إليها... يشفق إليها كثيرا....

كان متأكدًا أن قاسم سيقوم بحركة مفاجئة لأجل ذلك أمن ظهرهم أكثر من تعزيز القوة التي ستواجهه قاسم. هو لا يريد إتلاف البضاعتين على أي حال . سواء كان قاسم غيبًا كي يأتي بهما أم ذكيا كفاية كي يبعدهما عن كريم . كل ما أراده هو مواجهته . كان يعلم أنه مراد قاسم أيضا، لأجل ذلك وصلته معلومات مؤكدة أنه سيأتي إلى المدينة بنفس اليوم ونفس الموعد. كان السواد حالكا عندما أخبره أحد رجاله أن هناك سيارات قادمة وأمر كريم فورا بإيقافهم عند اقترابهم . أطلق أتباعه عدة طلقات فقط كي تتوقف السيارات في أماكنها. ومما رأى علم كريم أن السيارة المؤمنة في الخلف هي سيارة قاسم بعيدا عن كون سياراتهم مضادة للرصاص ، وأنهم يفوقونهم عددا ، لكن كريم كان يشعر بالقوة لسيطرتهم على المكان وصاح ( قاسم ، أريد التحدث إليك) اقتربت سيارة قاسم مسافة لا بأس لها وسمع صوته المستهزئ (كريم! هل أنت هنا ، يا لغباؤك يا هذا ... ظننتُ أنك تستحق الحيلة والحذر الذين قمتُ بهم، لا يوجد بضاعة، ماذا ستفعل ) ابتسم كريم وهو



يشعر بالخوف يسكن صوته وظل صامتاً وهو يعلم أن الصمت سيثير خوفه أكثر) من أين تعرف وائل\_كسر قاسم الصمت بعد أن أمر رجاله بالانتشار والحذر\_لم أكن أعلم أنه غبي إلى هذه الدرجة كي يسلم ثروته وتعبه لرجل مثلك!) طارت ضحكة خفيفة من كريم وهو يسمعه يعيد كلمة غبي وهذا ما أكد له أنه يعترف بذكائه(قاسم، هل أتيت إلى هنا لتسب) صمت قاسم بغضب ثم تكلم) ولم جئت أنت إلى هنا، لا توجد بضاعة كما ترى)(أعلم\_ قال كريم كاذباً\_ أتيت لأتحدث إليك)(اسمع، أريد رؤية وجهك... فلنتواجه، ولنتعارف.. دعنا نتبادل القصص فيما بيننا.. من أنت من تكون، هل تفعل كل هذا لأجل وائل حقاً؟! أم لأجل المال.. أعلم، لأجل المال، وائل لا يمتلك شخصاً وفياً إلى جانبه إلى هذه الدرجة إلا إن كان اسمك الحقيقي سعيد.. حينها سأعلم من تكون)(لست هو... سعيد صديق لي، أوصاني أن أبعث تحياته لك ولأهلك) سقط قلب قاسم عندما نطق كريم بأهلك. يعلم أن لديه عائلة إذا، من أين له كل هذه المعلومات. لا أحد يعلم بوجود عائلته لا أحد.(ماذا تريد\_ جاء صوت قاسم المهتز\_ قل لي)... تكلم أحد أتباع كريم وحذره من اقتراب رجال قاسم أمره بالتراجع ببطء وحذر، تحرك رجله ثم عاد لإخباره أن عليه التحرك أيضاً، همس له كريم(بعد



أن أعد إلى ثلاثة\_ هز له تابعه رأسه ، ورفع كريم صوته  
الجهوري ليملاً المكان \_ وائل يسلم عليك من قبره،  
يقول لك لم يقتلك بيده لأنه أكثر شرفاً من أن يلطخ  
يديه بدماء أخيه ، لكنه يقسم لك يا قاسم ، يقسم لك، أن  
نهايتك لن تكون إلى على يديك .. \_ وبهمس لصاحبه\_ ٣.  
(٢.١) ركض كريم ورجاله وهم يطلقون النار محاولين  
إبعاد الخطر عنهم ، كان كريم قد أمرهم بتفجير إطارات  
سيارات رجال قاسم كي يجدوا فرصة للإبتعاد عنهم  
دون أن يستطيعوا اللحاق بهم ، لكن أتباع قاسم أغاروا  
عليهم بالرصاص بدورهم، وشعر كريم فجأة بوجع في  
ظهر كتفه وبالدماغ تملأ ظهره وثيابه قبل أن يسقط إلى  
الأرض بقوة)

عندما سمع سعيد صوت سيارة قادمة إلى منزله  
هرع إلى الخارج وهاله منظر كريم . كانت ثيابه المبللة  
تقطر دما ، صاح برجفة. حمله وهو يسأل رجل كريم  
(أين) (كتفه ، لكنه نرف الكثير من الدماء) اتجه به سعيد  
إلى الداخل (لم لم تذهب به إلى المشفى) (قال لا يريد  
الذهاب للمشفى ، لن يتركوه ليذهب بسلام بعد ذلك)  
اهتز قلب سعيد وهو يسأل كريم الممتلى عرقاً (كريم  
ما فصيلة دمك) أجابه الرجل بدلا من كريم الشبه غائب  
عن الوعي (AB) تحرك سعيد إلى الخارج سريعا ،  
وصعد سيارته وساقها بأسرع ما يكون وهو يفكر بها ..



لا يوجد أحد غيرها قادرا على مساعدته ،هل سيجدها في المشفى أم لا .لحسن حظه أن المشفى قريب من منزله ،ترجل من سيارته غير آبه لمنظره المخيف و الدماء تملأ ثيابه ،واتجه إلى مكتبها وفور دخوله طابق مكتبها رآها كعادتها تجلس مع صديقة لها أمام المكتب ركض نحوها سريعا ورآى صديقتها التي انتبهت له تكلمها بخوف .رفعت حنين عينها بصدمة من منظره ووقفت بتوتر وهي ترى وجهه الخائف والدماء تملأه ، فور وصوله لها لم ينبس ببنت شفه لكنه أمسك يدها وجرها خلفه بسرعة. (ما الأمر؟)سألت بخوف لكنه لم يرد عليها صاحت وهي تبعد يدها (لحظة) التفت إليهما بجزع وهمس (لو سمحت الأمر عاجل)(ما فصيلة دمه)(AB) ابتعدت عنه ثم عادت بيدها حقيبته كبيرة ، حملها سعيد منها وركض سريعا تبعته حنين ورأته يدخل الحقيبة أو الصندوق خلف السيارة لكبر حجمه ثم يصعد سريعا (ألن يكون من الأفضل أن تأخذ سيارة إسعافات)(لا، صاح برجاء\_ أرجوك أسرعي)صعدت إلى جانبه وساق هو بأسرع ما يستطيع وجعلها ترتجف بخوف وهي تتأمل ثيابه.

(من المريض\_لم يجبها\_لم لا تأتي به إلى المشفى ،هل خسر الكثير من الدماء ،إن كان كذلك فلا بد من مشفى\_لم يتكلم سعيد وهو يشعر بالخوف وجاء



صوتها أمرا\_أنا أتكلم من المريض؟!)(الرجل الذي جاء لي في المرة السابقة)تذكرت حين ذلك الرجل الجميل(ماذا أصابه؟)(كتفه .. أصيب رصاصة في كتفه)بدأت حين تشعر بالخوف ، إن لم يذهب به إلى المشفى فهذا يعني أنه إما رجل مجرم أو خارج عن القانون(هل فقد الكثير من الدماء؟)أعادت سؤالها(نعم) توترت حين ،لقد تخرجت حين مؤخرا من كلية الطب ، صارت طبيبة حقا ، ورغم تعودها على الجراحة و التطبيب إلا أن هذه حالة مختلفة ، ستكون وحيدة وكما بدأ لها ، سيقبلها سعيد إلى منزل خالي من أي معدات طبية.حاولت إحضار ما قد تحتاج إليه ولكن هل ستكون الإصابة سهلة أم أنها لن تستطيع التعامل معها وحدها . توقف سعيد أمام بيت وحيد كثير الأدوار ونزل سريعا ليحمل الحقيبة الكبيرة التي جاء بها ونزلت حين سريعا واتجهت إلى المنزل وهي تطلب من الله أن يسهل عملها ويُنجي المصاب.

عندما رأت إصابته شعرت بالراحة . كانت إصابة سهلة واستطاعت التعامل معها بكل بساطة . أخرجت الرصاصة وأخاطت الجرح بإحتراف . الشيء الوحيد الذي أصابها بالإضطراب أنه قد فقد الكثير من الدماء . كانت قد جاءت بكيس دم من المشفى ولكنه لن يكون كافيا. عندما انتهت من عملها نظرت نحو سعيد



وهمست ( بدل ملابسك واتبعني ، علينا الحصول على المزيد من الدم ) أطاعها سعيد سريعا وأوصلها إلى المشفى ، وعند نزولها التفتت إليه ( فلتبقى هنا، سأذهب وأعود سريعا) لحظة، نظرت نحوه بتمعن ورائته ينظر نحوها بتوتر، ثم تكلمت\_ لن أخبر أحدا ( نزلت مبتعدة عنه وشعر هو بالراحة ظل منتظرا لها إلى أن عادت وساق بها مجددا إلى منزله.

عندما انتهت من عملها وأطمأنت على مريضها ، كتبت لسعيد الأدوية اللازمة لكريم وموعد أخذها وأخبرته أنها ستعود غدا لزيارته والاطمئنان عليه. هز لها سعيد رأسها بهدوء ، سألت بحذر(كيف أصيب\_ لم يجبها وهو يفكر هل ستظل صامتة ، هل يستطيع الوثوق بها\_ ما بك؟)(لا شئ، سأنتظرك غدا ، لا داعي لإخبار أحد بالأمر) شعرت بشعلة فرح غريبة عندما أخبرها أنه سينتظرها ( ما اسمه إذا؟)(ماذا تريد من اسمه) رفعت حاجبها بصدمة (هااي ، الرجل مريض ، علي أن ..)صمتت بغيض ثم اتجهت إلى الخارج بضيق يملأ صدرها ، تدمرت(لم يشكرني حتى، ياله من ولد شديد الوقاحة ، وأنا التي ساعدته ووثقت به.. يا شيخة، لا يهمني) أوقف تفكيرها صوت تزمير خلفها ، التفتت ورائته يخرج رأسه من النافذة ( أركبي ، سأعيدك للمشفى )(لا بأس) تحركت وصاح (حنين) فتحت





عينها بدهشة وهي تفكر \*حنين هكذا دون ألقاب، كأني زميلته في العمل\* ولم تلتفت إليه إلا بوجه مليء باللامبالاة(اصعدي أرجوك) تحركت ببطء وصعدت في الخلف إلى جوار حقيبتها الكبيرة التي كانت لا تزال في سيارته . وساق هو سريعا دون الالتفات إليها .عندما أوصلها نزل وأخرج الحقيبة إلى الخارق .(هاتها)(سأحملها لك إلى..) قاطعته(لا بأس ،هاتها) تركها لها بهدوء وهمس ( سأتي إليك غدا لأقلك ، انتظريني هنا) هزت له رأسها ورأته يقلب نظره في المشفى ، همت بالتحرك لكنها توقفت وهي تسمع صوته الخافت ( شكرا) . نظرت له بمعنى \* تأخرت يا ولد\* وتوتر هو بدوره ، رآها تحمل حقيبتها وتتجه إلى المشفى ،وعندما أختفت أمامه،صعد سيارته وعاد للمنزل.

عندما عاد سعيد كان خالد قد عاد من مهمته ورأى حال كريم المتعبة . طمأنه سعيد أنه بخير ، وطمأنه خالد بدوره أن مهمته مشت على أحسن ما يرام.و ظلا يتحدثان عن مهمة كريم (لم تكن هناك بضاعة)(بكل تأكيد\_قال سعيد\_ لم يكن غيبا ليأتي بها إلى غريمه)( المهم أننا قد بلغنا هدفنا من الأمر)(أين هو ولد قاسم الآن..)(أمرني كريم بإخفائه في منزله الجديد)(لم يكن هناك حراس كثر كما خطط



كريم) ( نعم ، كان شبه فارغ واستطعنا خطف الولد بدون أية مشاكل ) (إن كريم رجل ذكي حقا) (قال لي منذ البداية ، سأشتت انتباهه وسيتخلى عن حذره تجاه عائلته ويصب جل حذره لي ، كان يعلم أنه سيتعرض للخطر) ( لم يرضى أن أذهب معه ، قال لي قاسم خائف وسيرمي بكل دفاعاته علينا ، ورغم ذلك تركته يذهب وحده ) ( وما الذي كنت ستفعله) (أنا استخدم السلاح أفضل منه وأفضل من الجميع ) (لا بأس ، هو بخير الآن ، هل تريد أن تسمع شيئاً يسليك) (ماذا) ( عندما كنت في منزل قاسم رأيت ملكة الجمال تلك) (هبة؟! ارتفع صوت سعيد\_ كيف حال قدمها؟) (غضن خالد حاجبيه ) (وما ادراك أن قدمها مصابة؟! أبعد سعيد نظره بتوتر\_ قل لي ، من أين تعرف اسمها\_ نهض سعيد ببطء وتبعه خالد \_سعيد ما الأمر) تبسم سعيد الذي اتجه للاطمئنان على كريم وتبعه خالد بفضول.

في اليوم التالي جاءت عُلّا الوجلة لتري حال كريم .شهمت بخوف فور رؤيتها له ونثرت أسئلتها على خالد الذي كان يجيبها بصبر جميل .حاول قدر المستطاع أن يجيب على جميع أسئلتها وهو ينظر إليها بتعجب . لا يتوقف فمها أبدا عن الكلام .أمرها بالخروج من غرفة كريم بسبب ازعاجها وأرغمها بالجلوس صامتة في الخارج .ظلا ينتظران سعيد الذي ذهب إلى



المشفى لإحضار حنين.

عندما وصل سعيد إلى المشفى رآها منتظرة له .  
اتجهت نحوه بسرعة وحقيبتها أصغر حجما من حقيبة  
البارحة .وسألته فور صعودها(كيف حاله؟)(بخير) لم  
يُصَب بأي مضاعفات؟)تكلم سعيد  
بخوف(مضاعفات؟)(أعني حرارة .. أو تعرق ، أو هذيان  
وهو نائم)(اها\_كانت قد أخبرته البارحة أن يخبرها  
فورا إن ارتفعت حرارته \_لا ،لم يحدث أي من  
هذا)(جيد ، هيا بنا)رآها تنظر أمامها ببسمة فرح وأبعد  
نظره وهو يفكر بتوتر سألته ( ما الأمر ، ألن تتحرك)  
ساق حينها سريعا مبتعدا عن المشفى وفور وصوله  
نزلت بسرعة متجهة إلى الداخل . وترجل هو وهو  
يبتسم بإستغراب ، تبدو له متحمسة للغاية ، تبعها وهو  
يفكر لم تخبر أحد بأمرنا يا ترى؟.

استقبلتها عَلا بحفاوة . واستأذنتها حنين بإحترام  
للإطمئنان على مريضها.كان يبدو بحال جيد رغم عدم  
قدرته على التحرك ورغبته في النوم فقط.أخبرته أن  
الأمر طبيعي بسبب الإجهاد الذي بذله والدماء التي  
نزفها . نظفت له جرحه وأعطته دواءه وظلت بجانبه  
لتخبره بالأطعمة المفيدة له والصحية .عندما انتهت  
اتجهت إلى الخارج مع الجميع وتركوه ليرتاح . أجلستها  
عَلا وجلست بجانبها وهي ترمي عليها الأسئلة( ما



اسمك.. كم عمرك..، هل أنت طبيبة حقا ، منذ متى ، ... )  
أجابتها حين براحة وهي تشعر أنها صارت جزءا من  
الفريق الغامض. وكانت منتبهة طوال الوقت لسعيد  
المتكثف والواقف بجانب الباب والذي ظل يستمع إليهم  
دون أن ينبس ببنت شفه.

كان سعيد يعلم أنها تكبره ، لكنه انصدم عندما علم أنها  
بعمر ٢٧ ، تكبره بخمس سنوات . عندما تكون مرتدية  
للكوت الأبيض تبدو كبيرة حقا . لكنها الآن وهي  
مرتدية لثياب عادية وشعرها منثور على ظهرها، بدت  
له بعمر أصغر من عمرها. علم أن والدها رئيس المشفى  
الذي تعمل به، ووالدتها مصممة ازياء . وجعله سماع هذه  
المعلومات يشعر بضيق غريب لم يدري ما سببه . هي  
من عائلة غنية وذات سمعة إذا . ظل متأملا لملاحظها  
لأول مرة . وشعر بتضاد غريب بينها وبين عُلّا ، ألوانهما  
مختلفة ، وإن فضل بدوره ألوانها هي . همت بالذهاب  
لكن عُلّا أقسمت عليها أن تتغذى معهم. اعتذرت بلطف  
وهي تنظر نحو ساعتها (أسفة، لدي عمل مهم حقا )  
هزت لها عُلّا رأسها بتفهم ثم تكلمت مع سعيد (فلتوصلها  
سعيد ، اعتني بها لأجلي) نظرت له حين، و رآته ينظر  
نحو عُلّا ببسمة وهو يهز رأسه برتابة ، لم تره يبتسم من  
قبل أبدا .. وها هو يبتسم للفتاة الجميلة تلك بكل  
سلاسة (لا بأس، أستطيع الذهاب وحدي) قالت وقد



شعرت بثقلها عليه , وتحرك هو أمامها وهو يهمس ( سأوصلك )تبعته حين بعد أن سلمت على عُلّا بيسمة وفور خروجها تكلمت وهي تراه يصعد سيارته ( لا بأس أستطيع ..) قاطعها(أصعدي أريد التحدث معك) شعرت بأمعائها تعتصر بتوتر ، وصعدت في الخلف ورأته يلتفت نحوها) لم لم تسأليني عن سبب إصابة كريم( سألتك ولم تجب)(أعني ، ألا تشعرين بالفضول لتسألني مرة أخرى. لم أتيت اليوم رغم امتناعي عن إخبارك بالأمر . أأست خائفة؟) رأى ملامحها القوية ، وفكرت بدورها أن الخوف لن ينفعها(لماذا هذا الكلام؟)(إن كان مجرماً أألن يهدد هذا عمك؟! )عضت شفتها بتوتر وهي تفكر هل يحاول تهديدي ، لكنه ابتسم لملامحها الخائفة(لسنا كذلك ، لا عليك .. أردت أن أطمئنك فقط. نستطيع الذهاب إلى المشفى ولكننا نفضل عدم الذهاب، ومن الأفضل أن لا تخبري أحداً بالأمر ، هذا ليس تهديداً بل رجاء ) التفت إلى الأمام وهم بتحريك السيارة قبل أن يسمع صوتها(سعيد)(هممم)قال وهو يلتفت سريعاً نحوها(أنت منذ البداية .. أعني من الذي أراد قتلك في البداية )أصلح جلسته وبدأ بتحريك سيارته(هذه حكاية طويلة )صاحت بدون أن تدري (أحك لي ) رفع نظره ليراها من المرأة المرتفعة أمامه ( ليس الآن ، قلت



لديك عمل!) ساق بالسيارة وأعدت حنين رأسها للخلف وهي تنظر من نافذة السيارة إلى الخارج وكل تفكيرها يدور حول سعيد وعابد. لظالما صرخ بإسمه، متى سيأتي اليوم الذي تعرف به قصتهما والذي حدث لهما.

ترددت حنين إلى منزل سعيد كثيرا فترة مرض كريم ، إلى أن أصبح قادرا على الحركة واستعد صحته كليا، إلا من وجع بسيط في كتفه ويده اليمنى. كانت دائما ما تجد عَلا هناك لتثرثر معها. و خالد الطويل كالنخيل ينظر لها بإحترام، بينما سعيد صامتا في مكانه أمام الباب. وعندما تكمل كلامها مع عَلا يقلها سعيد إلى المشفى. وبعد أن شعرت حنين بقرب وداعها لهم قررت سؤال سعيد السؤال الذي ظلت تنتظر إجابته منذ فترة طويلة "ما قصته؟"

صعدت يومها بجانبه غير عاداتها وهمست وهي تصلح جلستها نحوه (إذا؟) نظر لها سعيد بإستغراب وتوتر (ماذا؟) (لا أظن أن هنالك سبب لآتي إليكم مرة أخرى ، أعني أني لن أراك مرة أخرى ..ألن تخبرني بقصتك ؟) شد سعيد على يده وهو يشعر بضربة خجل تضرب صدره دون أن يدري ما السبب) ماذا تريد مني (إخبارك؟) (كل شيء حولك .. حولك أنت وعابد ، ومن يريد قتلك ، وما هدف تجمعكم دائما هنا) التفت نحوها بعد أن إستجمع شجاعته(سأخبرك بكل شيء لكن



عديني ، لا أحد سيعلم بالأمر)هزت رأسها بحماس وهي  
تصلح جلستها نحوه مرة أخرى مما زاد اضطرابه وهو  
يرأها تنظر نحوه بإهتمام .. تنهد (أنا وعابد صديقان  
منذ فترة طويلة .. أعرفه منذ أن كان عمري سبع  
سنوات تقريبا\_رأها ترفع حاجبيها بإهتمام\_كان يعمل  
عند الرجل الذي أعمل لديه)(ماذا كنت تعمل؟)(لا أظن  
أن سؤالك هو السؤال الصحيح ،عليك أن تسأليني ماذا  
كان يعمل الرجل الذي كنا نعمل لديه)(وماذا كان يعمل)  
(كان رجل مخدرات)شهقت حين ومسكت فمها  
بصدمة ونظرت نحوه نظرات أبغضته وأضحكته في  
نفس الوقت(بدون خوف لو سمحت ، لم أخبرك سوى  
بعمل واحد من أعماله!)اهتزت حين وهي تشعر أنها لم  
تعد تريد سماع قصته،فتحت الباب هامة التحرك وصاح  
سعيد بضحكة(يا لجبنك يا حنين ، توقفي)نظرت نحوه  
وبكشرة أغلقت الباب(لست جبانة)( هل أنت متأكدة  
أنك طبيعية)(ماذا تقصد)(لا شيء\_رد وهو يفكر أنها  
ترتجف خوفا كيف بإستطاعتها فتح جراح وتضميدها  
وهي تخاف هكذا\_حسنا ، تريدين معرفة كيف وصلت  
إلى رجل كهذا ، أقول لك باعني والدي له)التفت  
نحوه بصدمة وزادت حيرتها وهي تراه يكمل بلا مبالاه  
( كان والدي مدمنا للمخدرات وعندما لم يجد ما يعطيه  
لمراد ،باعني له ،وهناك التقيت بعابد . كان رجلا مذنبا





ولكني علمت منذ صغري أنه أراد التوقف لكن دون فائدة) (يا للمسكين\_ قالت حنين بنبرة مستهزئة والتفت لها سعيد ونظراته المخيفة قد عادت مرة أخرى، وتذكرت حنين أن الرجل الذي استهزأت به الآن هو الرجل الذي نطق سعيد بإسمه فور رجوعه من الموت\_ لم أقصد) ابعده نظره عنها (لم يدم عملنا معه عندما قتل انتقلنا إلى العمل لدى واحد من أبنائه \_ انتبهت حنين للمعة حزن في عينيه \_ كان شابا صالحا ، لا يعمل في عمل والده . أعتقنا من ذلك المجرم وقبل ببقائنا لديه وعملنا معه في شركته الخاصة ) (تبدو لي كقصة من قصص الأفلام تلك) التفت نحوها ببسمة راحة) اسمه وائل رجل جميل قوي غني كأبطال الأفلام أيضا) (أين هو الآن؟) تنهد سعيد بقهر) توفي قبل ثلاثة سنوات أو بالأحرى قُتِل .. الليلة التي قُتِل فيها عابد وأصبتُ فيها .. قُتِلت أيضا فتاة كانت تعمل معنا اسمها ميار) مدت حنين يدها بصدمة (لحظة .. كيف قتلوا . من ... من استهدفهم ، أنت كنت ستموت معهم ، من يكونون ) قاطع سعيد تمتماتها) قتلهم أخُ السيد وائل) شعرت حنين بالرعب (كيف أخو وائل قام بقتل وائل .. قام بقتل أخاه؟!)) هز لها سعيد رأسه ورأت عيناه المحمرتان وهو يحاول جاهدا عدم البكاء ، وشعرت حينها بجدية الموقف ، ظلت صامتة ولم تطلب منه الكلام حتى بدأ هو باستعادة بأسه وهمس بصوت





بارد كالثلج (قتله يومها متعذرا بحمايته لميار)(كيف ،لم أفهم؟)(قلت لك أن والده قتل)(نعم)(ميار هي الفتاة التي قامت بقتله)شهقت حنين بتفاعل(كيف، لماذا. وكيف وصلت إلى وائل هاه؟!)أخذ سعيد نفسا طويلا وهو يتذكر عينا ميار اللامعة (قصة طويلة ، طويلة جدا حنين!) (فلتحكها لي)(أحبها وائل لأجل ذلك قام بحمايتها)لمعت عينا حنين وهي تفكر بوائل وميار ( إذا ماتا بنفس اليوم)ابتسم سعيد(لن تستوعبي الذي حصل لهما)فتحت حنين عينيها بتفاعل(ماذا حصل؟!).. حكي لها سعيد حكاية ميار ووائل منذ البداية إلى أن رمت بنفسها من الأعلى وهو بين يديها ، وبكاء حنين قد عم المكان ... مسح سعيد وجهه وشعور بالقهر قد نحت صدره وهو يستعيد كل تلك الذكريات ، ونظر نحو حنين التي كانت تبكي بجانبه كطفلة صغيرة .مد لها ب المناديل وأخذتهم وهي تشعر بضيق يسكنها (الرجل الذي قتلهم ،هل هو نفس الشخص الذي أصاب كريم؟)(نعم)(أنت في خطر، أنتم جميعا في خطر؟)(نوعا ما)(يا إلهي هذا رجل لا يعرف الرحمة.. كيف سيتعاملون معه؟ توقفوا عن خطة الإنتقام هذه ، أرجوكم)هز سعيد رأسه(لا أريد العيش ، دون أن أنتقم لهم)ارتفع بكاء حنين بخوف والتفت نحوها سعيد بصدمة(مابك ؟،لم كل هذا البكاء؟)(ميار ووائل،... ميار



ووائل قصتهما تكسر القلب ، كيف استطاع وائل التفكير بأن يموت ويتركها ، ذلك القاسي) (كانت هي سببا في قراره ذاك أيضا) (ماذا؟) (ميار ووائل، كان كلاهما قد علما أن لا أمل لهما سويا . وائل كان يدري أنه سيموت عاجلا أم آجلا ، كان يعلم أن لا أمان لميار في حياته ، وميار كانت تفضل وائل بالطبع ، لكن دين كريم في رقبتها كان أكبر مما تستطيع رده . لأجل ذلك لم تكن لتكسر قلبه . ووائل كان ذكيا كفاية ليفهمها . كان يعلم أنها تفضله ويعلم أنها لا تريد أذية كريم ويعلم أنها قد قررت العيش بينهما بضياح ، مع كريم كأخ لها ومعه كمدير عمل ، كانت بغباء تريد إكمال حياتها متعلقة بينهما ، بين رجلان وشعوران وحياتان ولم يكن وائل ليرضى بهذا . كانت تظن أنها إن انتهت من مشكلة قاسم ستعود لمنزلها وستعيش مع كريم كأخ مجاور لها ثم تعود للعمل في شركة وائل لكي تكتفي بقربه . و كأن رؤيتها له كل يوم سالما معافى هو كل ما تريد في هذه الحياة . كان وائل ذو ذكاء وحنق كافي كي يرفض خططها بطريقته الخاصة ، بأن يذهب بعيدا عنها . بأن يترك لها المجال لعيش حياة حقيقية . حياة تمنى لو كان هو البطل فيها ) استمرت حنين في البكاء عض سعيد على شفته كي يمنع نفسه من البكاء ، قالت عُلّا أن البكاء للضعفاء وهو لا يريد أن يكون ضعيفا أمام حنين، ليس أمامها (وعابد \_ سألت بقهر\_ لم تحكي لي



كيف مات, ماذا حصل له؟)شغل سعيد محرك  
سيارته(فلنذهب إلى المشفى)(لحظة، أريد أن أعلم ما  
الذي حصل لعابد)(لاحقا) ( متى؟ لن أستطيع القدوم  
مرة أخرى؟)التفت إليها (حين تستطيعين القدوم بأي  
وقت تريدين، صرت جزء منا)ارتفع صوت بكاء حنين  
ونظر سعيد نحوها بدون استيعاب، ثم حرك سيارته  
وهو ينظر أمامه ببسمة.





تعديل من خلال WPS Office

"المعاملة بالمثل ليست من الحُب  
، الحُب لا مقابل له"  
شمس التبريزي



في اليوم التالي جاءت حنين دون داعي. كان الجميع مجتمع هناك كريم ، سعيد ، خالد وعلا . شعرت بتوتر وهي تفتح معهم أمر الإنتقام، كان سعيد قد أخبرهم بعلمها بالأمر .. تكلمت (أعلم أنه ليس لي حق لأتدخل ، لكن الأمر خطير. كريم .. أنت الكبير هنا ، فلتعد التفكير بالأمر ، حياتكم في خطر ، خصوصا أنت وسعيد ، انظرا إن علم قاسم بمكان تواجدكما لن تعيشا ليوم واحد ، الرجل خطير .. صدحت ضحكة لا إرادية من سعيد وكشرت حنين بوجهه\_ سعيد أنا لا أمزح ) (حتى إن وافقك كريم وتوقف \_ قالت علا\_ لن أفعل) التفتت إليها حنين بانقباض في صدرها(هااا؟) (الذي قتل ليس خطيبي فقط ، لم يكن مجرد خطيب لي ، كان منقذا أنت لا تعلمين شيئا . عابد لا يستحق الموت ، عابد لا يستحق أن يُقتل هكذا) (أعلم هذا\_ قالت حنين بحزن\_ كل مافي الأمر أني خائفة عليكم . أنتم خمسة أشخاص مقابل إمبراطورية شر كقاسم ، الأمر مخيف وخطر، أليس كذلك خالد؟) سألت راجية مؤازرته لها(نعم خطر ، لكن الأمر يستحق المحاولة) تأفت حنين (وإن متّم دون تحقيق أي شيء) (نلقاهم ونحن راضون\_ قال كريم بحزم \_ لن أتوقف حتى أنتقم للجميع ميار ووائل وعابد وجدتي ، لن أتوقف حتى أنال مطلب وائل أو أموت) تنهدت حنين بإستسلام(إذا ، ما الذي قمتم بفعله



إلى الآن؟ هل من تقدم؟) (لا زلنا في بداية الأمر ، لم نستطع فعل أي شيء منذ إصابة كريم ، لكنه جمعنا اليوم لنبدأ بالتحرك) (هل أنتم في اجتماع خاص الآن) هزت لها عُلًا رأسها بهدوء (حسنا ، أنا معكم) التفت إليها الجميع ونطق سعيد وهو يشعر بضغط في صدره (ماذا تقصدين؟) (أنا معكم بالأمر ، سأبقى بالقرب منكم بما انكم تمنعون أنفسكم من الذهاب إلى المشفى .. سأبقى هنا إن حدث لأحدكم مكروه) (سنعلمك بالأمر إن حدث أمر ما) قال سعيد بحزم استفز حنين (ماذا.. أتقوم بطردي الآن ، أهذا ما قصدت؟) (لا بأس\_ قال كريم وقد أسكت سعيد الذي هم بالرد عليها\_ إن كنت حقا تريدان المساعدة فلا بأس بالأمر) شعر خالد بعدم الراحة ونظر نحو كريم بإنكار وانتبهت له عُلًا (ماذا\_ قالت بحدة\_ أنت آخر شخص يتكلم في هذا الموضوع الفتاة تريد المساعدة) تنهد خالد ثم تقدم وهو يتكلم (بصراحة ، حنين ليست مثلنا . نحن مجموعة من اللقطاء لا نملك أهالي ليسألوا عنا ويبحثوا ورائنا . والد حنين رجل طويل اليد إن شك أن ابنته تخفي سرا ما ، لن يهدأ حتى يكتشف الأمر) (لن أدعه يشعر بالأمر) ردت حنين محاولة الدفاع عن نفسها (نحن لن نحتاج إليها كثيرا ، تستطيع القدوم كلما سنحت لها الفرصة) قال كريم





وهزت حنين رأسها براحة ورضى وهي تنظر نحو سعيد  
المبتسم نحوها بهدوء. أبعدت نظرها عنه وهي تفكر\* يا  
تري ألا يدري أنه السبب في رغبتني بالانضمام إليهم\* لم  
يكن سعيد ليدري بالأمر لكنه شعر وأن فكرة انضمامها  
إليهم قد أعجبته.

(حسنا\_ بدأ كريم\_ بما أننا قمنا بالخطوة الأولى  
واختطاف ولد قاسم) شهقت حنين بخوف وابتسم  
سعيد ونظرت عُلًا نحو خالد الذي هز رأسه بفخر (هل  
قمتم باختطاف ولده؟) (نعم حنين ، وأرجوكِ توقي عن  
الشهيق هكذا) قال سعيد بإستمتاع ، أمسكت حنين فمها  
محاولة الهدوء (لم أتواصل معه حتى الآن لذا أريد  
مناقشتكم في هذا الأمر) (هل ستخبره بالأمر برسالة  
كما أخبرته مسبقا من تكون؟) (لا أدري) (ما الفائدة من  
خطفكم للولد؟) سألت حنين بفضول (سيفعل لنا ما يريد  
لأجل حماية ولده) ردت عُلًا. (أظنه قد قلب علينا  
المدينة بأكملها) قال خالد (هل سنظل  
محبوسون هكذا) (لا بأس بالخروج للضرورة ، لكن علينا  
تغطية وجوهنا ، وفحص الطرق حولنا كلما خرجنا وعدنا  
، لنكن حذرين، خصوصا سعيد وأنا\_ قال كريم وأسرد\_  
حنين ستكونين مسؤولة سعيد وعُلًا ستكون مسؤولة  
خالد، سيكون كل منهما كالحارس الشخصي. لا أريد من  
إحداكما القدوم بدون حارسها، أبدا.. لا تأتي في أي





ظرف من الظروف إلى هنا بسيارة أجرة. الأمر خطر للغاية. وإن شعر أي شخص منكم بالخطر فليتجه لأقرب مركز شرطة (هز خالد رأسه وهو يرى عُلًا تتقوقع على نفسها بخوف (ماذا ستكون صفقتنا الأولى) (سأل سعيد (إحراق بضاعة المخدرات التي بحوزته) نظرت حنين نحو سعيد بغم وهي تراه يبتسم بمرح (هل سيفعلها ، ما أدرانا أنه سيفعلها؟) (دعونا في بداية الأمر نتحدث عن الرسالة التي سنوصلها إليه ، لنرى ما الذي ستفعله) نظر خالد نحو عُلًا وتكلم (إذا فقد حان وقت عُلًا) (التفتت إليه عُلًا دون فهم (نعم) رد كريم (ماذا تقصدون) (في بداية الأمر نريد منك التقرب من ولد قاسم (أنا ؟) (نعم، نريد إرسال صوته كرسالة لوالده) (وما الذي علي فعله) (أريده أن يكون مؤثرا ، أعني بكاء ورجاء وصراخ وما إلى ذلك) (شهقت حنين وصاحت (ستعذبون الولد!!) لم تتفاجئ عُلًا وقد علمت مقصدهم وابتسمت بحماس (تريدون مني تموية مقطع صوتي له) (التفتت إليها حنين دون فهم (إذا كنت تستطيعين) قال كريم (أستطيع ، لكني أحتاج وقتا) (تستطيعين قضاء الوقت الذي تحتاجين إليه) قال خالد مشجعا (سأبذل قصارى جهدي، سأجعله حقيقيا بنسبة ٩٩/١٠٠) (ابتسم لها كريم (إذا ، فلتبدأي العمل منذ الغد) (هزت عُلًا رأسها براحة وهي تشعر أنها وأخيرا



تستطيع تقديم شيء لروح عابد.

(لم أفهم إلى الآن كيف استطاع خالد اختطاف الولد)سأل سعيد(نعم \_أيده عُلَا \_لم يخبرنا كيف حصل الأمر)(كما قال كريم كان المنزل شبه خالي ،كان الجميع نائمًا أو هذا ما ظننت .واستطعت مع الرجال الذين أتو معي أن نتخلص من الرجال الخمسة الذين حرسوا المكان ) (هل قمتم بقتلهم؟! )صاحت حينئذ بخوف( لا ، قمنا بإفقادهم الوعي فقط ، أردنا أن يمر الأمر بهدوء وبدون لفت نظر لكن هنالك شيء ما يجب عليكم سماعه)قال خالد وبسمة مرسومة على وجهه(ماذا)(لقد التقيت بالفتاة الجميلة تلك مرة أخرى\_ شد قول خالد اهتمام الجميع خصيصا كريم \_ لكنها لم تعرقل عملنا أو تجلب لنا المشاكل)التفت سعيد نحو كريم وراه يصلح جلسته بتركيز وهو يسأل (هل رأيتمكم) (نعم لم يدخل أحد معي، كان جميع الرجال في الأبواب والنوافذ ،كنت الوحيد الذي تسلل إلى غرفته وعند خروجي والولد مخدر بين يدي لقيتها واقفة أمامي وهي رافعة للسلاح ، ظننت حينها أنني في عداد الموتى وأن الخطة قد فشلت إلى أن همست تسألني"من طرف من؟" لم أجبها ، تكلمت بصوت يكاد يسمع"كريم أليس كذلك؟" لم انبس ببنت شفة .عادت للخلف وأفسحت لي الطريق "تحرك"شعرت بالصدمة



في بداية الأمر إلى درجة أنني لم أستطع التحرك إلى أن همست بحدة "تحرك عليك اللعنة" تحركت من أمامها وقبل أختفائي سمعتها تهمس لي " قل له 'شكرا على سيارة الإسعاف'"(ابتسم كريم لا إراديا والتفت إليه الجميع مستفسرين إلا سعيد الذي انفجر ضاحكا(الحظ في صفنا ، أقسم لكم)التفت الجميع إليه(ماذا تقصد)سألت حنين.وحتى لهم سعيد ما حصل بينها وبين كريم . وأن كريم لم يتحرك من هناك قبل أن يتصل بسيارة الاسعاف.ثم أردف متفاجئا(ظننت يومها أنها ستشتكي به للشرطة ، لكنها بدلا من ذلك ساعدتنا في الحصول على الولد!)(ومن أين تعرفها)سألت حنين، وخالد ينظر نحو كريم منتظرا لرده (كانت جارة لي منذ زمن (هي صديقة ميار التي قامت بخيانتها)قالت عُلّا شعر خالد بالصدمة وسمع شهقة حنين،والتي بسببها غطى سعيد وجهه خافيا ابتسامته التي قد ملأت وجهه .أما كريم فقد شعر فجأة بالحزن عليها وأسردت عُلّا (شخص مثلها لا يستحق الحياة )تكلم كريم مغيرا دفة الحديث (متى تستطيعين تجهيز الصوت؟) (علي أولا التقرب من الولد ثم كلما اقتربت منه أكثر كلما استطعت إنجاز المهمة بسهولة أكثر)(جيد\_ قال كريم وهو ينظر نحو خالد\_تذهبين غدا إليه)(سأقلك أنا)قال خالد الذي كان يعلم مكان تواجده (وأنا؟)سألت حنين



(بفضول)(هل تريدان القدوم)سألتها عُلًا، ورفعت حنين نظرها نحو سعيد، ثم همست (لا ، لدي أعمال غدا ) (لا بأس)همست عُلًا بتفهم وتكلم كريم (إذا، انتهينا اليوم )وقف متجها نحو غرفته التي أكمل علاجه فيها وهو يفكر بهبة ، وتحركت حنين نحو عملها . أوصلها سعيد، وظل كلا من خالد وعُلًا يتحدثان عن المشوار المنتظر.

لم تغمض عينا كريم وهو يشعر بالذنب بسبب إطلاقه النار على قدم هبة.لم يعر الأمر بالا قبل ذلك ، لكن الآن وقد علم أنها قامت بمساعدة خالد ألمه قلبه . هي عدوة قاسم مثلهم ، هي فقط ضحية غباء وغيره وجهل. لم تكن تريد أذيتها ، لم تكن لتفعل ما فعلته إن كانت على علم بالعواقب .هي لم تعني ما أخبرته به . كيف استطاع فعل هذا بها؟ تذكر حالتها ، كانت متعبة ، لم تكن طبيعية البتة .. برودها في بداية الأمر ، بكائها رغبتها في مشاجرته وضربه .جلب السلاح الذي تعلم أنها لن تستخدمه ، وكأنها تريد أذيته !! ألم تطلب لقائه كي تحذره من قاسم؟ ألم تحذره لأنها خائفة عليه. لم تخبر قاسم، ولم تشتكي به إلى الشرطة. وفوق أنه عذبها وآلمها قامت بمساعدته . شعر بالندم يأكله .. امسك أذنيه وصوت صراخها المتألم قد عاد ليغزو رأسه.



في صباح اليوم التالي أقلّ خالد عُلّا إلى منزل كريم  
الواسع والمؤمن .. رأّت رجال الحراسة في كل زاوية  
من زوايا " القصر " كما فضلت عُلّا أن تدعوه. صعد بها  
خالد إلى غرفة مليئة بالألوان والألعاب ولصدمتها فور  
دخولها رأّت طفلين لا طفل واحد. ولد وبنت بدا لهما أنهما  
بنفس العمر. فزت الفتاة بفرح فور رؤيتها لخالد،  
وركضت نحوه مائة يديها إليه. وانحنى خالد لاستقبال  
حضانها. عادت الطفلة إلى الخلف وهي تسأله بنفاز صبر  
(هل جاء بابا؟) (ليس بعد) أجابها خالد . رفعت الطفلة  
نظراتها نحو عُلّا ونظرت عُلّا نحو خالد بإستفسار . (هذه  
البطلة إسمها ليان) انحنى عُلّا إليها مبتسمة (كيف الحال  
ليان) (بخير) قالت الطفلة ولعبة صغيرة بين يديها ثم  
أسردت وهي تنظر نحو خالد (ريان لا يريد  
اللعبة!) التفت كلا من خالد وعُلّا إلى الطفل الصغير  
المتقوقع على نفسه في طرف الغرفة . وفي نفس  
اللحظة دلفت العاملة إلى الغرفة وببيدها صحن طعام ،



نهضن عُلًا وأخذته منها بمرح (أعطني هذا)مدت لها العاملة الشابة الصحن بتعب ثم اتجهت إلى الخارج وهي تهمس(من الجيد وجودهم سيشغلون الأطفال عن البكاء والمشاجرة وسأخذ قسطا من الراحة، بالله عليك سيدة سلوى ، إلى أين ذهبت وتركتني وحدي هنا (!؟

اتجهت عُلًا نحو ريان ونادت ليان كي تتبعها .قفزت ليان تابعة لها(لقد أكلت قبل قليل هو الذي لا يرضى) . كان خالد قد جلس على كرسي خشبي في الطرف الآخر للغرفة وهو يراقبهم بصمت . قعدت عُلًا أمام ريان ( لم لا تأكل؟)(إنه ولد مدلل)التفت ريان لليان بغضب (لست كذلك)(بلى ، أنت مدلل لدرجة تثير انزعاجي)تبادل خالد وعُلًا نظرات ضاحكة بسبب كلمات ليان .تقدم ريان بغضب وبدأ بالأكل بشراهة وهو يصيح في وجه ليان(أنظري ، لست ولدا مدللا .. انظري) رأت عُلًا ليان تتكتف وترفع رأسها بترقّع ، وهي تبعد نظراتها عنه ، حاولت عدم الضحك وهمست مشجعة لريان( إنك رجل لا يعرف معنى الدلال حقًا!) أكمل ريان الأكل بطريقة غاضبة وظلت عُلًا تشجعه كلما رآته يحاول التوقف عن الأكل.دفع الصحن عندما أكمل أكله ثم نهض وهو يكلم ليان (سأذهب إلى الحمام لأغسل يدي وحدي) هزت ليان رأسها وهي تهمس(أعلم أنك تخاف



من الذهاب إلى الحمام \_ وبصوت مرتفع أمرته\_ أتبعني) تحركت بقوة وتبعها ريان وهو يشعر بالراحة لأنه لن يكون وحيدا هناك وسط كل هؤلاء الرجال الذين لا يعرفهم . انفجرت عُلّا بالضحك فور اختفائهم من أمامهم وابتسم لها خالد، أخبرته (لسان ليان عسل ) (أنت لم تري شيئا بعد) (من تكون ؟) (ليان؟).. طفلة قام كريم بتبنيها من الملجأ الذي أنقذه قبل فترة) (كريم تبناها! إذا هل كانت تقصد كريم عندما سألتك عن والدها) (نعم) نهضت لتتبعهم (لأذهب وأطمئن عليهم).

قضت عُلّا معهم وقتا لا بأس به ورغم تكشيرة ريان التي لم تختفي إلا أنها حازت على انتباهه . ووعدهم بالقدوم مرة أخرى، ولم تتحرك إلى الخارج إلا بعد أن أغمرت وجهم بالقبلات، خاصة ليان كان التعامل معها سهل جدا. عندما صعدا إلى السيارة سألت عُلّا (إذا؟!)(ماذا) (ما الذي سيحصل بعد أن ننتقم من قاسم ، أقصد ما الذي سنفعله بريان) (لا تخافي سيكون بخير) (الولد بريء جدا وجميل أيضا) (يشبه والده) (ب الله عليك ، بل يشبه عمه وائل ، عيناه بنيتان مثله) (لم أعد أتذكر وجهه بوضوح) (أنت رأيته من قبل؟) (نعم، عندما جاء لأخذ ميار . تلقيت منه ضربات محترمة يومها ، أفقدتني الوعي) انفجرت عُلّا بالضحك والتفت إليها خالد بندم لأنه أخبرها (لم الضحك) (أتخيل



الموقف فقط، كيف أفقدك الوعي وأنت بهذا الحجم)(كنت أقصر بكثير حينها )(كم كان عمرك؟)(٢٣)(إذا عمرك الآن ٢٦ سنة)هز رأسه بمعنى نعم (قل لي خالد.. نظر لها خالد وسألته\_ لم انضممت إلينا؟)(قلت لكم من قبل لأجل جدتي)(وما دخل جدتك بقاسم ؟)سألته بإستغراب(كانت صحة جدتي كالأسود إلى أن جاءها خبر وفاة ميار ، بدأت صحتها بالذوبان ، ضمّر جسمها ، وتدهورت حواسها فجأة ، ألمني رؤيتها تذوب أمامي قهرا بسببه . حاولت أن تتحلى بالقوة لأجل كريم في بداية الأمر ، لأنه كان بحالة متدهورة جدا . لكنها وبعد أن رأته يرجع لصحته القوية ، استسلمت لمرضها وقهرها ، وذهبت . قبل أن تموت ، كانت تدعي على قاسم ولم تكن تتمم إلا بإسم ميار)(تمعنت عُلّا في عينيه المائيتين وهما بلون شاله الأخضر الملفوف على وجهه. كانت له عينان يتغير لونهما مع أي لون يحيط به أو يرتديه (رحمها الله)قالت وهي تشعر بالحزن عليها (الجميع بعد عمر طويل إن شاء الله. وأنت؟\_سأل خالد بفضول\_ ما قصتك مع عابد،سمعتك من قبل تتحدثين عنه . يبدو لي ذو فضل كبير عليك)(هل تعرف قصة كريم وميار؟)(وما قصتهما)التفتت نحوه عُلّا بصدمة(ألا تدري؟)(أعلم بقصة وائل وميار ، أما كريم فكل ما أعرفه أنه قام





بتربيتها ) أصلحت عُلّا جلستها(تعلم أن مراد والد وائل كان يتاجر بالفتيات)(نعم أعلم هذا)(تعلم ان ميار كانت من ضمن هؤلاء الفتيات)(نعم ، أخبرتني جدتي أنها هربت بعد أن قامت بقتله) ابتسمت علا بفخر(عند هروبها ، التقت بكريم الذي قام بإخفائها وإنقاذها لقد ربّأها حرفيا وأمنها تحت جناحه , كان مغرما بها حد النخاع)(وهي ووائل كانا ..)هزت رأسها نعم (ميار ووائل كانا مقدران لبعضهما أنت لم ترى ما رأيته في حفل الشركة . رأيت وائل يبحث عنها بعينه كل ثانية وهي رغم حزنها يومها إلا أنه لم تغب عنها أي التفاتة من وائل إليها)(إذا ، أنقذك عابد ، كما أنقذ كريم ميار)هزت عُلّا رأسها وعينيها تلمعان . لم يسألها عما حدث لها ، يعلم أنها كانت مخطوفة ،علم أنها تعرضت للبيع كما تُباع السلع سألها) ولم لا تعودين لعائلتك(التفتت له سريعا وكأنها كانت تنتظر سماع سؤال مثل هذا يوما ما (عائتي؟)(نعم ، ألا تذكرين مكانهم مثلا؟)مرت لحظات صمت سمع فيها خالد تنفس عُلّا الخافت ثم همست (خالد\_ نادته بنبرة يائسة\_ أيوجد عائلة في مجتمعنا قادرة على احتضان فتاة لها ماضٍ كماضي؟! ) شعر بقشعريرة تمر في جسده وهو يرى ملامحها اليائسة تلك . أبعدت نظرها عنه بتعب، ناظرة خارج نافذة السيارة بهمّ. وساق هو وقلبه ينبض



بغرابة .

لم تخبره عُلًا بقصتها . ولن تفعل ذلك بتاتا أمام أي رجل . لكنها أخبرتها حين عندما سألتها عن الأمر . كانت عصابات مراد تختطف فتيات من أماكن شتى وتجمعهم في مكان واحد ، ولجمالها الواضح تم نقلها إلى منزل مراد كي تخدم فيه مادامت طفلة ، سمعت بانتحار أكثر من فتاة في تلك الفترة ، وحاولت التفكير بالأمر لكنها كانت لا تزال صغيرة جدا لتمتلك شجاعة فعل أمر كهذا. في يوم جاء رجل لمراد وطلب رؤيتها قبل أن يصعد للتكلم مع مراد وسكنها خوف يومها ولسوء حظها جائها رجال يومها ليسوقونها إليه بعد فترة . لم تدري كيف علم عابد بالأمر ومن أين يعرفها كي يتبع الرجل إلى مكان بيته وينهي حياته ثم يأخذها معه. لكنه رآته إلها يومها . وإن أخبرها عابد لاحقا أن لا إله إلا إله واحد . وأنه وبالتأكيد بكل نقائصه البشرية لا يكون ذلك الإله. أنقذها وهذبها ورباها وأحبها وكرمها وأكرمها وجعلها تبادل له المحبة رغم فرق العمر الكبير بينهما. عندما كبرت أخبرها فورا أنه يريد خطبتها ... فورا ، وبدون مقدمات ، أراحها الأمر ووافقت يومها رغم أنه لم يخطبها من عائلة فهي لا تمتلك واحدة وإن وجدت. لم تشعر يوما ما أنها قد اتخذت قرارا متسرعا معه . بل شعرت بالقهر بسبب



وفاته قبل موعد زواجهما بسنة واحدة .وحملت حمل موته بالانتقام له دينا على رقبتها.عندما أكملت عُلّا سرد قصتها انفجرت حنين بالبكاء كعادتها وظلت تتأسف من عُلّا وميار وكل فتاة تمر بوقت عصيب كالذي مرت عُلّا به.مسحت عُلّا على ظهرها ببسمة (لا بأس ، مصاعب كهذه قد تتعب لكنها تشكل منك إنسانا أحسنّ وشخصية أقوى)

بعد أسبوع كان الإجتماع الثاني الذي حضرته حنين مع الجميع. أعلنت عُلّا وبكل فخر أن الرسالة التي يريد كريم إيصالها صارت جاهزة وقامت بتشغيل المقطع الصوتي ليتفاجأ الجميع بمدى مشابهة الصوت الباقي الذي فيه بصوت ريان. نظرت حنين نحو عُلّا بتوتر وهزت لها عُلّا حاجبها بفخر، ثم التفتت نحو خالد (أليس صوت ريان؟)(كيف استطعت فعل هذا \_سأل خالد\_ إنه متقن بطريقة مثيرة للإعجاب)نظرت عُلّا نحو كريم منتظرة لرأيه(أحسنت ، أريدك أيضا أن تضيفي مقطع صوت لي ، سأخبره بما أريد )(ماذا؟)(سأخبره أني أريده أن يتلف بضاعته في المكان الذي اشتبكنا فيه معهم )توترت حنين وسألته( لم لا تطلب منه تسليمها إلى الشرطة)(وأين المرح في هذا؟)رد سعيد ونظرت نحوه حنين بهم كهمّ العجائز وهي ترى الإستمتاع بنظراته(لن يكون الأمر



موجعا له بقدر ما سيكون حين يحرقها بيديه هُو) قال خالد. (ولكن أَلن يكون الأمر خطرا \_ سألت حين \_ أعني ستحاولون التأكد من الأمر .. سيذهب أحدكم ليراقب أم ماذا؟) (سأذهب أنا) جاء صوت كريم وتأفف سعيد بغضب (لست وحدك في هذا كريم) نظر له كريم ببرود (قلت إني سأذهب أنا) (وما أدراك أنه سيحرق البضاعة الحقيقية) (سأفحصها بنفسي) شهقت حين وتكلم سعيد بنبرة حادة (ستظهر له نفسك؟) (نعم) (هل أنت مجنون؟) سألته عُلّا بخوف (سأكون بخير كل ما احتاجه هو الذهاب والعودة بسلام، لن يستطيع أذيتي) أيده خالد (نعم ، فولده معنا ، لن يستطيع أذيته وحياة ولده بين يدينا) (وإن حصل غير هذا؟) تنهد كريم ( لن يحصل إلا كل خير) (سأتي معك) قال سعيد بحزم والتفت إليه الجميع (فليذهب \_ جاء صوت خالد \_ وسأتي أيضا مع مجموعة من الرجال لنحمي قدمكم ونهابكم ، سنتأكد من عدم إتباعهم لنا) مر وقت ليس بالقليل قبل أن يهز كريم رأسه موافقا (حسنا ، لكن تظل هادئا دون حركة قد تؤذيك) رأت حين اهتزازة فكه وكأنه قد فهم مقصد كريم وسأل بوجل (ماذا؟ ما الأمر؟). أخذ سعيد نفسا طويلا وهو مغمض لعينيه وساد التوتر المكان (سعيد؟ نادته عُلّا \_ ماذا؟) (الرجل الذي قام بقتل الجميع لا بد أن سيكون متواجدا



هناك) شرح لهم كريم (قاسم؟) سألت حنين دون فهم (لا ،  
\_ قالت عَلا بفهم- رجل قاسم الذي قام بقتلهم بيديه ،  
كان قاسم هو من أعطى الأوامر وذاك الرجل كان من  
قام بالعمل) رفعت حنين نظراتها نحو سعيد بخوف  
حقيقي عليه قد سكن صدرها وهمست (سعيد لن يقوم  
بأي فعل خطير) ظل سعيد مغمضا لعينيه دون أن يتكلم  
ثم نهض مبتعدا عنهم. نهضت حنين بدورها وهي تتبعه  
بنظراتها وتبعه خالد باهتمام وقنينة ماء في يده .كان  
سعيد قد دخل إلى غرفته واتجه نحو النافذة ليتنفس  
هواء صافيا واقترب منه خالد وهو يمد له بقنينة الماء  
(اشرب\_أخذها سعيد منه وبدأ بالشرب\_ لا أعلم كيف  
تشعر لكني أعلم أنه شعور ثقيل لن تنفك منه حتى  
تنتقم ،ولكي تنتقم علينا أن نهدأ ونفكر ونحلل قوة  
وضعف خصمنا ،أكاد أجزم أنه يفكر بنفس هذا التفكير ،  
العصبية وعدم ضبط النفس قد توقعنا في مشاكل لا  
قَبَلَ لنا بها . علينا أن نجد نقاط ضعفه كي نتخلص منه  
بهدوء ودون مشاكل )(أريد أن أقتله بيدي العاريتين لن  
أرتاح حتى أراه ينتزع أنفاسه أمامي)(ما المعلومات  
التي بحوزتنا عنه)(اسمه ماتْيوس مقطوع من شجرة ،  
عمره ٣٧ .. فقط لا شيء آخر)(كيف مقطوع من شجرة  
لا بد له من معارف أو أقارب أو أحباب)أخذ سعيد نفسا  
طويلا(لا بد أنه علم قبل دخوله لهذا المجال أن من  
نحبهم هم نقاط ضعف في حياتنا ، لأجل ذلك دخله



وحيدا مثلنا ووجد قلبه من أي مشاعر قد تؤذيه . هو لا يعيش بحثا عن حياة طبيعية مع أصدقاء وأحباب وعائلة بينما هو يعمل مجرما . مثله يجردون أجسادهم من عضلة قلبهم فور قتلهم لأول ضحية لهم) (وإن كان كذلك ، لا بد له من سقطة . لا بد أنه يقع يوما ما ويهتم لأمر أحدهم. قاسم؟! ألا يهتم بأمر قاسم) (لا أعلم . بل لا أظن ذلك) (مرت لحظات صمت ليفكروا بها حتى تكلم خالد) (هل أقول لك شيئا ، هبة.. أظن أننا نستطيع طلب مساعدتها ، أظن أنها ستكون مفيدة لنا) (أنت لا تعرفها ، الفتاة فقط تحب كريم لأجل ذلك لم تؤذيه ، لأجل ذلك ساعدتنا، أما أي شيء دونه لا تعيره أي اهتمام) (تحب كريم؟ من قال) (هذا ما فهمته من محادثتهما يوم أطلق كريم النار على قدمها) ( إذا ، فلقد ماتت ميار بسبب غيرة صديقتها) (هذا ما أظن ) (فلنحاول معها ..) (لا فائدة من الأمر) (أشعر أنها في صفنا أشعر وكأنها..) قاطعة سعيد وبسمة استفزاز مرسومة على وجهه (أتعجبك؟! ) (ابتسم خالد) (الأمر ليس كذلك) (ب الله عليك) (أعلم أنها جميلة .. جدا .. لكني حقا أشعر أنها في صفنا. هذا كل ما في الأمر) (هز سعيد رأسه) (الفتاة تحب كريم ومنتزوجة قاسم لا أمل لك ) (قهقه خالد) (قلت لك الأمر ليس كذلك ) (هز سعيد رأسه نافيا أي أمل (أبعدها عن تفكيرك ، أنا لا أثق بها ) نظر



كلاهما إلى خارج النافذة وكل واحد منهما قد غرق في تفكيره .

في اليوم التالي قرر خالد تسليم الرسالة بيده إلى المنزل . عن طريق إيصال طلبية مباشرة لزوجته قاسم . كان لا يزال يعمل في شركتها مما أعطاه فرصة الدخول إلى منزلها مرة أخرى . هذه المرة كان المنزل مكتضا بالجنود والحرس . وعند دخوله لم يجد أثراً لقاسم . كان الأمر خطرا وحرجا ، إن لم يختلي بنفسه ليضع الفلاشة في مكان معلوم ثم يختفي بأسرع ما يكون لن يكون هنالك طائل من دخوله . وجائته البشري عندما طلبت منه رئيسة الخدم إدخال ما جاء به إلى غرفة المدام . اتجه إلى الداخل ولدهشته تركته رئيسة الخدم وابتعدت عنه بلا مبالاة . ترك ما بيده وأخرج الفلاشة ليضعها فوق الطاولة بوضوح .. واتجه إلى الخارج سريعا وعند خروجه رأى بابا يُفتح أمامه ، انشدت أعصابه وهو يتوقع رؤية قاسم ولكن ولدهشته مرة أخرى رأى هبة وضربت صدره موجة ضيق وهو يرى شكلها كانت ممتلئة بكدمات خضراء وسوداء ووجهها قد ازداد شحوبا عن ذي قبل . رفعت عينيها الصفراوتان وهي تتحرك إلى وجهه كانت نظرة سريعة ورغم ذلك عرفتة . تعرفت على عينيه ، رغم أنها كانتا بلون التراب سابقا بسبب تغطية وجهه بشال أسود





بينما الآن تصطبغ عيناه بلون كوته الأزرق .ورغم ذلك فإن رسمة عينية الحادثين مع حاجبيه لم تغب عنها .كان الرجل الذي جاء لخطف ريان أحنت رأسها سريعا وهمست وهي تبتعد عنه (هناك كاميرات مراقبة في المنزل) شدّ على رأسه كي لا يرفع نظره إلى الأعلى ليتفحص الأمر . وبوجل قد بدأ يسكنه اتجاهه سريعا إلى الخارج وقد علم أن وجهه صار مكشوفاً لقاسم كوجه سعيد.

عندما أخبر خالد الجميع بما حصل شعر كريم بغضب يجتاح صدره ، إنه يعذّبها يمد يده عليها دون رحمة ، تكلم بغل (علينا إنقاذها)(وما دخلنا نحن؟)رد سعيد بلا مبالاة (هبة بخطر الآن، وكل هذا لأنها قامت بمساعدتنا)(أنا معك\_جاء صوت خالد\_الفتاة تبدو لي مقطوعة من شجرة ، لا يوجد من تتكى عليه لأجل ذلك هي محبوسة هناك رغما عنها)تأففت عِلا(لا أريد رؤيتها هنا)(حرام عليكم\_أدلت حنين برأيها بحنان\_ الفتاة تبدو طيبة\_التفتت نحوها عِلا بغضب\_ أعني، بدت لي أنها قد ندمت وتابت وإلا ، لماذا تساعدنا؟)(سأحاول الوصول إليها بطريقة ما \_ أكد كريم\_ولكن أولا دعونا نرى ما الذي سيرد به قاسم, أمرت الرجال كي يرسلوا له رسالة إلى هاتفه . أريد ردا بأسرع ما يمكن،لنتنظر رسالته) هزت حنين رأسها بخوف وطبطبت عِلا على





يدها وهي تفكر بالأمر(هل سنظل ننتظر رده هكذا) (لن يتأخر ، إن مرت نصف ساعة..)لم يكمل كريم كلامه وهو يسمع دَقَّ الباب .نهضت عُلّا بسرعة لتتلفت(من)(أنا) فتحت الباب بعد أن علمت من وجه كريم أنه الرجل المنتظر ، تكلم وهو يدخل(يقول لك سيلقائك عشية اليوم في المكان المحدد)مسكت حنين فمها بخوف .وشد سعيد على قبضته بغل وهزت عُلّا قدمها بتوتر بينما نهض خالد وهو يأمر الرجل (علينا أن نتجهز لنتجه إلى المكان حالا)اختفى من أمامهم ووقف كريم وهو يفكر \* أخيرا سنلتقي ...\*





تعديل من خلال WPS Office

"إن المرء لا يستطيع أن يبلغ ذاته إلا بحكم  
من الآخر أو بحقد من الآخر أو بحب من  
الآخر"

جان بول سارتر



لم يحاول كريم أن يجادل سعيد مرة أخرى . كان يعلم أن سعيد سيرفض أي فكرة للبقاء متخفيا ، وأنه لن يترك قدم كريم تخطو خطوة إلا وقابلها بخطوة من قدمه. كان سعيد منتظرا لهذا اليوم منذ فترة، كان يريد رؤية قاسم وماتيوس . يريدون أن يعلموا أن عدم تأكدهم من قتلهم له ذلك اليوم هو خطأ لا يغتفر لأنه حي يرزق الآن ولن يردعه شيء عن أخذ حياتهما مادام يتنفس. عندما وصلا لتلك المنطقة المحصورة كانت مليئة برجال قاسم وكريم ، وضيقة بالشاحنتان الكبيرتان اللتان أغلقتا الطريق بسبب كبر حجمهما. كان كل فريق قد امتلا بالحذر من الآخر. جاء قاسم مبكرا ووقف أمام شاحنتيه اللتان ملأتا المكان ضياء بسبب الضوء الصادر من مصابيحهم . ورغم ذلك كان ضوء القمر قد أنار الطريق أمام كريم الذي كان قد تغطى باللون الأسود بالكامل حتى ملامح وجهه، عكس سعيد الذي لم يتغطى أبدا. لم يرى قاسم شيئا من كريم سوى نصف وجهه وعينييه ، وكما كان إنطباع كل من رآه اعترف في نفسه أنه يمتلك عينان جميلتان. قطع تفكيره رؤيته لسعيد الذي تقدم وبيده سلاح كبير في يده ونظراته المخيفة تنضح توعدا. شعر برهبة تسكنه وهو يرى الرجل الذي ازداد طولاً وعرضاً وهو ينظر نحوه بنظرات أشعرته أنه قد يموت قبل أن يتحرك من مكانه ، لم يعد ذلك الشاب الضعيف. رآه يبعد نظراته



المخيفة عنه ليصبها نحو ماتيوس وشعر بالراحة قليلا  
وأعاد نظره نحو كريم ( ألن نرى وجهك؟! ) رفع كريم  
يده ليبعد كاماة وجهه السوداء ونظرات سوداء أخافت  
قاسم مرسومة بجمال في عينيه ( إذا ، كريم!) (وأخيرا  
رأيتك ، سمعت أنك تشبه وائل\_ جاء همس كريم  
العميق\_ لست كذلك، أبدأ ... البتة) ( يا رجل ، لدينا نفس  
الملاح ) ( أنا لا أتكلم عن وجهك أتكلم عن هالتك ،  
وائل لم يبدُ يوما في حياته خائفا هكذا ) قال وهو  
يشير نحو قاسم بحركة من رأسه ورأى رجفة ضعف  
تمر بقاسم الذي أبعده نظرتة عنه لينظر نحو سعيد(كيف  
الحال سعيد ، كنت ميتا كيف عدت ) (الخطأ خطأ  
ماتيوس\_ أجاب بصوت بارد كالثلج \_ أتري تلك  
السحلية\_ التفت الجميع ليرو سحلية صغيرة الحجم  
تكاد تظهر للعين بسبب قلة الضوء وهي تجري بسرعة  
على جدار الهضبة البعيد عنهم , رفع سعيد سلاحه  
الثقيل بخفة وأطلق رصاصة صامتة نحوها أسقطتها  
أرضا ، ثم التفت إلى ماتيوس وهمس بصوت مليئ بـ  
الحقد\_ هكذا تقتل أيها العبي) كانت ملاح ماتيوس  
غير مقروءة وكأن لا شئ يهمه في هذه الحياة أما  
قاسم فقد علم ما أراد سعيد أن يظهره ، لم يعد ضعيفا  
بعد الآن ، بحركة واحدة منه يستطيع أن ينهي حياته ،  
بحركة واحدة ... (أتريد أن ترى جثة هامة أخرى كعابد  
تسقط أمامك مرة أخرى) قال قاسم مستفزا سعيد



محاولة منه أن يبدي جانبا قويا فيه رد سعيد وعيناه لا تفارق عينا ماتيوس ( نعم، جثتك أنت ) ابتسم كريم لا إراديا وقد أعجبه كيف سير سعيد الحديث. كان خائفا من فكرة غضبه وفقدانه لأعصابه أمام قاسم ، ولكن ها هو يرمي بتهديداته بكل هدوء. ولكن قاسم لم يكتفي وبمكر تكلم ( دائما ما أراك واقفا خلف الرجال، ألا تشعر بالخزي وأنت تقف في الخلف دائما ويسيرك من هب ودب ، ألسنت الأقرب لوائل ، لم لا تقف في المقدمة. لم لم يعطيك وائل أملاكه بدلا من هذا ) توتر كريم من منحني الحديث وشعر بسعيد الواقف إلى يمينه يخطو خطوة خفيفة للخلف هامسا(تعلمت أن الذي يقف في الخلف هو من يسفك الدماء\_ ثم نظر نحو ماتيوس هامسا\_سيدك يظن أن وقوفك خلفه يخزيك ، ما رأيك؟)شعر كريم بفرحة غريبة تسري في صدره بسبب سعيد ، أحسّ بالإمتنان لأنه أظهر حقا أن لا شيء مما قاله قاسم قد آذاه يوما، أو أشعره بالنفور منه. وبغرابة في وسط ذلك المكان ، شعر كريم برغبة عارمة في ضم سعيد إلى صدره.ورأى سعيد ماتيوس ينظر باستهزاء لم يرغب عنه نحو قاسم الذي حاول قدر المستطاع أن لا يبدي خيبة أمله ، الفريق الذي يكون فيه الولاء حقيقيا، لا يموت . ومما بدا له فسعيد يملك ولاء صافيا تجاه كريم ولن يهز ولاءه أي كلام وإن كان قويا .(أين ريان ؟)(يسلم عليك\_ رد كريم \_ لا يزال



على قيد الحياة) مط قاسم شفتيه بنفاز صبر(ليس من النخوة أن تؤذي طفلا، أليس كذلك ) انفجر سعيد ب الضحك ثم تكلم (دعنا نسأل السيد وائل أولا، كان هو الوحيد الشريف بيننا) وتكلم كريم بما يناسب كلام سعيد (تعلمت من وائل أنه إذا أردت أن تكون المنتصر فعليك أن تكون أكثر رجل بلا رحمة) علم قاسم ما الذي يريدان إيصاله كان وائل رجلا ذو نخوة وشرف وهذا ما جعله يخسر أمامه وبما أنه ليس هنا فلا شرف ولا نخوة باقية لكي يُحمى بها ولده.(متى تأتيني به ؟) ق الها قاسم وهو يتمنى ولأول مرة لو أنه لم يقم بقتل وائل . فكر أنه لم يكن بحاجة لمشاكل ككريم وسعيد البتة، لم يكن بحاجة لتهديد حياة ولده دون فائدة. هو لم يكسب أي فائدة من قتل أخيه سوى الخوف و التعب.(إن استمررت في السماع والطاعة يصلك قريبا)تقدم قاسم نحو كريم ،وأوقف تقدمه سعيد الذي رفع سلاحه بحذر وأستجاب له ماتيوس بسرعة ليرفع سلاحه أيضا(أقسم لك إن تأذى ولدي ، أقسم لك أفصل رأسك عن جسدك ... أنت لا تعلم مع من تتعامل)رد كريم وعيناه تنظران لعيني قاسم بسخرية( أتعامل مع قاتل لأخيه ،أخبرني وائل يوما أنه قرأ أسطورة تحكي أنه حين يقتل أخ أخاه فإن روح الأخ الميت لا تهدأ حتى تمتص روح أخيه القاتل . إن



كنت لا تدري فعظم ذنوب قتل الأخ لا يساويه عقاب  
سوى الخوف حتى الممات. ستظل روحك تذوب  
وتذوب ووائل يراك من مكانة حتى تموت)(المهم أن  
يظل ريان بخير) رد قاسم بلا اهتمام لقصته الغبية،  
وهمس كريم وهو يبتسم بنصر أمامه (ألا تعتبر ريان  
روحا لك ؟\_ اهتز قاسم وصاح كريم بصوته الجمهوري  
\_فلتحرقوها)

عندما تأكد من تلف البضاعة ،تمتم لقاسم الذي كان لا  
تزال قصة كريم تنخر في رأسه(ولدك سيأتيك قريباً،إن  
لم تؤذني طبعاً أو تؤذي سعيد.وإن شعر رجالي أنكم  
تتبعونا سيصلك فيديو هذه المرة لولدك وهو ينزف  
الدماء)صاح(متى تأتيني به..)لم يرد عليه كريم وهو  
يبتعد عنه ونظر له سعيد الذي كان يأخذ خطوات  
للخلف وهو رافعا حاجبيه بإستمتاع وتشقي ثم نظر  
نحو ماتيوس نظرات متوعدة. عندما اختفوا من أمامه  
شعر بقدميه تهتزان وجلس في سيارته كي يخفي  
ضعفه . تذكر تهديد وائل له ( أقسم لك قاسم إن  
أصابهما مكروه أقتل أعز أحبابك) بينما بينت له قصة  
كريم الأمر ، إن كان الأخ الميت لا يرتاح إلا بأخذ روح  
أخيه فما عناه كريم أن وائل لن يرتاح إلا بموت ولده ،  
سأله كريم موضحاً الأمر "ألا تعتبر ريان روحا لك " شعر  
بجسمه ينهار كقطعة ريش وفكر جدياً أن عليه أخذ





رهينة منهم كي يساوم بها حياة ابنه ، وإلا ستأخذ روح  
وائل ولده بلا رحمة.

وصل سعيد للمنزل وهو يشعر بسعادة غامرة . استقبلهم  
كلا من عُلًا وحنين براحة وهم يرونهم سالمين.  
أخبرهم خالد بما حدث وقاطعه سعيد عشرات المرات  
إما ضاحكا أو ملقيا نكتة ذكية أو مستهزئا بقاسم . لم  
تره حنين سعيدا هكذا من قبل وفكرت كم يبدو جميلا  
وصغيرا وكل هذه السعادة تنضح منه وهمست لا  
إراديا( كم تبدو سعيدا يا ولد)التفت نحوها ولا زالت  
ابتسامته الفرحة تملأ وجهه وقال وهو يرفع حاجبيه  
بتحدٍ لطيف (لستُ ولدا)ردت عليه حنين وهي ترفع  
حاجبيها مقلدة إياه( ذكّرني! كم عمرك؟! ) أبعد وجهه  
عنها وابتسامته متسعة براحة .وتكلمت حنين وقد  
انقبض قلبها فجأة خوفا من فكرة ضياع فرحته  
تلك( أشعر أن علينا الحذر يا شباب ، لن يظل بلا حركة  
هكذا )(وما الذي سيفعله ؟)قال سعيد (الرجل كان يريد  
رؤية كريم ،لأجل ذلك وافق على رؤيته وإحراق  
بضاعته دون مقابل\_ردّ خالد \_ لا أظنه سيظل مكتوف  
الأيدي بينما ولده بين أيدينا)كان ينظر نحو كريم ،لكن  
كريم لم يكن منتبها لهم وهو ينتظر رسالة ما ،وعيناها لا  
تبتعدان عن شاشة هاتفه .كان خالد منتبها للأمر وفور  
أن رن هاتفه معلنا وصول رسالة ما نهض سريعا وهو



يتكلم مع حنين(حنين، أوصلك؟) نظرت حنين إليه بدون فهم (هاه؟)أشّر لها برأسه كي تتبعه وهو يتجه إلى الخارج ونهضت حنين بتوتر وتبعهم سعيد (ما الأمر ..)لم يجب عليه كريم وهو يتجه إلى الخارج و يصعد سيارته ويفتح الباب لحنين كي تصعد.تأفف سعيد وهمّ بركوب سيارته لكنه سمع صوت كريم الجدّيّ ( سعيد ، ابق هنا) عض سعيد شفته محاولا الصبر وتوترت حنين وهي تراه يسوق مبتعدا دون أن يخبرها بما يحدث.ظل يسوق إلى أن تكلمت حنين بصوت هادئ(إلى أين؟)(انظري حنين ، أريد التحدث معك عن أمر ما قبل أن أخبرك عن وجهتنا)(أسمعك..)(الأمر بيننا وبين قاسم صار جديا ، إن كنت لا تزالين مترددة ، إن كنت تريدين الإنسحاب...)(قاطعته حنين بثقة) لن أفعل شيئا من هذا لأنني لا أريد الإبتعاد)(هذه هي المشكلة)(ماذا تقصد؟) (حنين أعلم أنك لا تريدين الإبتعاد ، وهذه هي المشكلة قريب منا قد لا يفيدك بشيء .. بأي شيء بل العكس ... نحن سنقاتل قاسم .. قد نتحمل دماء على رقابنا .. لم أتكلم عن الأمر مع أي أحد من المجموعة ، أما أنتِ ، فالأمر مختلف تماما ) استرق النظر نحوها ليراها وقد أحت رأسها وهي تفكر بجدية إلى أن همست (أعلم هذا ، ورغم ذلك لن أبتعد) مرت لحظات صمت بينهما وكريم يسوق على عجل إلى



أن تكلم) سعيد .... انتبه لنظراتها نحوه وأسرِد\_ ليس قاتلا .. حتى وإن فعلها يوما ما عليك أن تعلمي أنه ليس مجرما )(أعلم)(قد تجددين الأمر أكثر صعوبة عندما ينتقم .. أعني ينتقم بيديه العاريتين ... أعني عندما يسفك الدماء ، لكن يجب عليك معرفة أنه أظهر شاب قابله في حياتي ولن يغير ذلك شيئاً مهما حدث \_عضت حنين على شفيتها بخوف ووجل وأسرِد كريم \_ إن كنت في محلة وقتل شخص عائلتك بأكملها أمام عينيك ثم تركت وحيدة ملقاة بدون رحمة برأس منفجر ع الأرض لن يمضي عليك الأمر بسلام ، لن تشعري بالراحة حتى تأخذ العدالة مجراها... وقاسم يستطيع قلب العالم رأساً على عقب كي يظهر بمظهر البريء في ساحة الجريمة لأجل هذا نحن هنا \_لم نتحدث حنين وعلم كريم أنها تعيد التفكير في قرارها بجدية أكبر الآن \_ سعيد يريد سفك دماء قاتل عابد .. بيديه ... أعلم أن الأمر مخيف ، لكني أعلم بنفس الوقت أنه عمل بطولي منه وأنه عمل يستنفذ منه كل طاقته .. إن جاء ذلك اليوم وكنت لا تزالين بجوارنا .. فلن أسمح لك أو لمن حولي بتخطئته.الرجل على استعداد لأن يرمي بنفسه في الجحيم كي يريح غل صدره. لأجل ذلك لا أريده أن يصطدم برأي محبط عندما تكون روحه على حافة الإضطراب .. لا أريده أن يؤمن بأنه مجرم لمجرد رأي يسمعه أو نظرة يراها أو



شهقة خوف ترج توازنه) (ولماذا تخبرني خصيصا بكل هذا) (قلت لك \_ قال كريم وهو يتمعن في عينيها بنظرة لها مغزى آخر غير الذي يهمس به \_ البقية يعلمون مدى جدية الأمر وهم على استعداد لفعل ما ينوي سعيد أن يقدم عليه بأيديهم إن لزم الأمر) (رأها تحاول قدر المستطاع فهم نظرات عينية ثم سمعها تهمس (لا تخف ، سأعامل معه كواحد منكم) (جيد)...

لم تكن هبة قادرة على التحرك من مكانها بسبب آلام الضربات فيها ، ظلت محبوسة في غرفتها .مرت عليها أيام شديدة السواد لكنها تشعر بالراحة بسبب التوتر البادي على قاسم وخوفه من كريم اعترفت بهمّ وهي تفكر بكريم \* ليس سهلا\* رنّ هاتفها ، ورفعته بإستغراب ، كان رقما غريبا أجابت بحذر (من؟) (هبة \_ فزت هبة وقد تعرفت على صوت كريم \_ تجهزي سريعا وانزلي ، أنتظرك في الأسفل) نهضت وضربات قلبها تتسارع وهي تنظر من النافذة.رأت سيارة أجرة واقفة مقابلا لباب المنزل وغريزيا علمت أنه هو (مجنون، ما الذي تفعله هنا .. أنت في خط..ر) قاطعها كريم (تحركي سريعا) ردت بغضب (لا أستطيع، هنالك حرس في كل مكان ، تحرك أنت من هنا) (لن أتحرك قبل أن ..) قاطعته بغيظ (قلت لك الحرس في كل مكان ، أنا ممنوعة من الخروج) مرت لحظات صمت ثم تكلم كريم بإصرار



( سأظل هنا ولن أتحرك إلا بك، حركي عقلك الغبي هذا.. إفعلي ما تستطيعين فعله للخروج وإلا جاء قاسم ليفصل رأسي عن جسدي) شعرت بالصدمة وهي تستوعب كلامه ( أتهددني بأذية نفسك كريم!!)(إفهميها كما أردتِ ، أنتظركِ) أغلق كريم الخط وترك هبة تعتصر قهرا في الأعلى هل توصلت ثقته بخوفها عليه إلى هذه الدرجة، يهددها بتعريض حياته للخطر (حقير)همست بغيض وتحركت ونبضات قلبها ترتجف خوفا عليه. تجهزت وهي تهمس (لست غبية ، سأثبت لك أنني لست غبية )أصلحت مكياج وجهها لتبدو بأحسن أحوالها ، تعلم أنها لن تستطيع الخروج من هنا إلا باستخدام جمالها ، في الأخير رجال قاسم ليسو سوى نسخة طبق الأصل منه وهو لا يكون سوى زير نساء.

ظل كريم منتظرا لها لمدة ساعة تقريبا. و فور رؤيته لها تهرول شعر بإنشراح غريب وذنوب يعتصر صدره وهو يتأمل عرجة قدمها المتعبة. فتح لها باب السيارة إلى جانبه، لكنها صعدت خلفه بلا اهتمام للباب المفتوح أمامها وهي تغمغم ببرود(تحرك..). أغلق الباب وشغل محرك سيارته دون الالتفات إليها وتأملت هبة في الطريق دون أن تنبس ببنت شفة. ساق حتى دخل بين أروقة حارة قديمة وطلب منها النزول . ترجلت هبة



وهي تمسح الطريق خلفها بخوف ثم انتبهت لكريم وهو يتجه نحو شابة ما كانت في انتظاره. تقدمت إليهم وابتسمت حين لها بتوتر مادة يدها (حين) صافحتها هبة ببرود (من الجيد ارتدائك لهذه الملابس الخفيفة) تكلمت حين وهي تمد لها بكيس ملابس - احضرت لك معطفا طويلا ووشاح لتغطي به ، لنصل إلى المنزل بأمان) أخذت هبة الكيس دون النظر إليها وبدأت بلبس ما فيه وسمعتها وهي تهمس لكريم (ستكون بخير) هز كريم رأسه ، وأمسكت حين بيد هبة التي انتبه كريم أنها لم تنظر ناحيته ولو لمرة واحدة واتجهت بها بعيدا . عض على شفته بتردد أيتبعهم أم لا ، ثم قرر الإبتعاد عنهم فلا تبدو له هبة وكأنها ترغب في رؤية وجهه.

تبعته هبة حين التي أوقفت سيارة أجرة ، وصعدتا وأمرت حين بهدوء (خذنا إلى المستشفى) التفتت نحوها هبة (أنا بخير) (للتأكد من الأمر) (أنا ...) نظرت إليها حين وعلمت أنها حقا غاضبة (لم أقدم لك نفسي ، أنا الطبيبة حين ، سنذهب لمشفى والدي . سنقوم بعمل فحوصات بسيطة فقط للتأكد أنك بخير ثم نتجه نحو منزل سعيد) أغمضت هبة عينيها وهي تشعر بضيق يكاد يبكيها. عندما وصلنا إلى المشفى تركتها حين في صالة الاستقبال واتجهت لعمل بعض الأشياء اللازمة ،



وعندما عادت لهبة لم تجدها. شعرت بالخوف وهي تفكر بقاسم بحث عنها في أنحاء المشفى لكن دون فائدة. وبرجفة رعب سرت فيها اتجهت إلى غرفة الكاميرات، وطلبت من العامل فتح تسجيلات الكاميرا لترى إن كانت بخير وأنها ذهبت بنفسها أم أنها قد أصيبت بسوء. فتح لها العامل التسجيلات وشعرت حينئذ بالراحة وهي ترى هبة وقد تحركت بنفسها فور أن ابتعدت حينئذ عنها... إذا.. لم تكن لتفكر بالجلوس حتى. رفعت هاتفها ولصدمتها علمت أنها لا تمتلك رقم أي أحد من المجموعة. ركضت سريعا نحو صديققتها لتطلب منها الإهتمام بمسؤولياتها ثم ركضت بسرعة لتتجه نحو منزل سعيد.

عند وصولها رأت كلا من علا وسعيد وخالد في انتظارها. وقبل أن تتكلم سألتها خالد (أين هبة؟) علمت حينئذ أن كريم قد أخبرهم بالأمر (هربت) (كيف هربت؟) سألت علا بإستغراب (تركتها في صالة الإستقبال وعندما عدت لم تكن موجودة) (هل ذهبت بنفسها) سألت خالد بنبرة خائفة جعلت علا تقوس شفيتها لسعيد مرسله رسائل بعينها له وعلم سعيد ما الذي تفكر به، لا بد أنه خالد مهتم بهبة (لا، رأيت تسجيلات الكاميرا، ذهبت من تلقاء نفسها) تأفف خالد واتجه إلى الأعلى (سأخبر كريم بالأمر) تابعته علا





بنظرات مصدومة (ألهده الدرجة هو خائف عليها؟!)(كريم هنا؟... أنا أيضا خفت عليها ، كانت تبدو مريضة رغم محاولتها إخفاء الأمر )تنهد سعيد وهو يفكر بهبة وكريم .يعلم كم يحب كريم ميار، يعلم الحالة المؤسفة التي مر بها وقت غيبوبته .علم أنه مجنون بها ، فلماذا كل هذا التسامح مع هبة ؟! رغم أنها السبب في موت الجميع ، هي السبب في تعبته ومرض سعيد (هااي!\_ قالت حنين وهي تطقطق بأصابعها أمام سعيد\_ إلى أين ذهبت) هز سعيد رأسه بخذلان وفجأة رآه ينزل من أعلى الدرج وهو يلبس كوته الأسود ووجهه مليئ بالإهتمام(إلى أين أنت ذاهب؟) سأل سعيد بنفاز صبر (سأذهب لإحضارها) رد كريم ثم توقف أمام سعيد وهو يرى نظراته الغاضبة. مرت لحظات صمت وكلا من كريم وسعيد ينظران لعيني بعضهما سعيد بقهر وكريم بتفهم وكلا من حنين وعلاء وخالد ينظرون إليهم بوجل ، إلى أن رفع كريم يده ليربت على كتف سعيد(لم تكن تعني ذلك ، هبة ليست السبب أرجوك، فلتحاول التعامل معها على هذا الأساس) (لولاها لما حصل كل هذا)قال سعيد بصوت بارد مهاجم وأمسك كريم بثياب سعيد وهزه بهدوء وهو يتكلم بصدق ( صدقني بها أو بدونها كان قاسم سيفعل فعلته بوائل ، صدقني بها أو بدونها كان عابد سيضحى بحياته فداءً لسيدة)لم ينبس سعيد ببنت





شفة وهو يفكر بكلامه وأسرده كريم(ستكون هبة مسمار آخر في نعش قاسم ،ستساعدنا على الإحاطة به) (نحن لا نحتاج إليها)(حسنا ، قد لا نحتاج إليها لكن قريبا منا قد يفيدنا .على الأقل سنحاول أخذ معلومات مفيدة لعلها تسهل لنا الأمور)كان سعيد يعلم أن كريم يحاول أن يمسك عذرا من الهواء ليقبل بإنضمامها لهم ،مرت لحظات صمت وكريم ينظر نحو سعيد منتظرا لإذنه حتى هز سعيد رأسه بتقبل للأمر .نفش كريم شعره ببسمة ثم اتجه إلى الخارج متوجها نحو بيت هبة القديم.

أوقف كريم سيارته وهو ينظر نحو باب المنزل بامعان . لا يعلم إن كانت هنا أم لا .لا يعلم إن كانت ستقبل القدوم معه أم لا،لكنه يريد التأكد من أنها ستكون بخير هنا .ترجل من سيارته وهو يفحص المنزل ويقلب نظره ليتأكد من أنه غير مراقب، إتجه سريعا إلى المنزل ليدق الباب ولكنه لم يسمع صوتها. طرق مرة أخرى وهمس(أعلم أنك هنا افتحي الباب)لم يسمع صوتها طرق الباب مرة ثالثة وقد رفع صوته قليلا(علينا أن نتحدث)هنا جاء صوتها المبحوح بتعب (إذهب من هنا)تنهد كريم براحة(إفتحي)(قلت أذهب من هنا)(أكسر الباب ، أقسم بالله ..) مرت لحظات صمت إلى أن فتحت هبة الباب ودخل هو سريعا ليغلقه خلفه



بقوة ،ابتعدت عنه بغضب دون النظر إليه وتبعها كريم إلى الداخل وهو يفكر بما يجب عليه أن يقول (ماذا تريد؟) سألت هبة الجالسة والمتكتفة.وأخذ هو كرسيًا وتقدم أمامها ليجلس مقابلا لها ، رأت هبة في عينيه نظرات تراها لأول مرة ، هل هي نظرات شفقة ،إنها كذلك لم يكن لينظر نحوها بإهتمام أبدا (هبة ،فلتأتي معنا)ابتسمت بإستهزاء(مع من؟..فريق الإنتقام الخاص بك)أصلح جلسته وهو لا يدري ما يجب عليه قوله (لم عدت إلى هذا المنزل ، ألا تذهبين إلى والديك.. ليس من الجيد بقائك وحيدة)غضت جبينها محاولة فهمه ، أهو خائف عليها؟!هزت رأسها مستهزئة بأفكارها (ليس لك دخل ،اذهب من هنا لا أريد أن أراك مرة أخرى) (نحن نحتاج إليك كي نقترب من قاسم ، أعلم أنك تريدين الإنتقام منه كما نريد)هزت هبة رأسها وكأنها قد فهمت الأمر ،يريدها فقط ليستفيد منها ،هو لا يهتم بها لا يهتم بصحتها ،وليس خائفا عليها.هو فقط يريد الإستفادة منها ،أليست امرأة قاسم التي عاشت معه تحت سقف واحد وتعلم أسراره ، سيفيده انضمامها إليهم كي ينتقم لموت حبيبته ،هو لا يفكر بأحد سوى ميار ولن يفكر بأحد سواها (هبة..) وقفت بغضب(أغرب عن وجهي)وقف كريم وهو يتأملها بشعرها المبلل ووجهها النظيف والمليئ بالكدمات وانتبه ولأول مرة كم تبدو جميلة حتى بكل هذه



الكدمات ،توترت هبة وعادت للخلف وهي تصيح(قلت لك أغرب عن وجهي).

ضرب باب المنزل بقوة فزت هبة والتفت كريم بتوتر. ضرب مرة أخرى ونظر كريم نحو هبة التي كانت تهتز بخوف (هل كنت منتظرة لشخص ما؟)(لا)(من إذا؟)هم كريم التوجة إلى الباب لكن هبة أوقفته بخوف وهي تفكر بقاسم تقدمت إلى الباب وهمست (من؟)وسمعت صوتا أثار الرعب فيها (افتحي الباب هبة) كان يتكلم العربية بلكنة أجنبية . التفتت هبة نحو كريم وقد فتحت عيناها الكبيرتان على مصراعيهما بهلع ، واقتربت من كريم وهي تشير إلى الداخل (إختبئ في الداخل ، إختبئ) علم كريم أن الرجل تابعا لقاسم (من؟) سألها(ماتْيوس ، إنه ماتْيوس، إختبئ سأكون بخير)قالت وهي ترتجف بهلع هم بالإختباء لكنه توقف وهو يسمع صوت ماتْيوس(أعلم أن هناك رجل هنا معك ، أفتحي وإلا كسرت الباب)تسمرت هبة وأخرج كريم هاتفه سريعا كتب رسالة لسعيد، وكتب فيها ما خطر على باله وهو يحاول إستجماع كل معلومة قد تفيدهم ثم كتب بخوف أن لا يعود إليهم مرة أخرى(..... ليان أمانة في عنقك) أرسلها ثم ادخل هاتفه في كأس القهوة المملوء ، والتفت نحو هبة قائلا(فلتفتحي الباب)هزت رأسها وعيناها تلمعان



وابتسم هو وهو يرى الهلع باديا في وجهها المتعب  
(أفتحي ..)

كان الجميع منتظرا لكريم وهبة بفارغ الصبر إلى أن رن هاتف سعيد، فتحه وقد علم أنها رسالة من كريم ، كتب فيها معلومات بعشوائية ، مكان الطرد الذي أعطاه إياه وائل ، ورقم رسلان ، أمره أن لا يعرض نفسه للخطر لأجله وأن يفتك بقاسم بأقرب فرصة يجدها كي لا يعرض أنفسهم للخطر بمحاولة تعذيبه كتب بجنون 'تستطعون إستخدامي كطعم للفتك به .بما أنني لست موجودا فلتحاولوا الإنتهاء منه.كفوا عن اللعب وكونوا بخير ' وقف سعيد وقد أسقط الكرسي من خلفه وعيناه قد وصلت لإسم ليان ووقف البقية بتوتر من ملامح سعيد المفجوعة ، ويده المهتزة ،(ماذا؟)سأل خالد بقلة صبر (لقد أخذوه .. كريم ،أخذوا كريم )جاء صوت سعيد المهتز وهو يتكلم بدون تصديق وشهقت حنين في حين صاحت عُلّا(ماذا؟) أخذ خالد الهاتف ورأى رسالة كريم وتحركت كلا من حنين وعُلّا لتقف خلفه وتقرأ الرسالة.ارتفع بكاء حنين وتكلمت عُلّا بقوة(سيكون بخير ، ابن قاسم بحوزتنا ، سيكون بخير) أما سعيد فظلّ متصنما وهو يفكر بسلبية عكس عُلّا \*ماذا إن قام بقتله ،ماذا إن آذاه \*لم يستطع تقبل الأمر يستطيع التخلي عن أي شئٍ لكن ليس كريم، ليست



حياة كريم ، صاح وهو يرمي بكوب زجاجي أمامه بغضب(اللعة)..أمسك خالد بكتفيه محاولا تهدئته (فلتهداً) اتجهت عَلاً نحو حنين التي استمرت في البكاء وحاوطتها برجفة .وجاء صوت خالد(ما بكم ... سيكون بخير الرجل لن يؤذيه ما دام ولده معنا، ثم إننا لن نقف مكتوفي الأيدي، إهدأوا .. علينا أن نفكر بهدوء )

فور أن فتحت هبة الباب شعرت بيد كريم الواقف خلفها تحاوط طول كتفيها وتشدها نحوه بقوة أخافتها. وشعرت بفوهة مسدس مضغوطة على صدغها . عادت للخلف وقلبها ينبض بسرعة وهي ترى ماتيوس ماداً بسلاحه نحو كريم بحذر ورجلان آخران يقفان خلفه. سحبها كريم للخلف ولا يزال ضاغطاً المسدس بقوة على صدغها وسمعت صوته التخين والحاد خلف أذنها (إن اقتربت خطوة واحدة، أفجر رأسها) لم تشعر هبة بالخوف بل ضرب صدرها شعور بارد كنسيم الصباح .وحاولت قدر المستطاع عدم الإبتسام .تصنم ماتيوس وعلامات متوترة مرسومة على وجهه وكريم لا يزال يخطو بهبة إلى الخلف حتى ابتعد عن ماتيوس مسافة لا بأس بها . لم يحني رأسه كثيراً ليصل بشفتيه إلى أذنها بسبب طولها القريب لطوله وهمس (فلتقاوميني ) لم تفهم هبة ما المغزى من قوله وماذا يقصد به وظلت واقفة بتصنم أعاد



همسه بحدة (قاوميني هبة...) حينها فهمت الأمر ، أريد تسليم نفسه؟ أقام بهذه المسرحية ليجعلها بريئة أمامهم ولا ترى كمتواطئة بعين قاسم ؟. هزت رأسها بغباء ونظرات ماتيوس عليها وهمست بصوت كاد يُسمع لكريم ( دعنا نهرب) رأى كريم تقدم ماتيوس مستغلا همساتهم (لا يوجد أمل تحركي سريعا ... قاوميني \_ظلت متصنمة وهمس وهو يراها متصنمة\_ أيتها الغبية ستساعديني بعد ذلك على الهروب ) هنا تحركت هبة وضربت بطن كريم بقوة بواسطة مرفقها، انحنى كريم وأسقط سلاحه من يده وأمسك بطنه وهو يتصنع الألم ورأى هبة وهي تحاوط ماتيوس لتربط يديه وتمنعه من استخدام سلاحه ،ارتفع كريم وهو رافعا يديه بحركة استسلام وأمر ماتيوس رجاله أن يقيدوه بحذر. تعلقت نظرات هبة الخائفة عليه ورأى كريم يد ماتيوس تمسك يدها وتخبئها خلف ظهره وأمسكه الرجال وبدأوا بتقييده ، وشعر كريم حينها بالخطر يداهمه.

قاموا بربط يديه وتغطية عينيه وأمر ماتيوس رجلا كي يأخذ هبة إلى المنزل ،لكنها رفضت التحرك وهي تفكر بكريم وإلى أين سيأخذوه ، لا بد أنهم سيجروه لقاسم (لا أريد العودة إلى المنزل)سمع كريم نبرتها الآمرة والغاضبة ثم سمع صوت ماتيوس يهمس لها بكلام لم يفهمه (قلت لك لا أريد العودة ، أنت أكثر



شخص يعلم لِمَ ، لا أريد الإستمرار معه ) (إهدأي ليس الآن علينا الذهاب بالرجل إلى قاسم) قاطعته (سأذهب معكم, أريد رؤية قاسم )احتد صوت ماتيوس وهو يقول (قلت لك ليس الآن)(ماتيوس ! )اقشعر جسم كريم وهو يسمع نبرة التدلل في صوتها .وبدأ يفكر بصدمة حول طبيعة علاقة هبة وماتيوس.(نريد الآن أن نهتم بأمر كريم) جاء صوت ماتيوس هادئاً (لا يهمني أمره أريد أن أرى قاسم حالا )لم يسمع كريم رد ماتيوس لكنه علم أنه سمح لها بالقدوم . شعر بوجودها بجانبه بطريقة ما رغم أن رجال ماتيوس كانوا محاوطين له وأنها لم تنبس ببنت شفة إلا أنه أحسّ برائحة شامبو شعرها المبلل تغزو أنفه . ثم شعر بـ السيارة تتحرك بهم.

كان الجميع قد عادوا للجلوس حول الطاولة وهم يفكرون بصمت(علينا أولاً أن نعلم مكان تواجد ه) اقترح خالد وتكلم سعيد بحدة(هبة ، اللعينة هبة .. هي السبب ، هي التي وشت به)(لا أظن ذلك \_ جاء صوت حنين المبحوح بسبب كثرة البكاء\_إن كانت تريد الإيقاع به كانت ستفعل من قبل، لقد سنحت لها أكثر من فرصة فيما مضى)(أنت لا تعلمين من تكون\_جاء صوت سعيد الغاضب\_أنت لا تعرفينها لا تعرفين شيئاً )رأى خالد حنين وهي تعض طرف شفرتها بحزن وتكلم(إهدأ سعيد





، بالله عليك ، تبدو كطفل مزعج صغير ، إهدأ)نظر سعيد نحو خالد وكبح جماح غضبه ثم همس(سأذهب أولاً لأرى طرد السيد وائل، لا بد أن به معلومات حول أماكن قاسم المحتمل وجود كريم فيها،لعلنا نجد مكاناً نبدأ البحث فيه)(كيف ستذهبون للبحث \_جادلت حنين\_ لا ترموا بأنفسكم في حبال الخطر هكذا ،فلنخبر الشرطة) التفت إليها الجميع(هل نستطيع الإعتماد على رجال الشرطة في استرجاع كريم بدون أن يتأذى؟)سألت علا(لا أظن أننا نستطيع الإعتماد على رجال الشرطة)(لماذا سعيد \_ سألت حنين\_ الشرطة أئمن طريقة ) (ليست كذلك)(قد نلجأ إلى الشرطة في النهاية \_التفت سعيد نحو خالد الذي أسرد\_لنحاول التواصل مع كريم أولاً ، مع رسلان هذا علينا التواصل معه ومعرفة حالة كريم أولاً ثم سنفكر بالأمر)(نعم الشيخ رسلان قريب جداً من قاسم ، سيعلم أين يمكن كريم)(جيد ، فلنتحرك نحو منزل كريم لنجد الطرد ونحاول إكتشاف مكان كريم أولاً،ولنحرص على أن نتأكد أننا غير مراقبون)نهض كلا من خالد وسعيد وهمس الآخر لحنين(فلتذهبي الآن ، لا فائدة من تواجدك هنا . ولتختفي هذه الأيام .إن احتجنا لك نستطيع التواصل معك)التفت لها علاً لتراها تحني رأسها بحزن وخجل ،علمت أنها شعرت وكأنها كالدخيلة





، وتكلم خالد(وأنت أيضا عُلّا.ليس من الجيد بقاءك هنا)(لن أتحرك من هنا)(لكن الوضع غير آمن لبقائك وحيدة هنا)(لا يهتم)(حسنا عُلّا، وأنا سأبقى معك)قالت حنين وهي تمسك بيد عُلّا.(لا أظن أن من الجيد بقاءكما . حنين أنت لديك عمل وعائلة )(لن أترك عُلّا وحدها)هنا تدخل سعيد وقال أمرا(إذا ، فلتتحركي عُلّا)نظرت كلا من حنين وعُلّا نحو سعيد الذي كان قد لبس نظراته المخيفة مرة أخرى وهو يحدق بعُلّا التي أبعدت نظرها عنه نحو خالد ، هز لها خالد رأسه ، ووقفت عُلّا بياس وهي تجر حنين، التي كانت تلعب بيناتها بحزن، وهمست(أمرنا لله، فلتتحرك حنين).عندما تأكد خالد وسعيد من وصول كلا من حنين وعُلّا إلى وجهتهما بسلامة اتجها إلى منزل كريم الجديد وهما يناقشان الأمر فيما بينهما. قال سعيد بنبرة مليئة بـ الغضب كعادته(يريدنا أن لا نعرض حياتنا للخطر لأجله ،وبدلا من ذلك لا بأس بأن نستخدمه طعاما للإيقاع بقاسم .يا لإنكار الذات الذي لديه.أرأيت رجلا غبيا إلى هذه الدرجة)(لا يريد تحمل مسؤولية موت أحد منا)(مسؤولية ماذا؟ كلانا رجلان بالغان .مثّلنا كمثلته ، لدينا أحباب ماتوا على يد ذلك الفاسق ونريد التحرك والانتقام لهم)(دعنا من كلامه الآن ،كل ما يهمنا هو أن نحاول الحصول عليه بدون أن يلحقه أي أذى)(سيؤذيه قاسم ،سيكسر أضلاعه ليُنفس عن غضبه، أنت لا تعرف



قاسم كما أفعل .. أنا الذي أعرفه وأعرف إجرامه ذلك  
الوغد الحقير)(فلندعوا الله أن لا يصاب بأذى ولنحاول  
التحرك بأسرع وقت ممكن . من يكون  
رسلان هذا؟)(شيخ طاعن في السن كان يعمل لدى مراد  
ثم انتقل إلى العمل لدى قاسم)(كيف استطعتم  
الوصول إليه)(السيد وائل من أعطى كريم رقمه  
وأخبره أن رسلان سيكون جاهزا للتعامل معه ،المهم  
الآن هل نستطيع استعادة كريم دون أي  
خسارة تذكر؟!)(لا أظن)همس خالد بوجل وساد صمت  
مخيف بينهما إلى أن تكلم سعيد(كم أتمنى أن ألقى  
قاسم وجها لوجه دون أية حراس أو أسلحة ... فقط  
وجها لوجه )(لم أعد أدري من تكره أكثر ، قاسم أم  
ماتيويس؟)(كلاهما، سأعتصر رقبة كلاهما بيدي ).أكمل  
خالد السواقة وهو يفكر بكريم \* يا ترى أين هو؟! وهل  
هو بصحة جيدة؟!\*...

ترجل كريم وسيق إلى مكان فيه درج كثير ،  
صعد وصعد حتى بدأ يسمع صوت تنفس هبة المتعب  
بسبب كثرة الدرجات التي توجب عليها صعودها  
بخطواتها المتعرجة .إلى أن دخلا إلى غرفة ما علم  
كريم أن قاسم متواجد فيها ،لم يعد يسمع صوت أحد  
حتى تنفس هبة اختفى خوفا منه. سمع صوت خطوات  
تقترب منه ودون سابق انذار ضرب على



وجهه... حاولت هبة التحلي بالصبر، ظلت تقنع نفسها أنه لا بأس، دعيه يُضرب، لن يموت سيكون بخير. ولكنها شعرت بضيق يعتصر قلبها وهي ترى قاسم يوجه ضرباته القوية نحوه دون توقف. أغمضت عينيها وشدت على قبضتها محاولة الهدوء حتى توقف قاسم بعد أن أخرج غلّ قلبه فوق كريم، ثم نظر نحوها (ما الذي تفعله هذه هنا؟) سأل ماتيوس (أرادت... ) قاطعه صراخ قاسم ( ألم أمرك بإرسالها إلى المنزل \_تقدم نحوها وأمسك شعرها وأصغى كريم سمعه محاولاً فهم ما يجري\_ لم هربت؟) (ليس من حقل حبسي في المنزل كقطة أليفة) شد على شعرها وهو يزمجر بغضب (ما الذي يفعله رجل مثله معك في منزل مغلق) (لا شيء، لا أدري من يكون . ظهر فجأة من العدم أمامي) (سمعت صراخها عليه قبل أن أطرق الباب\_دافع عنها ماتيوس\_ كانت تصرخ "أغرب عن وجهي") نظر قاسم نحو ماتيوس محاولاً تصديق الأمر ثم التفت نحو كريم (ما الذي تريده منها؟) (كانت ستكون رهينة جيدة إلى جانب ريان) تقدم قاسم نحوه ولطمه بقهر وهو يصيح (لا تنطق اسمه بفمك القذر\_وبخشونة أبعد ما على عينيه .التفت عيناه الغاضبتان بعيني كريم الهادئتان \_التقينا ثانية ، ألسنت سعيد لرؤيتي؟) بصق كريم الدماء من فمه ونظر إليه بهدوء ، وأسرده



قاسم (أين ولدي) ابتسم كريم (لا أدري) ضربه قاسم على بطنه وتنفس كريم بتعب (ستخبرني أين ولدي ، سأشوه وجهك الجميل ، وأفقأ عينيك الآسرتان وأكسر عظامك وستجيبني) اهتزت هبة بخوف وسمعت صوت كريم البارد (المهم أنك لن تستطيع قتلي) (ومن قال لك أني لن أفعلها) (لن تفعلها) (خائف؟ هل أنت خائف من الموت) (لا ، أخاف أن أذهب قبل أن أشهد روح وائل وهي تمتص روحك) رفع يده ليوجه ضربة أخرى إليه وصاحت هبة بقلّة صبر (توقف) التفت قاسم واسترق كريم النظر نحوها (أتوقف عن ماذا؟...) قال قاسم وهو يتقدم نحوها (توقف عن إيذاء كل من هم حولك أيها المريض!) رفع يده ليصفعها ثم يشد شعرها بقوة (أنت تعرفينه أليس كذلك) قال ورجفة شكّ تسكن صوته في بداية الأمر قمت بمساعدة رجاله على خطف ريان ، والآن تدافعين عنه) (أنا لا أدافع عن أحد ، أنا فقط أكرهك) عض كريم لسانه بخوف عليها شعر بثورة تجتاح صدره وهو يرى قاسم يشد على شعرها أكثر وأكثر وهبة مغمضة لعينيها بوجع . أبعد نظره محاولاً تمالك نفسه ، لا يجب عليه إظهار أي اهتمام بها أمام قاسم وإلا تأذت أكثر (إن علمت فقط أنك متواطئة معه ، أسفك دمك قبل دمه) ابتسمت في وجهه بقوة وهي تهمس (تعلم أنك لا تستطيع فعلها!) رماها قاسم إلى



الأرض ورآها كريم تسقط بقوة وشعر وهو يراها مرمية على الأرض بإنهزام لم يشعر به من قبل وتكلم قاسم(أربطوهما معا، كلاهما متهم بختف ولدي ...)

\*\*\*

عندما وصل سعيد لقصر كريم كان تفكيره قد غاص بسيدة وائل وكريم. لم يكن أبداً ليطمع بثقة وائل به في أمر كالإنتقام، لكن ما أثار تساؤلاته هو أن وائل لم يثق بعابد حتى. هل الأمر عدم ثقة أم خوف عليه أم شيئ آخر. وماذا لو كان قد ذهب وهو معطٍ ماله لشخص غير موثوق. كيف استطاع الوثوق بكريم إلى هذه الدرجة رغم أنه تعرف عليه لمدة شهر واحد تقريبا. أي أقدار إلهية وأي أفكار قضى فيها لياليه أوصلته لهذا القرار. ورغم هذا لم يكن قرارا خاطئا البتة. كريم هو الشخص الأكثر مناسبة لأمر الإنتقام هذا، لولاه لما تحرك سعيد بأمان، كان كل ما سيقوم بفعله الذهاب إلى منزل قاسم وقتله. لكن كريم شيئ آخر، يراه سعيد وهو يهدد قاسم بوائل دائما. دائما ما يذكر وائل أمامهم، وليس كأن سببه الأول للإنتقام هي ميار. أهو متجاهل إياها لأنه حزين منها؟! هل تبين 'محاولته المثيرة للشفقة في عدم ذكرها كثيرا' أنه لا يزال يدين لها بإعتذار لن تستطيع أن توفي به. يعلم أنه حانقا منها



قبل غيرها وغازبا بسببها قبل أسباب غيرها . ولكن يريد سعيد أن يفهم شيئا.. لماذا يتعامل كريم بتسامح مع هبة؟ .. أهو تعامل يظهر به نوعا من أنواع حنقه تجاه ميار . أم أنه حقا مهتم بهبة إلى هذه الدرجة. ثم إن كان كذلك كيف ظهر اهتمام كهذا فجأة؟ لقد أصاب قدمها يوما ثم جرى إلى منزلها خوفا عليها في اليوم الآخر؟!... وبعيدا عن كل هذا، دائما ما وفر له كريم كل ما يحتاج ، هل يفعل كل هذا لأنه يظن أن سعيد هو الأحق بمال وائل أم لأنه يريد حقا فعل هذا. يتمنى سعيد أن يكون السبب الآخر هو ما يدور بخلد كريم. يتمنى حقا أن يعطيه كريم لأنه يهتم . يخاف عليه لأنه يريد المحافظة عليه وليس لأن السيد وائل أبرم معه عقدا لحمايته. لا يريد أن يكون شرطا في ورقة عمل كما كان عندما بيعَ في صغره. يريد أن يمتلك في خلجات قلب كريم ركنا خاصا له ، ركن أخوة وعائلة. لقد سئم من شعور النقص الذي كبر وهو يحسّ به مرسوما على جبهته كوصمة عار . لا يريد أن يكون عالة مرة أخرى لا يريد أن يكون سلعة يُراد من الإعتناء بها الحفاظ على شروط عقد لا غير. إن كان قد تحمل الأمر سابقا لأن مراد هو المشتري لن يستطيع التحمل الآن مرة أخرى وكريم هو الظاهر في الصورة. لن يصل مراد أبدا لأي قدر من التبجيل الذي أصابه كريم في كبد سعيد. إن سعيد يقدر كريم حقا ويبجله وهذا ما يجعله



يشعر بالسوء أكثر. فلأن تكون ضعيفا في نظر عدوك أهون عليك من أن تكون ضعيفا في نظر من تتطلع إليه.

تبع خالد إلى غرفة كريم لبحثا عن طرد وائل الذي حصل عليه كريم بعد وفاته. وكما توقع كلاهما ، وجدا الكثير من الأماكن السرية التي كان وائل على علم بها. لم يعرف سعيد إن كانت الأماكن السرية لقاسم المذكورة جميعها هنا ، ولكنه تمنى هذا. وشعر وكأن السيد وائل واقف أمامه بكل تلك العظمة فيه بينما هو يقلب الأوراق المليئة بالمعلومات ، شعر ورجفة تعظيم تمر به وكأنه يشتم رائحة سيده. وقاطع تنفسه المشتاق صوت خالد(إذا ، كل شيء مكتوب هنا قام سيدك بكتابته؟\_ هز سعيد رأسه وهو يشعر ببكاء روحه يثقل عينيه \_يا له من رجل، لم ترك أخاه يفتك به بينما كان باستطاعته التخلص منه؟)(لا أعلم\_ قال سعيد بضياح وهو يفكر بسيده \_هناك أسباب كثيرة كنت أظنها صائبة ، لكني لم أعد أعلم شيئا ، لا أظن أنني قد فهمته في يوم ما ، لا أظن أنه اتخذ قراره ذاك لسبب أصلا ، لم يكن كارها للحياة ليوافق على الموت بهذه السهولة ، كان يحب عابد .. يحبني .. ويحب ميار ، ألا يكفي هذا كي يتشبث بالحياة ، ألم يكفه وجودنا كي يقف أمام قاسم ويقاتل ، كنت سأظن أنه لا يهتم ... لكني رأيت تعلقه





الغائر بميار ، كان يحبها ، كان متعلقا بها ورغم كل هذا قرر تركها والذهاب)(يبدو لي أنه كان متيقنا أن أخاه سيقتله لا محالة. لم يجد أمل للنجاة ،لأجل ذلك رمى بنفسه ككبش فداء.بما أنه لا يستطيع قتله وتحمل دماؤه ،وأیضا لا يستطيع أن يؤمن على حياته إن سُجن . مما فهمت من أمر قاسم ، يبدو لي أنه يستطيع تدبر أمره إن أُدخل إلى السجن. ثم ألم يفعل وائل ما فعله لأجلكم ، أعني إن بدأ هو برحلة الإنتقام كان كلا من ميار وعابد وأنت أيضا ستكونون في دائرة القتل التي ينوي قاسم قنصها ، هذا بديهي ، أراد إبعادكم عن الأمر إن مات تستطيعون الإبتعاد عن حلقة الإنتقام والإختباء ، ويخوض كريم معركته مع قاسم بعيدا عنكما ، أظن أنه أراد من كريم أن يتخلص منه وحيدا ، دون إدخالكم في كل هذا ) ( وسنرضى نحن بهذا؟!)(سترضون إن شعرتم بالحزن بسبب تفضيله كريم عليكم !!.. أظنه فكر بهذا الأمر أيضا .. ربما تشعرون بالحزن لأنه وثق بكريم وأعطاه كل ما يملك وترككما وحيدان مرميان في الشارع ، يعلم قاسم أن رجلا بإسم كريم حصل على كل ثروة وائل ، ينسى من تكونان ويبدأ بالبحث عنه ،أظن أن الأمور كانت ستمضي كما خطط لها لولا ظهوركم المفاجئ يومها ، لم يكن لحظتها قادرا على فعل شيء سوى التأكد من سلامة ميار،لأجل ذلك لم ينتبه للخطر المحقق بكما





يومها وإحتمالية موتكما على يد أخاه) تمايل سعيد وهو يستوعب كلام خالد (تقصد أن من أسباب أستسلامه أمام قاسم هو الحفاظ على سلامتنا) (لا أعلم ، أنت قلت أنه كان يحبكم ... أنت الوحيد الذي يستطيع إجابة سؤال كهذا ، هل كان يحبكما إلى درجة أنه كان على استعداد كي يفديكما بروحه؟! ) مسح سعيد دموعا هطلت سريعا كالمطر على وجهه ، كان يعلم كم يثق سيده بهما وكم أحبهما .... وزاد تأكده من الأمر عندما أراه كريم فيديو موته ، رغم معرفته أنه سيموت ورغم آلام الرصاص فيه إلا أن نظراته الباحثة عنهما كانت واضحة تحت ضوء المصباح المشع فوق باب السطح الحديدي ، كانت نظراته خائفة ومتألمة ، شعر بيد خالد تربت على كتفه وهو يهمس (أظنه كان يحبكما حقا وإلا لما أحببتماه بدوركما. ، أنظر دائما ما يعتقد الله الأرواح التي كتب لها الحياة معا بخيط مودة خفي أوخيط غيظ جليّ، إن لم ينوي شخصا كوائل الأذى لك في يوم ما تأكد أنك لن ترى أهتمامه أيضا ، ليس لأنه لا يهتم وإنما لأن كلمة الإهتمام بين الأصدقاء ، خاصة بين الأصدقاء الذكور ، لا تتجلى إلا بأصعب الأوقات ...) هز سعيد رأسه وهو يعلم ماذا يريد خالد أن يقول ، لطالما صاح السيد وائل في وجهه ووجهه عابد ب"اغرب عن وجهي" ، لكنه غالبا ما يرى ابتسامة غريبة تختبئ في عينيه بعدها ، لا يتذكر سعيد أن السيد وائل



قد حزنه أو نفس شعره أو ربت على كتفه في يوم ما  
كما يفعل كلا من كريم وخالد، لكنه سمع همس عابد  
البائس له يوم الفاجعة . إذ همس له بنبرة أعتذار لأنه  
لم يستطع الحفاظ عليه ليلتها " أمّني عليك " لا يزال  
يتذكر الوجد في صوت عابد وهو يهمس تلك الكلمات  
وعيناه تتأملانه بقهر ، ورغم هذا كلما تذكر تلك الكلمات  
وآمن بفحواها شعر بحلاوة غريبة تجتاحه بسببها.و  
كلما تذكر وجه عابد المقهور تمزقت أحشاءه كمداء. كم  
يتمنى لو أن كل الوجد الذي حصل يومها مجرد كابوس  
،كم يتمنى لو أنه لا يزال سعيد الذي يقضي يومه  
بصحبة عابد وخدمة وائل ، كم يتمنى لو يستطيع  
احتضانها ولو لمرة واحدة.هو لم يرى جثة وائل وميار  
أبدأ ، ولم يحضر جنازة أي منهم ، جميعهم واروا التراب  
دون أن يقوم بحقهم ، كان في غيبوبته السابحة في  
غياهيب الظلام. أدخل الجميع إلى مثواه الأخير وهو  
بعيدا عنهم ، يا ترى أتسألت أرواحهم عنه ، أعلموا أنه  
في خطر ، هل حدثت معجزة استيقاظه من غيبوبة  
الموت تلك بسبب أمنيات أجسادهم الميتة بأن يكون  
بخير. لا يرى سببا غير هذا ، لم تكن لديه أدنى فرصة  
للنجاة . لقد أخطأ ماتيوس تفجير رأسه لكنه فتحه له  
بطريقة غريبة. وكان رصاصته مرت على حافة بشرة  
رأسه فحسب . نzf الكثير من الدماء. وكاد أن يموت  
لولا أمنيات غريبة من أرواح ما كانت سببا في ظهور



أحدهم يومها وإنقاذه له.

(هل نتصل برسلان)(دعنا نتمهل قليلا ،سيكون الجو الآن مليئا بالتشاحن )(كيف؟!)(بما أن كريم بقبضتهم الآن ، لا بد أن يكون رسلان موجودا بالقرب منه ، سيكون حاضرا وسط كل ذلك الشغب)(ألن يكون من الأفضل الإتصال به وسط المعمة ، لن ينتبه قاسم له بما أن عمله يتعلق بالطعام والشراب) تمهل سعيد ثم هز رأسه (حسنا ، فلنحاول الإتصال به) رفع خالد التلفون واتصل به ، ظل يرن لفترة طويلة ثم أجاب صوت كبير في السن(نعم؟!)(السيد رسلان؟)(نعم!!) نظر خالد نحو سعيد بتوتر وأخذ سعيد الهاتف سريعا (عم رسلان..)مرت لحظات صمت ثم رد بصوت حذر(من معي؟) ( معك سعيد،ألا تتذكرني .... لن تفعل ذلك ، سعيد .. الولد الصغير الذي كان يعمل لدى مراد ثم انتقل لعهدة السيد وائل )سمع سعيد صوت تنفس رسلان المتسارع لم يكن يدري أن عيناه قد امتلأتا بـ الدموع (ولدي سعيد أهذا أنت حقا؟!)(نعم ، إنه أنا )(كيف حالك يا ولدي ، كيف صرت؟)(أنا بخير ، دعني أسألك السؤال المهم الآن ،هل تعلم أن قاسم قد أمسك بكريم؟)مرت لحظات صمت ثم عاد الشك لصوت الشيخ الكبير(من كريم؟) تنهد سعيد بوجل ( كريم الذي تكلم معك وائل رحمه الله بشأنه .. الأ



تذكره ، كريم الذي ظل يتواصل معك منذ فترة لكي ...  
أنت تعلم .. تعلم ما الذي أقصده) سمع تنهيدة راحة  
تخرج من الشيخ قبل أن يرد (نعم، إنه هنا ، من أين  
تعرفه؟!)( أنا من أتباعه ، أريد مساعدتك لإخراجه من  
هناك، أهو بخير الآن؟) (يا ولدي ، لقد قام قاسم بإخراج  
حقدته على وجهه الجميل ذاك ، لم تعد لديه ملامح ،  
أظن به كسر أو اثنان في عظامه ، ولم يعد قادرا على  
الكلام بشكل جيد ... )نظر سعيد نحو خالد ورأى  
الخوف والإنزعاج الذي يشعر بهما في عينيه ، وهمس  
بنبرة غضب وتوعد ( نهايته بيدي ، سيرى ، عم رسلان ،  
قل لي أين أنتم . قل لي . سأتي إليه )(ليس الآن  
المنطقة مليئة بالحراس ، ثم كيف ستاتي ، هل تمتلك  
رجالا معك؟!)(نعم، لدي الكثير من الرجال ، أنت فقط  
قل لي أين أنتم؟)(انظر يا ولدي ، لا تتحرك قبل أن  
تفكر وتخطط ، وعندما تشعر أنك قادرا على التحرك ،  
أخبرني لأخبر كريم. اظني قادرا على التواصل معه إن  
حاولت ... ولكن عليك أن تتحلى بالصبر والحكمة يا  
ولدي ، الصبر والحكمة ، لا تتعجل ، فهو لن يموت . لا  
أظن أن قاسم سيتجراً على فعلها بينما ولده بين  
أيديكم ، احتفظوا بولده جيدا إن أردتم الحفاظ على  
روح هذا المسكين ، عليكم التأكد أن ولده مخفيا عن  
الأنظار)هز سعيد رأسه وهو يشعر بطولة البال تسكنه  
بسبب نبرة الشيخ ( إذا استطعت أن تتكلم معه ، قل له



بأنه سيكون بخير.. وأني سأخرجه من هناك ، وعد ..  
عده بذلك ) (سأخبره ، ثم ، أنا في يوم موت السيد  
وائل\_تهدج صوت الشيخ رسلان وهو يتابع \_ أخبرته بـ  
الأمر ، أقسم لك . أخبرته أن قاسم ينوي الإتجاه إلى  
الشركة والفتك به ، لكنه لم يصدقني) رأى خالد سعيد  
وهو يحنى رأسه خافيا الدموع المتناثرة في وجهه  
وفكر\*بل فعل ذلك\* أغلق الشيخ الخط فجأة وهمس  
سعيد بصوت متهدج (علينا أن نجمع كل ما نستطيع  
من الرجال ، عندما يتواصل معنا مرة أخرى ، سنكون  
على استعداد لاقتحام المكان ... )



"إن كانت الطبيعة سوية  
فيك ، انتفض"

شكسبير



كانت أناتها قد عمت المكان ، وحاول كريم أن يتظاهر بالقوة لأجلها ، لأجل أن لا تنهار . أيعز عليها أمره إلى هذه الدرجة؟ عندما قيده قاسم على الكرسي وبدأ بضربه صدح بكائها وكأنها هي من تُضرب. وعندما انتبه قاسم للأمر مد يده عليها دون رحمة . التفت نحوها محاولا التحدث من بين آلام فكه ( هل أنت بخير ؟.. ) غمغم بغنة غبية تخرج من أنفه ، التفتت له هبة ثم ابتسمت لا إراديا وهمست بعينان تلمعان (يا لقبحك يا هذا) ابتسم لها بدوره ودار في خلدته سؤال استهزاء لم يفصح عنه \* ماذا؟ ألن تستمر مشاعرك المحبّة مع وجه كهذا \* (لم يكن عليك البقاء هنا أيتها الغبية) تكلمت دون أن تنظر إليه (أشعر بالراحة لوجودي هنا \_ فكرت \* بجانبك\*\_ أكثر مما كنت سأشعر في المنزل)(لماذا\_ قال محاولا كسر الصمت السائد بينهما منذ ساعة تقريبا\_ أكنت هكذا منذ البداية، أعني لم تزوجته إذا؟)(ليس لك دخل بالأمر) أصلح جلسته نحوها ورأى وجهها المتجهم ، تذكر صراخها يوم قام بضرب قدمها .. لقد ألمها ذلك اليوم أكثر مما فعل قاسم المجرم بها قبل قليل ... يا له من وغد (كم كنت وغدا!..) غمغم والتفتت له هبة دون أن تفهم ما الذي يخرج من أنفه الوارم(ماذا؟) ظل ينظر نحوها وهو يشعر بحسرة تمتلكه ورآها تهتز أمام نظراته بلا



حول ولا قوة حتى همس(أنا آسف) التفتت بعيدا عنه ورأى لمعة عينيها، رغم أنها لعبت في ملامحها دور اللامبالي (اشش، لا تتحدث.. لا بد أن هنالك كاميرات في مكان ما ، قاسم لا يمتلك مكان دون كاميرات)مرت لحظات صمت وهي تحاول قدر المستطاع عدم الإهتمام لنظراته الطويلة عليها (لم تزوجته؟)سأل بنبرة معاتبة، وأبانت له هبة أنها لم تسمعه، لمعت عيناه وهو يتذكر وقوف قاسم أمام ميار ووائل على السطح وأسرده(إن قاسم أقدر رجل قد تتعرفين عليه في الحياة\_رأى ابتسامة استهزاء ترتسم على شفثيها الجميلتين\_ أنت لم تريه وهو يقوم بقتل وائل وميار أتريدين رؤية ذلك؟)ظلت تنظر أمامها بملامح غاضبة وهي تهز رأسها وخلدها يدور حول أن كريم لا يعلم شيئا مما مرت به ، لا يعلم كيف جلدت الحياة روحها منذ ذلك الوقت ، لا يفقه شيئا ، وسمعت صوته المُعاند لتجاهلها يؤنبها مرة أخرى (لقد رأيتهما ، رأيتها وهي تقفز من ذلك السطح اللعين .. وأنت أيضا ، يجب عليك أن تري التسجيل،يجب عليك أن تريها وهي تسقط ، عليك أن تتأكدي أنها ماتت وأنت سبب موتها ،كان يجب عليك أن تشعري بالذنب بدلا من الذهاب و الزواج منه)نظرت نحوه سريعا وعينيها غارقتان بدموع وغضب عارم يكسوهما ،وشعر كريم بدوره بـ الغضب منها وهو يرى ملامحها الغاضبة منه ، هل حقا





تظن أنه السبب في هذا ، هل تظن أنه يجب عليه أن يؤنب نفسه بسبب ما فعله معها يوم ذهب إلى منزلها ، لم لا يرى شعورا بالذنب يسكن عينيها ، لم لا يرى سوى الغضب؟! . أما هبة ففكرت أن كيف يستطيع نطق كلام مليئ بالأباطيل هكذا ، أياظن أنها ذهبت 'راضية' للزواج من قاسم رغم أنها تعلم أنه من قتل ميار ، أياظنها حقيرة إلى هذه الدرجة ، أياظنها غبية حقا؟! ظلا ينظران نحو بعضهما بصمت مليئ بالغضب إلى أن قُتِحَ الباب .

دخل ماتيوس ونظرت له هبة بتفكير بينما كان كريم ينظر نحو الشيخ المسن الذي دخل و صحن طعام مليئ في يده . أمره ماتيوس أن يترك الصحن على طاولة قريبة منهم . وفور أن فعل أخبره ماتيوس أنه يستطيع الذهاب. هز الشيخ رأسه ونظر نحو كريم نظرة واحدة بادلته كريم بها ثم أبعدا عنه وهو يتفحص ماتيوس وصوت خطوات الشيخ المتجهة إلى الخارج هي كل ما يُسمع. بعد أن أغلق الشيخ الباب جلس ماتيوس بكرسي أمام هبة ونظر إليها بخنوع وكريم متمعن به وقد بدأ بالحديث(لم فعلت هذا؟)(ما الذي تقصده)( لم يكن عليك التكلم مع قاسم بهذه الطريقة ، كنت ستعودين إلى للمنزل إن التزمت الصمت)(مللت من ذلك المنزل ، أنا أكرهه)مد ماتيوس بيده ليرفع شعر هبة المرمي على



وجهها ... وفتح كريم عينيه بصدمة وهو يرى هبة متصنمة أمامه دون حراك (أتيت لك بطعام لكي تأكلي) (وهو؟) قالت وهي تؤشر برأسها نحو كريم .. رفع ماتيوس حاجبيه بدون تصديق(ما به؟)(ألن يأكل؟..) ارتفع صوته المنصدم(هبة ، ما دخلك أنت به ؟ انظري ، لا تتدخلي بأمر هذا الرجل بتاتا ، إنه أكثر شخص يكرهه قاسم الآن ... تعرفين هذا!)(لا أريد أن أكل بينما بشري جائع بجانب) رسم كريم خط غريب بشفتيه ناويا الإبتسامة لكنه توقف بألم (على طيبتك الغبية أن لا تسري على المجرمين)(ليس مجرما .قاسم هو المجرم ) مسح ماتيوس على شفتيه ثم عض عليهما بشك واضح (إذا، هل ما قاله قاسم حقيقي ... أتعلمين من يكون ،أهو قريب منك ؟!) صاحت هبة بتمثيل أدهش كريم (ماتيوس ما هذا الجنون .من أين سأعرفه ؟!) أخذ ماتيوس تنهيدة راحة وأسرد(جيد ،فلتأكلي الآن\_أخذ الملعقة وحاول مد يده كي يطعمها لكنها أبعدت هبة وجهها برفض واضح \_حسنا.. كما تريدن\_نهض بغضب وهو يأخذ صحن الطعام معه واتجه إلى الخارج وتوقف قبل أن يختفي من أمامهما قائلا\_لا تخافي لن يصيبك بأذى ،نحن نراقبكم. إن حدث واقترب منك سأكون في الجوار )اختفى من أمامهما مغلقا الباب خلفه وتكلم كريم سريعا بقلة صبر



(من هذا؟!)(إنه ماتيوس حارس قاسم ويده اليمنى) أخبرته هبة وهي تفكر أن عليها أن تظهر جوانب قوة لها إن أرادت حقا الانضمام لكريم ومن معه ، لا تريد أن تبدو أمامهم كالبهاء دون أي دراية ، هي تعلم أن ماتيوس أقرب من يكون لقاسم وتعلم أن باستطاعتها إن عزمت الأمر أن تخرج منه معلومات مهما كانت سرية لقاسم لكنها تفاجأت وهي ترى نظرات كريم الغاضبة وصوته المليء بغنة أنفه الوارم (تقصدين القاتل التابع لقاسم ..)عقدت هبة حاجبها بجهل تام (ليس قاتلا .. ماتيوس هو أطيب رجل من رجال قاسم.لطالما أهتم بي عندما يقوم قاسم ب...) صمتت هبة وابتعدت نظرها عنه وعلم كريم تكلمة جملتها .. لطالما اهتم بها كلما قام قاسم بضربها ، وعلم أنها حقا جاهلة ومغيبة تماما عما حصل لميار (هبة ، ما قصتك؟)(اصمت هنالك كاميرات) أصلح جلسته ليواجهها وانحنى نحوها ليقابل وجهه الوارم وجهها الجميل .عادت هبة للخلف بتوتر ورغم وجهه الذي لا تثرى ملامحة إلى أن صوته الجاد ونظرات عينيه المغيبتان خلف جفنين أخضرين وارمين ملأتهما بشعورها الدائم الذي تشعر به عند حضوره (أخبرتكم مسبقا عن الفيديو الذي يُقتل به وائل وميار\_هزت رأسها بهدوء وأسرده كريم\_أتعلمين من الذي قام بقتلها ؟)(قاسم؟!)(أجابته هبة بوجل ورأته يهز رأسه نافيا



كلامها (ماتْيوس) رأى في ملامحها تكذيبا واضحا في بداية الأمر ما لبث أن تحول إلى وجع غريب يسكن عينيها. ظلت صافنة بصدمة تنضح من وجهها ثم سألته (هل ماتْيوس هو من يقوم بالقتل بدلا من قاسم؟! \_هز كريم رأسه وابتعد عنها وهو يراها تتكلم بصدمة بما يحز في خاطرها دون الإنتباه له\_هل كان هو من قام بقتل والدي؟!)

لم يكن كريم على علم بأن والدها قد توفيا بل لم يكن يعلم أن يدي قاسم ملطخة بدمائهما. كانت صدمته عند معرفته بالأمر كصدمة هبة الموجوعة أمامه . لم تكن هبة لتعلم أن ماتْيوس عبارة عن سلاح قتل قاسم ، لطالما شعرت بجانبه براحة تسكنها لإهتمامه الواضح بها. ولكن في آخر المطاف تبين لها أنه قاتل ، مجرم ، حقير ، كقاسم بل أكثر ... إن كان هو حقا من يقوم بقتل ضحايا قاسم فلا بد من أنه قاتل والديها. ظلت متسمرة وهي تنظر للفراغ أمامها بصدمة أصابتها وهي تفكر بالأمر دون أن تسمع كلمة واحدة من كلمات كريم المتسائلة ووقع تأثير كلامها عليه، والذي كان كالصاعقة قد أثخن جراح قلبه التي تسببت هبة بها منذ فترة (هل قتل والداك؟) جاء صوته المتهدج ضياعا ، تفرس ملامحها المصدومة وأصابه وجع غريب وهو يرى عينيها الواسعتين تنظران للفراغ أمامها



بنظرات مُتألّمة . رفع رأسه باحثا عن كاميرات المراقبة ، ثم أعاد نظره نحوها خوفا عليها (هبة ، كيف قُتلا... لم عشت معه رغم ذلك\_رآها لا تزال مغيبة من أمامه وتكلم بحقد وهو يفكر بقاسم\_ ما الذي حدث معك أيتها الغبية)أغمض عينيه وهو يحاول كبّح جماح غضبه... كانت رؤيته لها وهي ضائعة في صدمتها تخلق فيه شعورا مزعجا. حاول فهم ما الذي حصل، لماذا تعيش هبة مع رجل قتل والداها؟لماذا قبلت بـ الزواج منه؟ أم أن موت والداها حدث بعد زواجها .. انصدم من جلاء أمرها أمامه ... لا بد أنها قد مرت بالأمرين.و لا بد أنها قد تعذبت أكثر مما تعذب هو نفسه!! ... فتح عينيه ليراها مرة أخرى.كانت ملامحها موجعة بعمق ... كانت ضائعة مبهوتة وهائمة في أرض مليئة بالألم ..لم يرى كل هذا المشاعر تمتلكها من قبل .. دائما ما كانت مُرتاحة البال ، ذات مزاج خالٍ لا يعكر صفوه شيء سوى اهتمامها بلبسها وجمالها. صارت امرأة أخرى ، هو يعرفها حق المعرفة ، كانت شديدة التفاهة لدرجة أنها كانت شديدة التذمر إن انكسر ظفر بنانة قدمها ... أما الآن فلم تخبره بأمر موت والديها ولم تتذمر بسبب صبرها اللامعهود في العيش مع قاتل والديها .لم تطلب منه المساعدة ولم تنوي الإستحواذ على اهتمامه عن طريق إخباره بالأمر. يعلم أنها تريد



المحافظة على ماء وجهها ، فهو لا يراها في نهاية الأمر سوى قاتلة صديقتها . وهي تعلم حق المعرفة أنه سيفكر بمدى حقارتها وضعفها إن استعملت كل آلامها وأوجاعها كي تنال مغفرته ورضاه، ورغم أنه أراد مسامحتها إلا أن الأمر سيزيد من احتقاره لها ونفوره منها. لأجل ذلك أنكرت خطأها أمامه... (هبة\_همس بنبرة لم يستوعب هو نفسه مدى حنيتها\_هبة هلا تنظرين إليّ) لم تجبه هبة ، ورآى لمعان وجع رهيب يسكن عيناها ، وشعر حينها بالحدق ينمو بداخله وهو يفكر بقاسم ، كيف استطاع فعلها ... كيف استطاع قلب موازين عيشها إلى هذه الدرجة عض على شفته الوارمة بقهر وهو يشعر بحرارة غريبة تنضح من عينيه (قاسم\_همس بنبرة مسودة غاضبة ، ثم رفع صوته بغضب وهو يركل الأرض بقدمه\_عليك اللعنة!)

لم يستطع كريم سحب هبة للكلام معه. رآها تتماسك أمامه وتغمض عينيها محاولة الهدوء ، لكنها لم تنبس ببنت شفة منذ ذلك الحين. مرت الساعات دون أن يدري كم مضى من الوقت. ناما على الكرسي بطريقة متعبة. لم يستطع كريم النوم لأكثر من ساعة بتلك الوضعية. لكنه تأمل هبة وهي مرمية على كرسيها كالجثة الهامدة بتعب. والشخير الصادر منها بسبب رقبتها الملتوية يملأ أذنيه كصوت خلية نحل. تأمل



وجهها الجميل وشعر وكأنما يجب عليه غض البصر عنها وهي مرمية على كرسيها بتعب. لظالما كانت هبة تنضح بالإغراء عكس ميار التي كانت تنضح لطفًا. أبعاد نظره عنها وهو يفكر \*يا ترى هل سينتهي هذا الأمر بكلينا تحت سقف واحد\* اهتز صدره لتفكيره هذا . هل فكر بهذا الأمر لإدراكه كم أنها ضعيفة ووحيدة ..... أم لأنه يعلم كم أنها تحبه .. هل فكر بالأمر لأنه يشفق عليها؟! .. شفقة؟! .. لا يظن أن مشاعر الشفقة تكفي لعيش حياة كاملة مع امرأة ما. ثم إنها ستكرهه حينها بقدر ما أحبته، لن ترضى بالأمر. فكر، لظالما كان شابا معطاء وكراما لكل من هم حوله ورغم ذلك لم ينل في حياته سوى التعب. فكر بميار ، ورؤيته لها لأول مرة. أحبها منذ أول لحظة رآها فيها .. كانت تركض بهلع وخوف .. رغم انتباهه لنظراتها المقاومة والقوية إلا أن حالتها التي كانت بها أباتتها ضعيفة ووحيدة أمامه. لا يزال يتذكر سقوطها بين يديه. حمله إياها والركض بها إلى والدته ليطمئن عليها . لمعان عينيها فور أن استيقظت من إغمائها. لا يزال يتذكر نظرات الكره المحفورة في عينيها حين رآته أمامها. كانت جراحها لا تزال رطبة ، كانت لا تزال تكره كل الرجال من حولها . حينها قرر في قرارة نفسه أنه سيحميها وسيضمها إلى جناحه . قرر يومها إخراج نظرات حانية من عينيها





الغاضبتين والمليئتان بالكره. ولحسن حظه مرت الأيام ونال حظا كبيرا\_ كما ظن \_ بسبب استمرار عيشها معه. لكم تمنى أن يرى ولو إشارة صغيرة منها كي يخبرها بحقيقة مشاعره تجاهها. لطالما تمنى أن تنظر نحوه كما ينظر نحوها . لطالما حلم بهما كل ليلة قبل أن يخلد إلى النوم وهما معا على كرسي الزفاف. لطالما تمنى أن تكون زوجة له أمام الله والخلق وأمام نفسه .. والأهم من كل من هم حوله... أمامها هي. عندما استوعب حقيقة مشاعرها كره كل شيء فيه .. حتى وجهه الجميل.. وعندما أخبرته هبة أن ميار وقعت في حب وائل تمنى لو كان في مكانه . بإسمراره البغيض ذاك وهيبته المتفردة . وبصبر معهود استطاع التحمل و البقاء قويا إلى جانبها. كان يشعر أنه بصبره ذاك سينجو، إلا أنه كان مخطئا، ظن أنه بخير إلى أن اختارت الموت مع رجل آخر، ولم يعد يرى نفسه ناجيا بعد ذلك. لم يعد يرى نفسه ناجيا حين فضلت الموت مع وائل على النجاة معه. شعر بعد موتها بفترة وكأنه يبغضها .. يكره تعاملها الحقير معه . لطالما أعطاها كل ما أرادت ، لطالما أحبها وتقبل مشاعرها وحماها وآزرها ، لطالما وقف إلى جانبها حتى في حين وقوعها في حب ذلك الغبي. ألم تستطع أن تنظر إليه ولو لمرة واحدة . ألم تستطع التضحية لأجله ولو لمرة واحدة .





ألم تستطع البقاء حية لأجله.أغمض عينيه وهو يشعر  
بدموعه الحارة تملأ وجهه ... شعر بالقهر يسكن صدره  
مرة أخرى ، وشعر برغبة في التواجد في منزله ، في  
غرفة ميار كي تتسنى له الفرصة أن يشعر بها، بوجودها  
كما هو حاله الآن مع هبة . وفور أن أعاد تفكيره لهبة  
سَمِعَ شخيرها مرة أخرى.هبة هذه في الحب حالها مزر  
كحاله. أعاد نظره إليها وهو يفكر بها. لطالما احترمت  
مشاعره العظيمة تجاه ميار، لم تؤذهما ولم تعكر  
مزاجهما بأي قول أو موقف .لطالما ظلت صامدة  
أمامهما.بل أنها\_وكما توضح له\_ كانت تحاول قدر  
المستطاع فتح عيني ميار لحقيقة ما يفكر به!. ولطالما  
احترم هو مشاعرها بدوره، ولطالما حاول بشتى الطرق  
إبعادها عنه وعن طريقه، لطالما سعى لكي يوقف  
افتتانها الغريب ذا،إما ببرود أو بنظرة متضايقة أو بنبرة  
صوت غاضبة ورغم كل هذا .. لا زالت تحبه. تذكر  
بكائها وقاسم يضربه بقسوة محاولا إخراج معلومات  
منه. شعر بالقهر يسكن بكائها ،تذكر حالها وشعر بـ  
العجز.. هل ستظل تحبه للأبد؟!... أبعد نظره عنها وهو  
يشعر\_مرة أخرى\_ أن عليه التوقف عن الإلتفات  
نحوها. لطالما كانت قريبة منه ولكنه الآن يشعر أنه  
صار أقرب لها...يعلم أنها لم تعد هبة المُدلة ، لقد آلمتها  
الحياة وصقلت نفسها وأحرقت روحها وجعلت منها  
امرأة أخرى،ورغم غيابها إلا أنه يجب عليه الإعراف



أنها قد مرت بوجع إن كانت ميار شاهدة عليه كانت ستعلن لها الصفح الجميل، لأجل ذلك سيصفح بدوره عنها . لن يحتمل عليها بسبب ما فعلت من الآن وصاعدا. التفت نحوها لا إراديا وهو يشعر بصوت شخيرها المزعج قد عم المكان . وتمنى لو استطاع أن يرفع رأسها لإيقاف شخيرها الغبي وبتنهد همس لجسدها المرمي أمامه (أعدك أؤذيه كما آذاك، أعدك سأنتقم لك هبة .. أعدك أني سأحفظك وأحميك كعائلة..) تنهد وهز رأسه كمن يحسم أمرا ويتعهد عهدا أمام جمع ما، قبل أن يبعد نظره عنها وهو ينوي عدم الإلتفات إليها مرة أخرى.

\*\*\*

لم يتصل سعيد لرسالن مرة أخرى. علم أنه سيتواصل معه حين يجد الوقت المناسب. جمع مع خالد أكبر قدر من الرجال وتجهزوا ، وظلوا على استعداد لإتصال رسالان. لم يفكر سعيد وخالد بتبديل كريم وريان أبدا . لم يكن لديهم سببا ليمنعهم من الأمر لكنهما تبعا حدسهما وقررا عدم تسليم ريان لوالده. سيتجهان مع رجالهم نحو كريم فور أن يخبرهم رسالان بمكانه. سيذهبان وسيستعيدانه. كانت هذه فكرة سعيد التي لم يرتح لها خالد. كان خالد يعلم أن سعيد على استعداد كي يضحي بحياته في سبيل استعادة كريم ، ولكنه



يعلم أن عليهم رسم خطة ما وإلا سيقع أمر سيئ بهم. سيواجههم قاسم برجاله المحنكون. وهم رغم عدد الرجال المتجمعون معهم إلا أنهم ليسو بخبرة رجال قاسم. أخبره سعيد أنه سيكون في المقدمة وأنه سيتخلص من أغلب الرجال بنفسه. وفكر خالد حينها أنه حتى وإن وزن سعيد بحرفته عشرة رجال كماتيوس إلا أن الخطر سيكون محقق بهم . قرر سينتظر حتى يتصل رسلان . سيخبرهم بما هم على وشك الخوض فيه ومواجهته ،ومن ثم سيرى ما الذي يجب عليه أن يقوم بفعله.

فتحت هبة عيناها وهي تشعر بصداع فضيع وألم يمتد من عظم رقبتها إلى أسفل ظهرها. عضت على شفثتها وهي تصلح جلستها بألم وأول فكرة تدور في رأسها "ماتيوس هو من قام بقتل والدي" انتبهت لكريم الذي كان محني رأسه بتعب، وأعدت تفكيرها لماتيوس ، لطالما شعرت بالراحة عند تواجده بجانبها بسبب تعامله واهتمامه بها . لكن أهو حقا من قام بقتل والديها؟ وميار ؟ ووائل وعابد؟! شعرت بالذنب يكسوها مجددا ، مرة أخرى . وأحست بكره غائر نحو ماتيوس الذي كانت تظن طوال فترة عيشها مع قاسم أنه محطة راحة لها . لا تدري ما الأفكار التي سيفكر بها كريم عنها ؟ لكنها تعلم أنه سيشعر بالشفقة تجاهها ،فهو رجل شَفِيق و



حاني. لظالما كانت محطة ضيق له ، كانت ترى ذلك في عينيه ولظالما حاولت البقاء إلى جانبه متعذرة بميار، بدون محاولة منها لأن تعطي أي اعتبارا لكرامتها أمامه لأنها كانت غبية ، غبية وسطحية حقا. أما الآن فقد علمت معنى أن تكسر كرامتك وأن يتم مُعاملتك كجسد لا غير. علمت معنى أن يتم تجريدك من انسانيته. علمت معنى أن تكون بلا كرامة. ويبدو لها أن كريم قد علم أنها مرت بكل هذا. ومهما حاولت التظاهر بالقوة أمامه فلن يفيد هذا الأمر. مهما حاولت تصنع اللامبالاة سيظل ينظر نحوها كهبة الغبية ، هبة الرخيصة ، هبة "العاه\*رة" كما وصفها ذلك اليوم. مهما حاولت الإبتعاد عنه سيظل يتبعها محاولا حمايتها شفقة منه لا غير . انتبه كريم لأستيقاظها ورأته يلتفت إليها بفضول وشفقة يملآن فتحتا عينيه الوارمتين . وشعرت بالخزي. أصلحت جلستها وأقامت ظهرها ورفعت رأسها كمحاولة غبية منها كي تتصنع القوة أمامه رغم معرفتها أنه يعلم كم هي ضعيفة ووحيدة حاليا. هي أخطأت بحق ميار، تستحق لقب غبية وتستحق أن تؤنب لسبب كونها سبب مقتل صديقتها ، ولكن لا يحق لأحد إصدار أحكام أخرى عليها ، لا يحق لأحد أن ينعتها بصفات كريهة ورخيصة كما فعل كريم معها من قبل. ما حدث بينها وبينه كان أكثر من ميار. هي تعلم هذا ، ويجب عليه هو أيضا أن يدرك الأمر. هو



أهانها وذلها وهتك روحها بكلماته رغم معرفته أنها غبية ، وأنها لم تقصد شرا وأنها لم تنوي أذى لأحد. أخبرته يومها محاولة الهرب من كلامه ذاك "كنت أعلم أن وائل لن يؤذيها" لكنه تغافل عن كل هذا واستمر في كلامه. لقد قام بالغلو في شرفها رغم أن خطأها كان خطأ آخر. قد تسامحه عن مواقف السيئة معها. قد تسامحه عن أذيته لقدمها. ولكن كلامه عنها لا يزال يؤذيها إلى الآن كما لم يفعل شيء آخر ... لأجل ذلك هذا ما لن تسامحه عنه أبدا.

لم تتكلم معه أو تنظر نحوه رغم كونه متعبا وفي حالة مزرية أمامها. ظلت صامدة مانعة نفسها عن الإطمئنان عنه. وعم الصمت المكان مرة أخرى إلى أن قُتِحَ الباب وظهر ماتْيوس. التفت كريم نحو هبة بتوجس محاولا دراسة ردة فعلها . وظلت هبة تنظر نحو ماتْيوس بنظرات أخافت كريم نفسه. جلس ماتْيوس أمامها متفحفا وجهها بإستغراب سائلا إياها (هل كل شيء على ما يرام) احنى كريم رأسه وشق كبير في روحه ملتفتا نحو هبة وهو يفكر أن غيابها سيظهر الآن ، لكنه تفاجأ وهو يسمع صوتها الطبيعي وهي تهز رأسها لتبعد خصلات شعرها عن وجهها (ماتْيوس.. تعبت .. ساعدني ، ارفع لي شعر..ي) لم تكمل هبة جملتها وإذا بيدي ماتْيوس تمتد نحوها. اقشعر جسد كريم وهو يرى يدها



تتخللان شعر هبة معيدا إياه خلف رقبتها . والتفت نحوها وهو يشعر بالغثيان ليرى ردة فعلها، ولمفاجأته رآها متصنمة ببرود تحت لمسات يديه . فكر \* الفتاة زوجة قاتل والديها ، استطاعت تحمل البقاء معه كزوجة. فما بالك بلمسة من تابعه \* لا يستطيع فهم كيف استطاعت تحمل حياة مسمومة كهذه؟! ومن أجل ماذا؟! أعاد نظره نحو ماتيوس واقشعر جسده مرة أخرى وهو يرى نظرات مغرمة في عينيه .. هز رأسه وهو يحاول تأكيد الأمر لنفسه ثم ابتسم بنصر وسأل سريعا (أنتما ما الذي يحدث بينكما\_أكدت نظرات ماتيوس ما يظنه وأسرد\_ أليست زوجة قاسم أم ماذا؟)أصلح ماتيوس جلسته ليواجه كريم وهو يهمس(أنت ، ألا يوجد أي بصيص من الأمل في عودة ملامح وجهك؟)(ترى ما الذي سيفكر به قاسم إن رأى ما رأيت\_قال وهو يرفع رأسه ويقلب نظراته بين كاميرات المراقبة\_أين هو ، فليأتي ليرى فلم المشاعر هذا)عضت هبة على شفتها بقهر وهي تشعر بجمود نبضاتها أما ماتيوس فقد أظهر نظرات القاتل المجرم له وسأله(هل تريد مني أن أتخلص منك)(لن تفعل\_قال كريم وبسمة انتصار بانت عليه رغم حالة وجهه المزرية\_ لكن صدقني ، أنا الذي سيفعلها بك ، أعدك أفصل رأسك عن جسدك)رآه يقرب أفكاره قبل أن يتكلم



انظر\_قال بجدية\_قل لسعيد هذا أن لا يفهم الأمر بشكل خاطئ ، ما حدث لم يكن شخصيا البتة) اتسعت ابتسامة كريم بفخر (هل تقصد قتلك لعابد و البقية؟) نظرت هبة بكره نحو ماتيوس الذي لم يعرها اهتمام وهو يجيب(هو يعلم ماذا أقصد ،بدا لي فتى متهورا ، قل له فليبعد تفكيره عني وإلا لن أظل مكتوف الأيدي)(أنت تعلم أنه لم يعد فتى بعد الآن)(المهم ، فليعلم أنني فقط أقوم بفعل ما أؤمر به لا غير ، إن أراد الإنتقام من شخص ما ، فليجرب حظه مع قاسم )قهقهه كريم بإستمتاع وقلب نظره بينهما(لكي تحصل عليها بعد ذلك ، قل لي ،ألا تحمل نحو سيدك ولو القليل من المحبة)(أنت فقط أخبره أن الأمر ليس شخصيا)(لا تخف\_جاء صوته المليئ بنبرة إستهزاء واضحة \_ سأخبره بالأمر . وقد أخبره أيضا عن إحتمالية حصوله على دعوة زفافك \_التفت نحو هبة ببسمة استهزاء وأسرد\_من هذه الجميلة ... أم أن الأمر جيد جدا بينكما ولستما بحاجة لحفل زفاف حت..ى) قاطعته هبة التي التفتت نحوه وبصقت على وجهه بغضب.أغمض عينيه وهو يسمع صوتها المقهور(حقير..) أخفى الإبتسامة التي كانت مرسومة على وجهه ، كان يعلم أنها ستشعر بالقهر إن رآته يبتسم أمامها الآن. وأبعد وجهه عنها وهو يشعر أنه قد لعب بجراحها التي تسبب بها "هو" مرة





أخرى.سمع شهيقها المتعب وهمس ماتيوس لها (إهدأي، فليتكلم رجل مثله بما أراد... لن يصدقه أحد)فتح كريم عينيه وراه يمد بيده الكبيرة نحو رأسها. وشعرت هبة بالغثيان وأبعدت رأسها مبتعدة عنه(أريد الخروج)(لم أستطيع إقناع قاسم بالأمر..)(أنا لا أنتظر رأي قاسم،لا أريد منك إقناعه\_ أخذت نفسا طويلا ثم تقدمت نحو ماتيوس واقتربت منه ،ولا إراديا أصغى كريم سمعه محاولا إلتقاط ذبذبات صوتها الهامس \_فلتحررني ولنهرب).التفت ماتيوس نحو كريم ليعلم إن كان قد سمع تمتماتها ولعب كريم دور الأطرش في الزفة،وأعاد ماتيوس نظراته نحو هبة وهمس بصوته البغيض كقطعة أرض مليئة بالطين( لسنا في وقت يسمح لكلام كهذا )ابتسمت هبة بإستحقار (كاذب وملعون كقاسم ،كنت أعلم أنك ...)(هبة\_ احتد صوته \_ قلت لك ليس الآن)تأفأفت هبة وابتعدت نظرها عنه متصنعة الغضب وأسرد ماتيوس(سأذهب لأجلب لك الطعام)(لا أريد)(هبة ستموتين )(لا أريد أي شئ منك) تنهد ماتيوس وتكلم وقد نهض متجها إلى الخارج (سيجلبه لك رسلان إذا) التمعت عينا كريم بأمل لكنه التفت لهبة بضيق وهو يسمعها تصيح بثوران مقهور(لا أريد أحدا ، لن آكل من أحد ) وأغلق ماتيوس الباب . رآها تبعد وجهها عنه وأغمض عينيه ليأخذ نفسا هادئا





ثم همس (لم بصقت علي)(لأنك حقير ) تنهد بصبر  
( قلت ما قلته لأجلك)(كاذب)( أنت تعلمين أنني لست  
كذلك ، لقد قلت ما قلته كي أؤكد لقاسم أننا لسنا على  
صلة ببعضنا البعض\_ ظلت صامته ونظراتها بعيدة  
عنه\_هبة\_ قال بصوت جعلها تعض على شفتها بقهر  
وهي تفكر لم يظهر لها مليئا بالقوة حتى في موقف  
كهذا \_ عندما يغضب المرء يهذي بكلام ... ) قاطعته هبة  
بغضب وقد علمت ما يريد فعله ، أريد التعتذر عن ما ق  
اله لها ذلك اليوم؟!!!! ( هذا ليس عذرا ) مرت لحظات  
صمت بينهما ثم تكلم كريم ( أعلم، لكنني كنت خائفا  
عليها .. ووثقت بك .. هبة ما فعلته يومها لم يكن سهلا  
.. أعلم أنني تكلمت في مواضيع لا تمت لخطأك بصلة  
لكنني كنت حقيرا حينها ، كنت في أشد مراتب الفجور  
لقد كنت على وشك أن أخسر الفتاة التي أحببتها طوال  
عمرِي\_ رآها تحني رأسها وعلم من رجفتها أنها تبكي  
وتأمل أن يكون سبب بكائها تذكرها لميار\_ أعتذر عما  
فعلته لكِ ، رغم أنني لم أتلقى اعتذارا منك عما فعلته  
إلى الآن .. هذا ليس عدلا\_ لم تلتفت هبة إليه وظل  
كريم منتظرا صوت اعتذارها لكن دون فائدة ثم همس  
لها \_ حسنا على الأقل لقد علمت أنني لست ملاكا كما  
كانت ميار تدعي .. ولأنني لست ملاكا عليك نسيان الأمر  
ومسامحتي نحن نقف في صف واحد الآن .علينا العمل



سويا من الآن وصاعدا ..هاه؟) لم ترد عليه هبة وأغمض كريم عينيه بنفاذ صبر ثم سأل(ما الذي تخططين له ،تهربين مع رسلان؟\_لم يسمع منها ردا وهمس بنفاذ صبر\_هبة ، هلا تكلمت وتكلمت معي ، لو سمحت.. .. إذا هو مهتم بك .. هاه؟\_مرت لحظات صمت دون أن تتكلم إلى أن رفع صوته بغضب\_تكلمي هبة) التفتت نحوه بضيق(نعم)(نعم ماذا ؟ هو يحبك إذا ) (ألا ترى؟! ) (وأنت تريدين الهروب معه؟! ) (أريد الأفراد به ) صدحت ضحكة صغيرة منه جعلت هبة تنظر إليه وهي تشعر برغبة في ضرب وجهه المحطم(ما الذي ستفعلينه مثلا؟.هاه؟أغبية أنت! )عضت هبة على شفتها بقهر .. تعلم أنه صادق لن تستطيع التعامل مع رجل ككريم فكيف بالتعامل مع ماتيوس ولم تتفوه إلا بما استطاعت التفوه به(أنت لا تتدخل في الأمر\_مرت لحظات وهي تشعر بنظرات كريم عليها\_ماذا ، إلى ماذا تنظر)سألت بتأفف(لوجهك الجميل )أجابها بنبرة استهزاء تملأ صوته(لست غبية إلى هذا الدرجة) قالت وهي تعلم أنه يفكر أنها حقا غبية وسمعتة يجيب بنفاذ صبر(كيف لست غبية ..هاه؟ كيف لست غبية ،انظري هبة ،أنت لا تملكين أحد غيري الآن عليك أن تشاركوني في الأمر .كلانا لديه نفس الهدف،كلانا حزين بسبب المصائب التي حدثت ،كلانا



في حيرة بسبب فقدنا لمن نحب. على كلينا الإتحاد معا والعمل سويا.. هبة، انظري إلي... قلت لك انظري إلى \_ التفتت نحوه هبة ممثلة اللامبالاة، رأته ينظر في عينيها بتصميم\_ سأخرج من هنا وستخرجين معي . وحينها كل شيء سيكون بخير ، سنعمل سويا لنريح هم قلوبنا ..هاه؟ اتفقنا؟! لم يكن بحاجة لجواب منها ، لأنه وقبل أن تبعد وجهها بعيدا عنه رأى لمعة راحة في عينيها وتمنى أن تكون بادرة موافقة منها.

ظل الصمت بينهما إلا أن قُتِحَ الباب مرة أخرى ودخل رسلان بطبق طعام كبير بين يديه. همس كريم لهبة وعيناة متعلقتان بالشيخ(لا ترفضى الطعام هبة،كلي\_ شعر بها تحاول فتح فمها لتتجادل معه لكنه نظر نحوها بحزم\_ افعلي ما أمرك به)أغلقت هبة فمها وهي ترى الشيخ يجلس أمامها تاركا الصحن الكبير على الطاولة ، وبحركات سلسلة أخذ ملعقة وملاها بالطعام ثم قدمها لهبة وسمع صوت كريم الحازم(كلي) نظر إليه الشيخ باستغراب دون أن يلفت برأسه نحوه ، وشعرت هبة بـ الغرابة من الموقف وفتحت فمها لتبدأ بالأكل. مرت لحظات صمت إلى أن همس كريم(أخبرهم أن يتواصلوا مع السيد أحمد\_ لم يتحرك الشيخ رسلان لكن هبة التفتت نحو كريم وقد فتحت عينيها الواسعتان بدهشة. أمرها خوفا من الكاميرات\_ انظري



أمامك) أعادت هبة نظرها نحو الشيخ وأكلت تلقائيا ما  
مد لها به وزاد استغرابها عندما همس الشيخ (إذا هي  
معك؟) (أظن ذلك) توتر الشيخ بسبب رد كريم ،  
وابتسمت هبة وأخبرت الشيخ بحماس (لا تتوتر ، هو  
يهذي فقط .. أنا معه) (حسنا\_أكمل رسلان إتمام هبة\_  
أي شيء آخر؟) (لا شيء ، قل لهم السيد أحمد يستطيع  
إخراجي من هنا وحده.. فليبقوا بعيدا عن الأمر) ساد  
الصمت المكان وهبة تفكر أنه ليس سهلا.. رسلان؟!  
يتعامل مع رسلان؟!...!!! أقرب الأقربين لقاسم .أكمل  
رسلان إتمام هبة وأسقاها من الماء الذي جلبه إليها  
وهم بالتحرك عندما تكلمت هبة بسملة كانت غائبة عنها  
منذ زمن وبصوت درامي مبحوح (وهو؟ أطمعه سيموت  
جوعا) نهض الشيخ رسلان دون مبالاة وسمع صوتها  
وقد اختفت منه نبرة الحماس السابقة واكتسى بنبرة  
رجاء (ماء فقط أرجوك ، انظر إلى حاله) تحرك رسلان  
إلى الخارج دون أن ينبس ببنت شفة وفور أن أغلق  
الباب التفتت هبة نحو كريم بسملة لم تستطع إخفائها  
وعينيها تشعان بإعجاب ، التفت لها كريم وظلا صامتان  
لفترة إلى أن همست هبة بحماس (لست سهلا! تتعامل  
معه\_لم يتكلم كريم وهو يفكر كم أن هبة فتاة بسيطة  
كانت غاضبة منه قبل دقائق والآن يتناثر كل هذا  
الإعجاب من عينيها بدون أدنى محاولة منها لإخفائه\_



ماذا إن استطاع التعامل مع السيد أحمد) ابعده نظره عنها(السيد أحمد ليس سهلا ، خاصة عندما يكون على علم بالمكان والزمان ، لديه رجال شرطة محنكون كرجال قاسم)(ماذا إن قام بأذيتك حينها)(لا بأس ، المهم أنه لا يستطيع التخلص مني ، فلدي ولده)هزت رأسها وهي تفكر ثم سألته(كيف استطعت فعلها؟.. أعني\_ رنت ضحكة خفيفة من كريم وهو يفكر بأنه وأخيرا قد استثار فضولها وبدأت بالتحدث معه\_ مابك، لم تضحك؟)(لا شيء ، فلنتحدث لاحقا، عندما نخرج من هنا)قال منها حديثها وترك هبة تفكر بخفقان غريب في صدرها. سيخرجان من هنا وسيعملان معا للإنتقام من شبح قاسم الذي لطالما كان أسوأ كوابيسها. استرقت نظرات نحو عيناها تذر فان الدموع ورأتة وهو محن رأسه بتعب. هل يحق لها أن تحلم مجددا بفرصة لهما معا .. لا يحق لها أبدا ، لقد ذكر لها قبل قليل كم أنه يحب ميار ، وأنه لأجلها يصبح فاجرا وظالما . وهي السبب في موتها . لن يفكر بها بهذه الطريقة أبدا . هي أكثر شخص يعلم هذا .. هو يشفق عليها فقط . لا يوجد أمل لها في هذه الحياة ، البتة. لطالما كان حلما مستحيلا. ولكن، لماذا يخبرها أنها لا تملك غيره ، لماذا يخبرها أنه سيساعدها وسيحميها وسينتقم لآلامها وهو يعلم حقيقة مشاعرها



له . فكرت أن كريم هو الرجل الوحيد القادر على حمايتها . فلقد حمى ميار من قبل ، حماها وحفظها وصان كل شئ فيها . لأجل ذلك مرت الأيام وهي تزداد تعلقا به . كانت ترى تعامله العظيم مع ميار وتشعر بالغيرة والغبطة والألم. كان رجلا كاملا إلى أن مست ميارَ بسوء وأخرجت جانبا قبيحا منه. ولسوء حظها لم يرَ أحد جانبه القبيح غيرها . ورغم ذلك لا تزال تفكر به ككنز، كحلم، ككيان سماوي محذور . لا تزال تعلم أنه يجب عليها التعايش مع مشاعرها وأفكارها السابقة بنفس الطريقة وبنفس الوجد وبنفس الألم. تنهدت بقهر ثم أرخت جسدها المتعب على كرسيها وأغمضت عينيها باستسلام لما قد يحدث من الآن وصاعدا .. كل همها الآن هو الإبتعاد عن قاسم و التخلص منه. تريد التخلص منه مهما كلف الأمر أما ما سيحدث بعد ذلك فلا ريب أنه سيكون موجعا وقاسيا عليها لأجل ذلك يجب عليها الإستسلام. سيكون عليها المضي قدما وحيدة في هذه الحياة وسيجب عليها التخلص من آثار قاسم الهمجية فيها وعلى روحها وحيدة، دون مساعدة أو شفقة من أحد.

فور أن وجد رسلان وقتا فارغا اتصل بسعيد الذي كان منتظرا لاتصاله بفارغ الصبر(كنت انتظرك) يقول كريم ، تواصلوا مع السيد أحمد دعوه يحل الأمر بنفسه



، وأنتم لا تتدخلوا بالأمر\_نظر سعيد نحو خالد وهو يفكر وأسرده الشيخ\_سأرسل لكم العنوان وأشرح لكم المبنى وطوابقه والغرفة التي يتواجد بها كريم وهبة ، عدد حراس قاسم وأين يقطنون ... سأحاول إيجاد ثغر ضعف في حراستهم لأقدمه لكم ،انقل كل معلوماتي للسيد أحمد)(هل هبة.. هل هي محبوسة مع كريم) سأل خالد بفضول(نعم، أليست معكم؟)(بلى)أجاب خالد سريعا ناظرا نحو سعيد الذي لم يعجبه الأمر (حسنا، سأتجه نحو السيد أحمد وإن حدث شيئا ما سأخبرك به) (حسنا.. سلام) أغلق سعيد الخط(لم أفكر بالسيد أحمد)(كيف توصل كريم لهذا القرار، كنت أظن أنه يفضل الموت على إشراك الشرطة، ما الذي سيفكر به السيد أحمد الآن؟)سأل خالد وهو ينهض تابعا لسعيد الذي كان متجها للخارج) لن نخبره بشيء سوى أنه ذهب للسؤال عن حال هبة وأمسكه رجال قاسم فقط) (والمعلومات التي ستخبرها به .. ألن يسأل من أين حصلنا عليها؟!)(سأخبره أنني تواصلت مع العم رسلان الذي كنت أعرفه منذ زمن راجيا إياه التعاطف معي ومساعدتي..)هز خالد رأسه وهو يعلم أن السيد أحمد لن يكتفي بهذا القدر من الكذب ، لكن ما باليد حيلة . سيتوجب عليهم البقاء صامتين إلى أن يصلوا إلى كريم وهبة ويجدوهم سالمين. حينها سيفكر كريم بمخرج





من الأمر.

فور أن أخبر كلا من سعيد وقاسم السيد أحمد بالأمر قام بجمع أغلب رجاله كفاءة متجها إلى المكان الذي قيل له أن كريم موجود فيه. كان كريم قريبا من السيد أحمد دائما واعتبره في فترة من الفترات كولد له. لكن كريم لسبب لم يفهمه السيد أحمد مسبقا ابتعد عنه في الفترة الأخيرة وصار نادرا ما يتعامل معه أو يسأل عنه أو حتى يلتقي به.. كان للسيد أحمد شكوك لم يستطع سعيد محوها بكلامه، لكنه قرر أن يبدأ بالتحرك وإنقاذ كريم وبعد ذلك سيحاول التكلم معه عن الأمر. كان على علم أن الأمر حساس للغاية. وأن على رجاله توخي الحذر وأن عليه أن يقوم بأقصى ما يستطيع أن يفعله كي يخرج كريم حيا من ذلك المكان. عندما أوصل إليه سعيد المعلومات التي معه طلب منه الذهاب مع رجاله . رفض السيد أحمد في بداية الأمر طلبه رفضا قاطعا ولكنه وافق بعد أن قام سعيد بالضغط عليه وفور تحركهم أرسل سعيد رسالة لمرسلان يعلمه بالأمر. لم يلقَ الشيخ الوقت الكافي ليخبر كريم بالأمر وظل بعيدا عنه محاولا الإحتماء بجانب قاسم ، الذي دائما ما كانت سلامته من أولوياته.

عندما اقترب السيد أحمد من المكان كانت الشمس على وشك الغروب لأجل ذلك قرر الإنتظار حتى تغرب





الشمس كي يسهل تقدمهم دون أن يشعر أتباع قاسم با  
لأمر. ولكن ولسوء حظه كان لرجال قاسم تكتيكات  
حراسة صارمة جعلتهم يعلمون بتقدم السيد أحمد  
وإخبار قاسم بالأمر. شعر قاسم بالغضب يحرق صدره.  
هذه هي المرة الأولى بل الثانية في حياته التي يكشف  
بها كريم أمرا خاصا وسريا له إلى هذه الدرجة . في  
بداية الأمر بضاعته ثم الآن مكانه السري.حتى أن  
رجالهم قد دخلوا إلى منزله عدة مرات.شعر بالجزع و  
الضييق يعتصره واتجه إلى كريم والشرر يتطاير من  
عينيه.فور كسره للباب فزت هبة وهي تراه يتقدم  
نحوهما كالثور الهائج .وجمع كريم شتات نفسه محاولا  
فهم ما يجري.. رفع قاسم قدمه ليركل كريم على  
صدره. وسقط كريم مع كرسيه أرضا وقد شد على  
أسنانه وقد سمع صوت طقطقة في عظام يده  
المربوطة إلى الخلف.وسمع وهو يستقبل الركلات  
الهائجة صوت صياح هبة الذي قد عم المكان. توقف  
قاسم حينما احتد بكاءها ونظر نحوها بجنون ثم تقدم  
إليها شادا شعرها (فلتخبريني الآن ، أنت جاسوسته أم  
ماذا)(كانت مربوطة إلى جانبه طوال الوقت)جاء  
صوت ماتيوس. وابتسمت هبة بتشفي وهي تشعر  
بإهتزاز قبضته التي تشد شعرها(جاسوسة؟!\_ قالت  
بنصر\_ كم تبدو خائفا يا هذا ، تبدو ضعيفا للغاية)صفع



قاسم خدها بغل وسقطت بدورها وهي تصدر أنينا متوجعا بسبب سقوط ثقلها وكرسيها على يديها المربوطتان. وفكر قاسم أنه لا يمكن أن تكون هي التي أخرجت خبر مكانه للشرطة فهي مربوطة هنا منذ البداية التفت بشك واضح نحو ماتيوس الذي ابتسم بإستهزاء(أتشكّ بي؟! ) عض قاسم على لسانه وهو يشعر أن عليه جمع شتات نفسه وعاد نحو كريم مرة أخرى بينما تقدم ماتيوس ليفك ربطة يدي هبة، التي كانت عيناها معلقة بكريم. رأت قاسم يجلس أمامه وهو يشد شعره بقوة( تكلم قبل أن أفصل عنقك عن جسدك، من الذي يعمل لديك) حاول كريم التركيز رغم صعوبة الأمر عليه وابتسم بسخرية وهو يشعر بغباء قاسم ( من الذي يعمل لدي؟) أمسك قاسم برقبة كريم وشعر كريم ونفسه مكتوم أنه على وشك الموت وهو يسمع صراخ هبة يصدح مرة أخرى لكن تنفسه عاد إليه وبتعب حاول التركيز والكلام (جاء سعيد ورجال الشرطة إذا!)أخرج قاسم سلاحه وضغط به على صدغ كريم(ما الذي سيحدث إن قمت بقتلك الآن)(لا تنسى لا يزال ولدك معي)(أتظن أنك نجوت؟)(نعم، وإلا؟! ألن تتركني هنا.. ما الذي سيفكر به سعيد إن جاء ورأى كمية الدماء هذه وأنا لست موجودا. أتظنه يسافر لولدك كي يطبع على وجنتيه قبلتي حب حارتين)ضربه قاسم بقوة وهو يتكلم من بين أسنانه(لا تدخل الولد في



الأمر)(حاول إقناع سعيد بهذا) تنفس قاسم بغل وهو لا يدري ما الذي يجب عليه فعله. إن أخذ كريم ستتبعه الشرطة وسيعلمون أنه رأس عصابة غير قانونية . وهو لا يريد أن يمسح تعبته طوال هذه السنوات في تنظيف سمعته أمام الشرطة والرأي العام بغلطة كهذه. هو يعلم لا يستطيع مواجهة الشرطة الآن برجاله القلائل.وعليه قبل كل شيء أن يعلم من جاسوس كريم لكي يتخلص منه ، حينها سيمحي نقطة ضعفه وسيبدأ بالهجوم دون خوف.ثم بما أن ولده خارج البلد كما ذكر كريم فسيكون بأمان بعيدا عن سعيد . لن يغامر بأخذ كريم ودق شرارة غضب سعيد الذي \_حاليا\_ لا يوتر قاسم شيئا مثل ذكر اسمه أمامه. نهض وركل كريم على وجهه بقوة جعلت هبة تلعنه وتسبه بقهر ثم اتجه إلى الخارج وتبعه ماتيوس الذي سحب هبة خلفه. وظلت هبة\_التي كانت تُسحبُ إلى الخارج بسرعة\_ تنظر بأسى نحو كريم 'المرمي أرضا بلا حراك والدماء تملأه' وتنهيدات متوجعة وخائفة تصدر منها.

أختفى قاسم ورجاله قبل أن يصل السيد أحمد.عندما اقتحم رجال الشرطة المكان تفاجأوا بإختفاء الجميع .صعد سعيد إلى الغرفة التي أشار لها العم رسلان،وفور دخوله ورؤيته لمنظر كريم صاح بجزع ظنا منه أنه قد توفي.لم يشعر بنفسه إلا وهو



ممسك بوجه كريم يهزه بخوف بدموع تنهمر على وجنتيه وصوت صياحه باسم كريم قد عم المكان.. تبعه الجميع مسترشدين بصوته المرتفع وتقدم السيد أحمد بقدمان ترتعشان وهو لا يستطيع التعرف على ملامح وجه كريم ودماء مخيفة تملأه. مد يده وأمسك طرف رقبته بفزع وصاح براحة (فلتتحرك، الإسعاف.. المشفى.. لا يزال حيا) أخذ سعيد نفسا غائرا وهو يضغط براحتيه على وجه كريم براحة. ثم انحنى بقوة وحمله دون انتظار المساعدة من أحد وركض به إلى الأسفل وهو يشعر بنفس الخوف الذي شعر به عندما ضرب ماتيوس رصاصته الأولى نحو عابد .

اتجه بهم السيد أحمد نحو أقرب مشفى. وقام الأطباء بعمل ما يلزم. كانت حالته مستقرة رغم الضربات التي تلقاها والكسور المتفرقة في عظام يده وبعض الرضوض في عظامه الأخرى إلا أنه كان بصحة جيدة. عندما أفاق كان أول سؤال يسأل سعيد عنه هو (أين هبة؟) أخبره سعيد بما حصل وأنهم لم يلقوا أحد غيره. اغمض كريم عينيه بتعب كان يعلم أن سعيد سيأتي إليه، مهما أمره بالإبتعاد عنه سيأتي سعيد إليه. فتح جفنيه وراه جالسا بجانب السرير وهو يستخدم هاتفه وشعر بحرارة في عينيه ودموعا ممتنة تتجمع فيهما . عندما ساعده في بداية الأمر نوى الإهتمام به لأنه كان



مظلوما.. صغيرا ومظلوما وعاجزا ومارا في طريق مليئ بالمخاطر. لأجل ذلك قرر أن يكون سندا له. لم يدري أنه سيأتي اليوم الذي تنقلب فيه الأحوال ويصبح سعيد سندا له ليتكى عليه . لم يكن قاسم ليتركه إن لم يذكر كريم إسم سعيد أمامه. يعلم أنه يخاف سعيد أكثر مما يخافه هو!!!...ولم يكن يعلم أن لحب الأخوة حلاوة تفوق حلاوة الحب الذي حمله تجاه ميار. عاش طوال عمره فارغا إلا منه.أما الآن وهو يرى سعيد مستعدا لفعل أي شيء ليطمئن عليه شعر وكأن الحياة قد عوضته عن شعور الحرمان الذي سكن فيه طوال حياته بوجود أخ\_مثل سعيد\_ إلى جانبه.(هل الجميع بخير؟) سأل كريم راغبا بالحديث مع سعيد، وأنزل سعيد هاتفه ( لقد زارك خالد بينما كنت نائما وذهب لإحضار البقية.. الكل بخير. ثم إنه يجب عليك أن تقلق على نفسك، انظر إلى وجهك....هل أخرج منك أي معلومة)ابتسم كريم(هل تظنني سأخبره بأي شيء، أموت قبل أن ينال مني)(وكيف استطعت فعل هذا، أعني..)(عندما تكون ذا حق ، تهون صعاب الدنيا أمام عينيك)ابتسم له سعيد(لم أقل لك ذلك من قبل ، ولكن...الحمد لله أنك بخير)ابتسم له كريم بامتنان (وأنا لم أقل لك ذلك من قبل ولكن شكرا جزيلا لك)(أنا لم أفعل شيئا)قال سعيد وهو يبعد نظراته ( قاسم في



أوج غضبه وحذره حاليا ، علينا الحذر)(لا تخف ، كل شيء تحت السيطرة ، لقد زدت من حراسة منزلك الجديد ، سيكون الأطفال بخير وإن حدث وهجم رجال قاسم على المكان سيختفي الطفلان قبل أن يجدهما)(حاولت إخبار قاسم بطريقة غير مباشرة أن ولده خارج البلد، أتمنى أن يصدق الأمر. ثم إنني لم أكن أتكلم عن الطفلين. كنت أتكلم عنك ، كن حذرا )(أنا بخير\_ابتسم كريم وانتبه له سعيد\_ماذا؟)( يقول لك ماتيوس أن الأمر ليس شخصا البتة)(أمر ماذا؟!)(قتله لعابد والبقية!) مرت لحظات صمت ثم أجاب سعيد بصوت بارد كالثلج(ظننته لا يابَهُ بي)( بل أنت أكثر ما يخيفه ، صدقني\_ هز سعيد رأسه بتوعد وأسرد كريم \_ لأجل ذلك عليك الحذر لن يمرر أمر غضبك ورغبتك في الإنتقام منه بسلام ، سيأخذ حذره وحيطته)(لا تقلق ، سأكون بخير)هز له كريم رأسه وهو يتأمل بهدوء وراه يتقدم لينحني إليه ويهمس(السيد أحمد علم أنك قد أصبت بكتفك ويسألني عن السبب وعن الذي حدث، أظنه لن يدعنا وشأننا من الآن وصاعدا)(لا بأس، نستطيع اختلاق أي عذر لاحقا، لا أستطيع التفكير الآن) همس كريم مغمضا عينيه وعاد سعيد ليجلس على الكرسي ويلعب بهاتفه مرة أخرى.

لم يمر الكثير من الوقت حتى جاء كلا من خالد



وعلا . استقبلهم سعيد وأخبرهم أن كريم قد استفاق من نومه ثم غفى مرة أخرى وسأل خالد عن حنين (هل تعلم أتا لا نملك رقم هاتفها، انتبهت علا للأمر وأخبرتني عندما طلبت منها الإتصال بها)(إذا، لا تزال لا تعلم أنه بخير)(لا)(سأذهب لإخبارها إذا)تحرك سعيد وأوقفه صوت خالد(لحظة) التفت إليه وتقدم خالد مبعدا شاله الأسود من رقبته وأحاط به رقبة ووجه سعيد ثم أبعده طاقيته وألبسها إياه قائلًا(فلتأخذ حذر، قد يكون رجال قاسم حولنا الآن.. انتبه إن تبعك أحد ما وتفحص ما ورائك كل ثانية.كن حذرا) هز سعيد رأسه بتفهم وتحرك إلى الخارج بحذر،حينما التفت خالد ليرى علا وقد تكورت على الكرسي بجانب كريم النائم. تقدم وجلس على الكرسي إلى جانبها وحمد الله سرا على سلامة كريم وسمع صوت علا الخائف (هل سيكون بخير.. وهل سيعود وجهه كما كان)(لا تخافي سيكون بخير وسيعود وجهه كما كان) رد خالد وهو يتأمل وجه كريم المغطى بقماش أبيض ثم نظر لعلا المتكورة بخوف على الكرسي وفكر أنها تحملت الكثير عندما كانت بعمر صغير وأنها ستكون بخير وسط الجو المتوتر الذي يسودهم هذه الأيام.(إنه لمن الظلم أن يُحرم شخص له وجه مثل وجهه من ذلك الجمال) (ألهذه الدرجة تظنينه جميلا) أصلحت جلستها (هل تصدق عندما التقيت به أول مرة لم أستطع إلا أن أشعر





بالدهشة، يا أخي كأن في جماله مسحة من ملك!) (حقا؟! لم أفكر بالأمر) التفتت نحوه عُلًا بصدمة (ماذا تقصد؟! لا تراه جميلا؟! يالك من ولد غيور) (بلى بلى\_ قال خالد بإستسلام\_ أعني لم أفكر أن في وجهه مسحة ملك) (دائما ما شعرت بالغرابة، كيف لم تفضله ميار عن وائل) نظرت نحو خالد منتظرة الجواب (الجمال ليس كل شيء) (أعلم، المشكلة أنه لم يكن جميلا فقط بل كان منقذها وتعامل معها برجولة لم أسمع بها من قبل وفوق كل هذا أحبها بصدق!) (ربما شعرت منذ البداية أنها لا تستحقه؟) (ما هذا الغباء، ما دخل هذا بإختيارها له؟) (كيف.. ماذا تقصدين؟) (أعني إن كانت تستحقه أم لا تستحقه، هي لم تفكر به بهذه الطريقة! اعتبرته كأخ لها) (حسنا\_رد خالد بنفاز صبر\_لم يكن نوعها المفضل) (هل يقف أحد أمام كريم ويحاول إيجاد نوعه المفضل فيه! يا أخي جماله لا يوصف!) تأفف خالد بإستسلام (حسنا لا أعلم، سبحان الله قضاء وقدر) كشرت عُلًا في وجهه (مابك تتأفف هكذا، نحن نتحدث فقط) (أنت لا تجرين محادثة . بل تحاولين المجادلة . يا أختي وأنا ما أدراي لم فضلت وائل عليه؟) (لا تتكلم معي بهذه الطريقة) ارتفع صوت عُلًا لا بعناد (بأي طريقة؟) (هكذا.) ردت عُلًا بصوت غاضب وقد رسمت في وجهها علامات ضيق (لا أدري كيف





استطاع عابدالصبر على فتاة مثلك)(ما الذي تقصده)  
قالت علا وهي تتخصر مستعدة للهجوم (فمك هذا ،لم  
لا تغلقه ) ( لا تتدخل \_ قالت علا وقد ارتفع صوتها \_  
هو فمي أم فمك)(اشششش..)جائهم صوت كريم المتعب  
والتفت كلاهما نحوه بتوتر وخجل(كريم!)(الحمد لله  
على السلامة)(أنتما ،ألا تتوقفان عن المشاحنة و  
المشاجرة)(هو الذي بدأ الأمر)رفع خالد حاجبية  
بتعجب منها ثم ابتسم نحو كريم( ظننتك لن تستفيق  
سريعا)(أنا بخير)(هل تشعر بأي آلام\_ جاء صوت علا  
المتعاطف\_ لا بد أنه قد مد يده عليك دون رحمة)(أنا  
بخير)(لا تخف سيعود وجهك كما كان..)ابتسم كريم لها  
وهو يراها تستمر بالتحدث بإهتمام وظل مع خالد  
ينظران نحوها .هو بتعب وخالد بصبر لا معهود.

لم يتوقف شعور حنين بالخوف منذ اللحظة التي  
علمت بها أن كريم بين يدي قاسم. مر يومان تقريبا  
دون أن يتكلم معها أو يطمئنها أحد.لم تستطع التواصل  
معهم ،وظلت كل الأفكار تلعب برأسها.أهو بخير؟ ألا  
يزال على قيد الحياة؟ وسعيد؟..ماذا يفعل هو  
وخالد .وعلا؟ وما أخبار هبة؟ هل الجميع بخير؟  
وللحظة علمت أنها قد تكون قررت الدخول في هذا  
الأمر معهم لرغبتها بالتعرف أكثر على سعيد أما الآن  
فقد صار الأمر شخصا لها ، صارت متعلقة بالجميع.



كانت قد سرحت في أفكارها عندما تحدثت صديقتها  
(أهذا هو رجلك الغامض أم ماذا؟) التفتت حنين سريعا  
لتراه وهو يتقدم نحوها ببطء وهو مغطى من رأسه  
إلى أخمص قدميه باللون الأسود. نهضت وركضت نحوه  
بتوتر (هاه؟ ما الأمر؟) (كل شيء بخير لقد استعدنا، وهو  
بخير) رأى سعيد دموع راحة تتجمع في عينيها ورآها  
تنحني لتمسح دموعها لإسماك من طبعك نصيب. قال  
فجأة وراها تنظر نحوه باستغراب. دموعك سهلة  
الإنحدار أهكذا أنت دائما؟ تسيلين الدموع لأي خبر  
كان) (كنت خائفة عليه، ألم يصب بأذى؟) (قليلا، لديه كسر  
في يده ووجهه مغطى بالكدمات، لن تستطيعي التعرف  
عليه) رآها تغطي وجهها بيديها وتبكي بقهر ولمعت  
عيناها وهو يتأملها. سهلة البكاء كما هو الحال معه. كان  
يبكي دائما في طفولته كما تفعل وأكثر لكنه. وهو يكبر.  
حاول إمساك دموعه كلما استطاع. (أين هو الآن) (في  
المشفى) (أي مشفى لم لم تأتوا به إلى هنا) (لقد اتجهنا  
به لأقرب مشفى من مكانه) هزت رأسها وهي تمسح  
وجهها جيدا ثم رفعت رأسها نحوه (هل هو بخير حقا؟)  
( نعم لقد أفاق وتكلمنا وصار بأحسن حال) (الحمد لله)  
(ألن تستطيعي القدوم؟) رآها تلتفت نحو صديقتها  
بتوتر ثم تعود إليه (لا زلت مشغولة حقا الآن) (لا بأس ،  
جئت لأطمئنك وأذهب) (قل له الحمد لله على سلامته ،



وأني سأزوره بأقرب فرصة) (حسنا) (وكونوا بخير..  
قاسم..) صمتت وهي تراه يقترب خطوة نحوها ويهمس  
(لا تخيفي نفسك وتهلكي عقلك بالتفكير حنين، سنكون  
بخير) ظلت تنظر نحوه بخوف ورأى سواد متعبا حول  
عينيهما (أهناك خطب ما معك) (لا) (حقا، تبدين  
متعبة) (لم أستطع النوم وأنا أفكر بحالكم وحال كريم،  
ثم إن العمل هذه الأيام مضاعف لأجل هذا) (نحن  
بخير) أحنّت رأسها (لقد وصل لكريم. يستطيع أن يصل  
إليكم) (لن يفعل أعدك) هزت له رأسها (وهبة؟ ما  
أخبارها) (كانت محبوسة مع كريم ولكننا لم نستطع  
الحصول عليها عند وصولنا، أظنها لم تكن تعلم أنهما  
مراقبان) (ألم أخبرك؟) ابتسم لها (لقد رفعت صوتي  
عليك مسبقا، أعتذر عن الأمر. تعلمين أنني لم أكن في  
حال جيد) (عليك أن تتوقف عن الصراخ في وجه من  
هب ودب الأمر مزعج حقا) أحنى سعيد رأسه  
بخجل (أسف) (فقط عدني ألا تعاود الأمر مرة  
أخرى) (وعد) ابتسمت (حسنا ارفع رأسك). رأته يرفع  
رأسه ولا تزال ملامحة المعتذرة تملأ وجهه (حسنا قال  
بعد لحظة صمت\_سأتحرك الآن. تعالي لزيارته عند  
قدرت. واهتمي بنفسك قليلا. وكفي عن التفكير بسلامتنا  
، سنكون بخير..... وحظا طيبا في عملك) هزت رأسها له  
بالإيجاب وتحرك هو من أمامها قبل أن يتوقف ويلتفت



سريعا ويناديها بصوت مرتفع قليلا(حين)توقفت حين التي كانت قد تحركت من مكانها ونظرت إليه بإستفسار(رقمك\_تكلم بتردد\_ فلتعطيني رقمك) (رقمي!) (نعم،كنت أريد اخبارك بالأمر ولاحظنا أن لا أحد منا يمتلك رقمك.. أعني كي نخبرك بالأمر أولا بأول دون الحاجة للقدوم وال..)هزت رأسها مقاطعة حديثه وأخرجت هاتفها وأملته رقمها سريعا(فلتخبرني أنكم بخير أرجوك،لا أريد أخبارا مفاجئة)ابتسم ورن هاتفها لترى رقمه(وأنت فلتتصلي بي كلما حدث خطب ما)(لا حاجة لذلك سأكون بخير)هز رأسه لها واتجه إلى الخارج وظلت حين تنظر نحوه براحة إلى أن سمعت صوت صديقتها(هل أعطيته رقمك؟)(لأسباب تتعلق بعمل لا غير)(عمل ماذا؟)جاء صوت صديقتها المهمم (تعلمين أن ما تفكرين به أكثر شئ لا أساس له من الصحة)(من يكون إذا، وما طبيعة العمل التي تجمعك معه.انظري ،شكله لا يريحني . يبدو لي كرجل عصابات .إن لم تخبريني بكل شئ عنه فلا حق لك بتكذيب أفكاري)(أتظنيني فتاة غبية مراهة تعطي رقمها لمن هب ودب)(لا ،ولكني ولأول مرة في الحياة أرى في عينيك اهتماما حقيقيا تجاه شاب ما وهذا يزعجني)(هل تغارين؟)سألها حين ببسمة (توقفي عن الهروب من موضوعنا وأخبريني لم أخذ رقمك وما الذي



يحدث بينكما؟)(قلت لك ، هنالك عمل يجمع بيننا)(وأنا سألتك عمل ماذا؟)(الرجل الذي ذهبت لأعالجه في المرة السابقة)(صاحب الدماء التي كانت تملأ رجلك الغامض)(نعم، حالته ليست مستقرة) (ولم لا يأتي به إلى هنا)(هو في مشفى آخر أقرب إليهم)(أهذا كنت تبكين مسبقا؟!)(نعم)(ومن يكون لرجلك الغامض)(بمثابة أخيه)(مثابة أخيه؟..ما الذي تعرفينه عنهم هاه؟)(التفتت حنين نحو صديقتها)(لن تكفي عن السؤال ،أليس كذلك)(نعم)(أنا مشغولة الآن .لنتكلم لا حقا)تحركت حنين وتأملتها صديقتها بقلق صادق.

مر أسبوعين لكريم حتى بدأ يشعر أن صحته حقا قد عادت إليه.وعندما انتبه السيد أحمد لتحسن صحته بدأ بسؤاله عن كل ما مر به . لم يخبره كريم بشيء سوى أنه ليس في حال تسمح له بالكلام.تعرف على كلا من خالد وعُلا وحنين أيضا. وشعر بالغرابة عندما رأى المجموعة الغريبة هذه. يعلم كلا من سعيد وعُلا فقد تعامل معهم في قضية وائل وعابد وميار.يعلم أن عُلا خطيبة عابد.ويعلم طبعاً من يكون سعيد.لقد حاول قدر المستطاع إخراج شهادة منه عندما استفاق من غيبوبته حول موت وائل وعابد وميار ولكن سعيد التزم الصمت وأخبره أنه لا يذكر شيئاً.وعلم الآن وهو يرى تحركاتهم وهمساتهم وحذرهم ولباسهم أنهم ليسوا مجموعة



أصدقاء فقط. هناك عمل إجرامي يجمع بينهم. يحاولون الإنتقام من قاسم بطريقتهم الخاصة، هؤلاء المجانين. لن ينالوا منه قبل أن ينهي حياتهم.. شعر بالخوف عليهم، خصوصا كريم. لقد تعرض لطلق في كتفه مسبقا، والآن \_ وبدون نية منهم\_ علم أنه كان مخطوفا ومحبوسا من قبل قاسم. ما الذي يحدث، وكيف وصل كريم إلى هذه النقطة. ما الذي حدث، وما الذي يحدث؟ وماذا يفعلون؟ ومن يكون خالد؟ ومن تكون حنين؟ عندما أمر رجاله بأن يبحثوا عن خلفياتهم علم أن خالد شاب محترم في حارته. ولكنه وحيد \_كبقيّة المجموعة\_ بدون عائلة. وبغرابة شاب ليس لديه أية سوابق أو مشاكل، شاب نظيف. ومن جهة أخرى لديه حنين، ابنة واحد من أعظم الدكاترة في المدينة، ووالدتها من أغنى الناس القاطنين هنا. وهي \_ ذاتها\_ طبيبة تخرجت مؤخرا من أرقى جامعات الطب. ذكية وغنية ومن عائلة محترمة وذات لقب ومكانة في المجتمع، ومما يجعلها متفردة حقا أنها الوحيدة التي تمتلك عائلة منهم. أيعلم والداها أن فتاتهما المدللة تنتمي إلى مجموعة مشبوهة ومشكوك في أمرها.

إختلى السيد أحمد بكريم وقد عقد العزم على عدم السماح له بالتهرب أكثر من ذلك. كان كريم جالسا بصحة على سريريه وملامحه الجميلة قد عاودت الظهور



(تفضل) جاء صوت السيد أحمد (ماذا؟) (فلكخبّرني بما يحدث) (ماذا يحدث؟) تأفأف السيد أحمد (كريم، إن لم تسهل الأمر علي سأصعبه عليك) ابتسم كريم بجمال (سيد أحمد، لم أعهدك قاسيا هكذا) (تكلم) (ماذا؟) سأل كريم بنبرة استفسار ماكرة (كيف تمت إصابة كتفك) (أظن أن قاسم لا يزال يبحث خلف سعيد، يريد إكمال ما بدأه) كان كلاهما على علم أن قاسم هو من قام بقتل أخيه، حتى وإن لم يلق السيد أحمد أي دليل على هذا لكنه كان متأكدا من الأمر (لم أنت الرجل المصاب إذا، وليس هو) (أنا على استعداد كي أفديه بروحي إن كان في خطر) (أتحاول إخباري أنك قمت بفدائه مثلا) (لا، لم أجد الفرصة بعد) تأفأف السيد أحمد وهو يشعر أن كريم يحاول اللف والدوران دون أن يعطيه أي معلومة مفيدة (كيف أصبت؟) (لا أعلم، كنت أمشي في الطريق وشعرت برجل يلحق بي وفجأة أصبت) (كاذب) رفع كريم عينية ممثلا الدهشة (أنا؟) (حسنا، الآن، كيف وصل إليك مرة أخرى؟ ماذا يريد منك) (أظنه قد علم أن ممتلكات وائل معي) اتكئ السيد أحمد بمرفقية على قدميه باهتمام (كيف علمت بهذا) (كنت بحبوسا لديه، عمي) (عمي؟! منذ متى وأنت تناديني بعمي) (ألا يعجبك) (ما الذي حصل عندما كنت عنده، وكيف وصل إليك) (ذهبت لأزور هبة) (هبة؟!)





جاء صوت السيد أحمد المنصدم(نعم، وفجأة دخلوا علينا وأخذونا إلى مكان ما وبدأوا بضربي)(هل كان قاسم موجودا)(لا)مرت لحظات صمت والسيد أحمد ينظر نحوه بدون تصديق(أنت تكذب أليس كذلك)(لا) قال كريم الذي علم أن من الجيد له إبقاء قاسم بعيدا عن الشرطة لإتمام عمله(وهبة، أين هي)(لا أعلم)(ما أخبارها، كيف وصلت لها)(مصادفة)(وما الذي حدث عندما كنت محبوسا) (لاشيء حقا، كنت أضرب دون أن أدري ما السبب) (ألم يذكر أي أحد منهم اسم قاسم أو سبب وجودك معهم)(لا)عض السيد أحمد على شفته بقهر (إذا لا تريد إخباري بالحقيقة!) (لقد قلت لك كل ما لدي)هز السيد أحمد رأسه متوعدا(كما تريد، لكن عليك أن تعلم أنني لن أتوقف عن البحث خلفك، فلتعلم هذا) (هل ستقول بالقضاء علي فور معرفتك بما أنا على وشك الإقدام عليه عمي)(القضاء عليك؟! ) سأل السيد أحمد بقبضة صدر خائفة وهو يفكر "هل يريد إعلامي أنه يريد القضاء على قاسم"(أعني\_جاء صوت كريم\_حسبي وأتخاذ الإجراءات القانونية وما إلى ذلك) (القانون ينتطبق على الجميع)(أها، نعم.. ما عدا قاسم) (أنت تعلم أنني لم أجد شيئا لأدين به قاسم إلى الآن)نظر كريم نحو عينية بصرامة(أليس من الجيد وجودنا إذا)(هل أنت مجنون\_همس السيد أحمد





بغضب وهو يتقدم ليجلس \_على السرير\_ بجانب كريم وقد علم مقصده \_كفى غباء، لن تستطيع التعامل مع وحش مثله(هل ستطبق القانون علي أم لا)سأل كريم بجدية (أنت مجنون يا رجل ، مجنون)ارتفع صوت كريم (هل ستفعل)(نعم)صاح السيد أحمد بغضب ومرت لحظات صمت بينهما ثم هز كريم رأسه وهو ينظر لعيني السيد أحمد بخيبة أمل(جيد، تستطيع الذهاب والبحث خلفي، لم أعد بحاجة إليك،تستطيع الذهاب الآن)(توقف عن جنونك كريم، حياة هؤلاء الشباب أمانة في عنقك .توقف عن هذا )تمدد كريم على سريره وأغمض عينيه دون أدنى ردة فعل وشد السيد أحمد على قبضته بتوتر.

اتجه السيد أحمد إلى الخارج بغضب واضح رآته عُلًا. وفور اختفائه ركضت إلى الداخل(هل ذهب)(نعم) (جيد)جلست كعادتها مكورة على الكرسي بجانبه(سمعت ما قاله حول أننا أمانة في عنقك، انظر إن حدث شيء لأي أحد منا، لا تتحمل مسؤولية الأمر. جميعنا بالغون ونعلم خطورة ما نقدم عليه. أنت لست السبب في أي أذى قد يصيبنا)ابتسم لها كريم (شكرا لك)(لم تشكرني)(كلامك يبعد عني شعور الذنب الساكن في)(ولم ستشعر بالذنب، كريم حالي كحالك، لا طعم للحياة عندي ولا رغبة لي كي أستمر فيها، أنا أنتظر أن



يجدني قاسم ويفجر رأسي كما فعل بعابد) نهض كريم  
باهتمام وانتبه لدخول خالد الذي كان مهتما أيضا بما  
تكلمت به عُلّا (لم تقولين هذا الكلام) سألها كريم باهتمام  
(لا يوجد شيء يحبني في هذه الحياة ، لا شيء) رفع  
كريم نظره نحو خالد الذي كان محن رأسه (أنت تعلمين  
أن عابد لن يكون سعيدا وهو يسمع كلاما كهذا منك)  
(عابد ميت ، لا يعلم ما حل بي ولا يعلم ما يحدث لي ،  
كفى حديثا عن الأموات وكأنهم ملائكة حارسة لنا. عابد  
نائم براحة في قبره قد يكون متنعما في جنة ربه ،عابد  
بعيد عني وعن آلامي بعيد جدا)(لا أظن ذلك\_جائها  
صوت خالد، والتفتت عُلّا نحوه بسرعة\_ ألم تحلمي  
بعابد بعد موته)(وما الفائدة من ذلك)(أنا أحلم بجذتي  
دائما وأراها بأفضل حال، وهذا يعني أنها ترسل إشارات  
لي تخبرني بها أنها بخير) أبعدت عُلّا نظراتها عنه وهي  
تفكر بهدوء(أنا أحلم بميار أيضا، دائما ما تزورني في  
حلمي)(هذا لأنك تحبها وتفكر بها دوما)(هل تظنين هذا  
؟ألا تذكرني من مكانها الآن)تبادلت معه النظرات ثم  
هزت كتفيها بمعنى "لا علم لي" وابتسم لها كريم بينما  
اتجه خالد إلى الخارج وصوت عُلّا وهي تتذمر من هذه  
الحياة ينبض في رأسه.

عندما جاءت حنين ذلك اليوم وجدت عُلّا  
الوحيدة موجودة بجانب كريم الذي كان يجمع حوائحه



في حقيبة كبيرة. وفور رؤيتها لها اتجهت نحوها سريعا لتضمها إلى صدرها (كيف الحال)(بخير) ردت عَلا ببسمة وأعدت حنين سؤالها لكريم وقد رفعت صوتها ليسمعها(بألف خير)(أين البقية؟) ( خالد كان موجودا قبل قليل ، أليس في الخارج)(لا يوجد أحد، المهم كيف حالك كريم.. سمعت أنك ستخرج اليوم من المشفى) (نعم) (جيد، حمدا لله على السلامة)هز لها رأسه واعادت نظرها نحو عَلا وببسمة خللت شعرها اللطيف بأصابع يديها(تبدين متحمسة للخروج أكثر منه)(نعم ، تعبت من رائحة المشفى) (لقد بقيت بجانبه طوال الأسبوعين الماضيين،لقد مارضته كوالدته)ابتسمت عَلا (قلت لك أنه سيكون بخير وأنه لا داعي لنهر الدموع الذي سكبته فور رؤيتك له، انظري إليه كالجبل)(حزنت عليه بسبب كمية الوجع الذي تحمله كسور ورضوض ووجه مليئ بـ الكدمات،لا بد أنه تحمل الكثير.. المهم ما الأخبار)(يريد فور خروجه الذهاب والبحث عن هبة) ( من الجيد الإهتمام بهبة هذه ، من جهة ستساعدنا في عملنا ومن جهة سننقذ امرأة من وحش كقاسم)(لا زلت لا أحبها)(ستحبينها فور رؤيتك لها)(لقد رأيتها من قبل و لا زالت غير مرحبة من قبلي)(أين رأيتها)(قبل موت الجميع بفترة، في حفل أقامه وائل في شركته)(جميلة للغاية) (وما فائدة الجمال وهي التي انتهت حياة



صديقتها المقربة، بالحديث عن الجمال\_التفتت عُلّا لترى كريم الذي كان لا يزال مشغولا بحقيبتة\_عادت ملامح وجهه ، أشعر بالإطمئنان الآن)(لا تزال آثار الضربات واضحة على وجهه)(لا بأس ،زادته هيبة)(اششش\_جاء صوت حنين المتوتر \_سيسمعك)تمعت فيها عُلّا ثم همست بصوت يكاد يسمع (قولي لي..)(ماذا؟)(ما هي حالتك الإجتماعية ، أنت لست مخطوبة أليس كذلك؟)(عُلّا؟!!!...لسنا في مكان مناسب لحديث كهذا)(إن لم يكن هناك شخص ما ويعجبك كريم ،أقرب المسافة بينكما)ضربتها حنين بقوة على كتفها(كفى غياب)(لماذا ، تبدو ان مناسبان لبعضكما ، يكبرك بعام واحد ، ومحترم ، وجددي،وصار غني أيضا.. مناسب جدا\_رأت حنين وهي تفتح لها عينيها بتحذير\_أعلم أنه لا يزال يحب ميار . لكنه رجل، ولا يستطيع الرجل أن يعيش دون امرأة.لأجل ذلك أنت الشخص المناسب..)أسكتتها حنين وهي تمسك فمها بخجل(سيسمعك)تمتت عُلّا كلمات دون أن تفقه حنين ما تقول بسبب يدها المضغوطة على فمها وبوجل التفتت نحو كريم لتراه ينظر نحوها ببسمة استمتاع على وجهه. ابعدت نظراتها عنه سريعا واحمر وجهها خجلا(سمع ما قلته)خرجت الكلمات بيحة خجلة من حنين والتفتت عُلّا لتراه وقد عاد ليعمل على حقيبتة



وهو يهز رأسه بدون تصديق لكلامها وبسمة على وجهه. أعادت عُلًا نظرها لحنين ببسمة مذنبه عريضة واتجهت حنين إلى الخارج وهي تشعر بالخجل وقد علمت أنها لن تستطيع النظر لوجه كريم مرة أخرى. تبعته عُلًا إلى الخارج وأمسكت يدها سريعاً (توقفي) التفتت نحوها حنين بغضب (ماذا؟) (هل أنت غاضبة مني، آسفة، آسفة، آسفة... لم أعلم انه يستمع إلينا) حاولت حنين إبعاد يدها وتشبثت بها عُلًا بقول (قلت آسفة) (غبية، لم يكن هنالك داعي لكلامك الغبي ذاك.. (آسفة) (ما الأمر) قاطعهم سعيد بإستغراب (لاشيئ) أسرع حنين بالرد بتوتر من أن تفتح عُلًا الخبر مرة أخرى. ورأت سعيد يعقد حاجبيه وقد انتبه لتوترها. أبعدت نظرها عنه وهمست لعُلًا من بين أسنانها (أليس كذلك؟! (نعم، لا شيء) شدت حنين يدها متجهة إلى الخارج (سأذهب الآن) (مابها\_سأل سعيد\_ مابه وجهها محمر هكذا) ابتسمت له عُلًا بغباء (إذا ، انتبهت للأمر. انظر، أظنها مهتمة بكريم) خطى سعيد خطوة للخلف بصدمة (كيف؟) (ألا ترى احمرار وجهها ، أشعر بشي في الأجواء كلما كانا معا.. أخذها معه ليأتي بهبة، وبكائها فور رؤيتها له. حقيقة، أظنها مناسبة لبعضهما) عض سعيد على شفته وهو ينظر لمكان اختفاء حنين بقلب منقبض.



فور أن وصلت حنين لمكتبها، أغلقت الباب على نفسها بهدوء وجلست على كرسيها وهي ممسكة رأسها بضياح وتوتر. لم يكن ما تكلمت به عُلًا غباء، بل هو المنطق. كريم هو الوحيد الذي يكبرها من المجموعة وهي فتاة عزباء بعمر ٢٧ عام مثالي للزواج أو الخطبة. لن يفكر أحد أبدا أنها تفضل سعيد، لن يحاول أي شخص التفاوضي عن فارق العمر الكبير بينهما ولا الفارق الأعظم بين مكانتهما الإجتماعية ولا حتى الفرق بين مقدار ما يصرفا في اليوم الواحد. هي غنية جدا وهو أفقر من تعلم أخبرتها عُلًا أنه اعتاد أن يشتغل في أعمال جزئية متفرقة قبل أن يطلب منه كريم التفرغ للعمل معه. لم يكن يمتلك بيتا قبل أن يشتري له كريم واحدا. ووحيد بدون عائلة وإن بحث شخص ما عن أصوله سيجده ولدا لرجل مدمن ودون مسؤولية قام برمي ابنه وبيعه وهو بعمر صغير. وفوق كل هذا سيقتل رجلا في يوم ما. شعرت بانقباض في صدرها وهي تسأل نفسها "لم أفضله إذا؟" استعادت صورته عندما جاء إليها آخر مرة ليخبرها بأن كريم صار بخير. بلباسه الأسود ووجهه المغطى كرجل هارب من العدالة ومشيته الهادئة ولا إراديا شعرت بالإنتماء الذي تشعر به تجاهه (جنون، هذا جنون) ما الذي ستفكر به عُلًا إن علمت أنها تهتم بسعيد لا كريم. ما الذي سيفكر به ودها إن علم بالأمر. غطت وجهها لا إراديا وهي تهز



رأسها بضياع. علي التوقف. على أن أتوقف عن التفكير بهذا الأمر. سيتأذى الولد إن رأى مني أملا ثم تلقى رفضا من والدي. لا أريده أن يتأذى. عضت على شفتها ودموع يأس تتجمع في عينيها. وظلت على حالها إلى أن دُقّ الباب. مسحت وجهها سريعا (تفضل) ظلت تنظر نحو الباب وفور دخول الطارق وقفت بصدمة واضحة على وجهها. كانت ستتمتم بـ "هبة" فور أن رأت وجهها لكن هبة فتحت عينيها بخوف وتحذير. وصمتت حين محاولة أن تفهم مافي الأمر ورأت رجلا ضخما يتبعها. حاولت حين أن تلعب بلامحها دور الطبيبة التي لا تعلم كهن مريضها وهمست (تفضلوا؟) (الدكتورة حين؟) (نعم) التفتت هبة لماتْيوس وأشارت له كي يخرج (سأبقى هنا) (لكن ماتْيوس.. سأتحادث معها بأمور خاصة) (أهو زوجك أم ماذا؟) سألت حينين (لا، ليس كذلك) (حسنا، انتظر في الخارج لو سمحت) قلب ماتْيوس نظره بدون ارتياح واتجه إلى الخارج. أغلقت هبة الباب بهدوء ثم التفتت سريعا لتسأل حينين بهمس (كريم، كيف حاله) (بخير، إنه بخير) رأتها حينين وهي تغمض عينيها براحة ثم فتحتها وهي تطلب برجاء (خذيني إليه) (أهو رجل تابع لقاسم) هزت هبة رأسها بتعب وتوتر (اطلبي منه شراء أدوية أو حاجيات طبية لي، ليتحرك من هنا) ظلت حينين تفكر لوهلة ثم





أخذت ورقة وقلم وكتبت ما بدا لها منطقيا لشراءه من خارج المشفى ثم همست لها (اجلسي، سأحاول التخلص منه وفور خروجه عليك الخروج من باب المشفى الخلفي والتوجه إلى المكان الذي التقيت به المرة السابقة، تستطيعين؟) (نعم) أجابت هبة التي كانت تهز رأسها سريعا (حسنا) اتجهت حينئذ إلى الخارج وتحدثت مع ماتيوس ولحسن حظها رأته يبتعد وفور تأكدها من اختفائه عادت سريعا إلى الداخل (تحركي) (شكرا) نطقت هبة وهي تركض سريعا إلى الخارج واتصلت حينئذ لمكتب الكاميرا لتطلب منه تعطيل عمله وعدم السماح لأي أحد بالدخول ورؤية تسجيلات الكاميرا مهما يكن. كانت متشككة أن رجل قاسم قد يلجأ للتسجيلات ليتأكد من الأمر ولا تريد أن تكون مشتبهة بها أمامهم. اتجهت هبة إلى المكان الذي تكلمتا عنه. وبقت حينئذ حتى عاد ماتيوس وأخبرته أن هبة قد تحركت فور ذهابه. صاح ماتيوس وغضب وسب وظلت حينئذ تنظر له بقوة وهي تخبره أن هبة فتاة بالغة عاقلة وليس من حقها منعها من التحرك. ظل غاضبا إلى أن تحرك من أمامها وفور تأكدها من خروجه من المشفى تحركت سريعا لتلتقي بهبة ورفعت هاتفها لتتصل بسعيد.

كان سعيد جالسا أمام غرفة كريم وحيدا وهو يفكر أنه أحقر ولد صغير موجود على الأرض. وأنه تافه





وصغير ووضيع وغبي لأنه لا يزال يشعر بانقباض قلبه إلى الآن. تذكر حين أخبرها أن تتصل به عندما يحدث خطب ما لها ،وتذكر ردها له(لا داعي لذلك، سأكون بخير) مسح على وجهه وأخرج تنهيدة وظل على حاله إلى أن فز وهو يسمع رنة هاتفه. فور أن رأى اسمها على هاتفه رد باستغراب(حين؟)(سعيد.. أريد أن أراك أمام منزلك بعد دقائق)(ماذا؟)(اتجه إلى منزلك الآن) (هل هناك خطب ما)(ستحدث عندما تصل ، ولا تنسى غطّ وجهك جيدا ولا تأت إلى المشفى أبدا، مهما حدث )(حين)(تحرك سريعا) أغلقت حين الخط ونهض سعيد متجها إلى الخارج لوى شال خالد حول وجهه وأصلح كوفيته على رأسه وهمس بأسمها وهو في طريقه إلى منزله.

عندما وصلت حين للمكان المحدد رأتها متخفية خلف الجدار. تجلس بجمال وهي محنية رأسها بتفكير وعندما شعرت بها وقفت بخوف ولكنها ابتسمت براحة فور رؤيتها. استطاعت حين رؤية آثار الدموع في عينيها وعندما رأت ملامحها تحت أشعة الشمس الباردة شعرت أنها أمام تحفة فنية جميلة وفكرت وهي تتقدم نحوها(يا ترى من الأكثر جمالا، هبة أم كريم) (شكرا جزيلا)(أنت بخير؟)هزت هبة رأسها ووجهها على وشك البكاء ،ربت حين على كتفها(لنتحرك)



أخذتها حنين واستقلنا سيارة أجرة لتقلهما إلى منزل سعيد. وفي طريقهما تبادلنا الأسئلة والأجوبة. كانت هبة هي من تسأل عن كريم وحاله ووجهتهم الآن. وطمأنتها حنين مرة أخرى ثم أخبرتها أنهما سيتوجهان نحو منزل سعيد وسيلاقيهما كريم هناك. وفور أن نطقت حنين باسم سعيد شعرت هبة بالخوف والوجل والخجل وبدأت باللعب بيديها متهيبة لقائها به. أوقفت حنين سيارة الأجرة وأمسكت بيد هبة فور نزولها وظلت تقودها في زقاق حارات فارغة مملوئة بالأشجار إلى أن ظهرا على منزل كبير ذو أربعة طوابق. بدا لهبة جديداً وواسعاً وقبل أن تجد الوقت لتتمعن به رأت سعيد واقفاً أمام المنزل. فور أن رأى سعيد حنين أسرع تجاهها ولكنه أبطأ تقدمه وهو يرى هبة. سرت رجفة ورعشة بهبة وتمنت وهي ترى نظرات سعيد عليها أن تدفن في مكانها كي لا تراه. رفعت حنين التي انتبهت لنظرات سعيد أيضاً يدها محاولة شد عينيه نحوها وإبعادهما عن هبة. تقدم سعيد ووقف إلى جانب حنين وهو ينظر إليها. مرت لحظات صمت هبة تتأمل قدميها وحنين تنظر نحو سعيد بحدة محاولة جره لمامح وجهه مسالمة بدلاً من ملامح وجهه المخيفة. اقترب سعيد خطوة أخرى نحوها ثم همس (كيف جئتما إلى هنا) أخذت حنين خطوة لتبتعد عنه وتقترب نحو هبة وحاوطة ذراع هبة بيدها وهمست (استقلينا سيارة



أجرة) كان يعلم سعيد أنها تريد تخفيف الجو بدلا من التحدث عن ما حدث فعلا (ألم يتبعكم أحد) (لا، تعرفان بعضكما أليس كذلك.. هذه هبة ، هبة هذا س...)(أعلم\_همست هبة بصوت مكسور\_كيف الحال) قالت وهي تنظر نحوه بعد أن استجمعت شجاعته. هز لها سعيد رأسه ثم أشر به نحو المنزل (تفضلا) ابتسمت له هبة بامتنان وابتعد هو نظراته ليتأمل حنين التي جرت هبة واتجهت نحو المنزل وهي تحاول التحدث مع هبة.

ادخلتها هبة وجلست معها لتحدثا في صالة الإستقبال. أخبرتها أن كريم كان في المشفى طوال الأسبوعين الماضيين وأنه صار بخير الآن. (سيخرج اليوم من المشفى، قد يدخل علينا في أي ثانية) التفتت هبة نحو باب المنزل ببرائة وعلمت حنين حقيقة مشاعرها نحو كريم. الفتاة مفتونة به تماما عيناها تلمعان ... تلمعان حقا لهفة لرؤيته. (هل ستكونين بخير إن انتظرتة هنا وحدك) هزت هبة رأسها سريعا (شكرا جزيلا مرة أخرى) ابتسمت لها حنين (لدي عمل في المشفى وإلا ما تركتك، ستكونين بخير.. منزل سعيد آمن ولن يقترب منه أحد .. ) (شكرا..) وقفت حنين لترت على كتفها ثم اتجهت إلى الخارج لترى سعيد جالسا أمام الباب. تقدمت وجلست بجانبه وعلمت وهي



تراه يبعد وجهه عنها للجهة الأخرى أنه كان يبكي. (أنت بخير؟) رأته يمسح وجهه سريعا (نعم) (لم نظرت إليها هكذا\_ قالت محاولا تعديل مزاجه\_ لديك نظرة حانية تبدو أجمل عند ارتدائها) رأته يبتسم دون أن ينظر إليها (حقا) (صارت فردا منا الآن، فلتحاول التأقلم معها) (لا أستطيع ، كلما أراها أتذكر الجميع ، كانت صديقة ميار المقربة لطالما رأيتها بجانب بعضهما ، ولطالما كانت تتعامل مع السيد وائل.. كلما تذكرت أن بخطأ منها صار كل شيء أشعر أكثر بعدم الراحة لفكرة تواجدها قريبة مني) (ستتعود) (لا أظن) (صدقني ، أتذكر عندما أفقت من غيبوبتك، لم أكن أجرؤ على النظر في عينيك.. انظر إلي الآن صار الأمر عاديا) رأته يبتسم مرة أخرى دون أن ينظر إليها (بالله عليك ، بم كنت تفكرين عندما رأيتني أول مرة) (ماذا؟) (ولد مجنون قبيح قليل الإمتنان صعب المراس ، أكثر من أعرف توحشا وإجراما... أتخيل نفسي في ذلك الوقت وأظن أنني لو كنت في مكانك لكرهتني) (لم أفكر بهذه الصفات البتة، كطبيبة يجب علي تفهم حال المريض النفسية إلى جانب القيام بعلمي) (التفت نحوها أخيرا (إنك حقا طبيبة رائعة ولكنك كثيرة البكاء ألا يتعبك هذا.. أعني بما أنك مرهفة الإحساس إلى جانب اتخاذك للتطبيب عملا.. دماء وأشلاء وجروح..... الأمر مثير



للإعجاب)هزت رأسها(أعلم ما تريد قوله ،سمعت الأمر كثيرا عندما أخبرت والداي أنني أريد اتخاذ الطبيب كمهنة ،لقد شعرت والدتي بالصدمة وأخبرتني أنني أكثر شخص مرهف الإحساس في هذه الحياة وأن مهنة الطبيب ستكون صعبة علي ،لكني كنت أريدها لأجل ذلك لم اغير رأيي رغم توتر من حولي)(هل أقول لك شيئا، أنت أكثر شخص مناسب لهذا العمل .. بعد أن خرجت من المشفى وبدأت بتدريباتي لم أكن لأعود إليه إن لم تكوني الطالبة المشرفة علي .. لم أكن لأعود حقا.. عدت لألقاك.. أعني لأن سحرك كطبيبة غير باقي الأطباء، أنت تشعين حنانا أينما كنت)ابتسمت حينئذ لتراه يبعد نظره عنها مرة أخرى وباستيعاب لما يحصل أخفت ابتسامتها وتكلمت مغيرة دفة الحديث(متى سيأتي كريم؟)(أظنه سيتأخر عن المجيء قليلا، قولي لي .. كيف جئت بها إلى هنا\_عندما أخبرته حينئذ بما حصل وأن اسم الرجل الذي كان مصاحبا لهبة ماتْيوس، وقف كمن أصابته مصيبة\_انهضي)(ماذا)(أنت في خطر الآن .. انظري فلتذهبي إلى العمل .. ولا تعودي .. لا أريد رؤية وجهك مرة أخرى هنا)وقفت حينئذ بدهشة (مابك ،ما الأمر؟)(ماتْيوس، إنه الرجل المجرم التابع لقاسم ، إنه قاتل عابد والبقية)فتحت حينئذ عينيها بصدمة(هو؟)(نعم ، انظري لا تأتي إلى هنا مرة أخرى ،



هل .. ستكونين بخير .. أعني)(سعيد إهدأ ، صدقني لم يشك بي ، ولن يعرف ما حصل منعت رجل الكاميرات من إخبار أي أحد أو تسليم التسجيلات لأي أحد سأكون بخير)(هل سيطيع ما تقولين)(المشفى مشفى والدي .. أوامري كأوامره)عض سعيد على شفتيه بخوف(تحركي ، سأوصلك إلي المشفى.. لا أريد أن أراك هنا هاه)(سعيد ، توقف عن إلقاء الأوامر .. لن أتوقف عن المجيء) (ولكنك ستكونين بخطر)(أعلم\_تخصرت وهي تنوي مجادلته كطفلة بعمر العشر سنوات\_تريد التخلص مني فقط)(توقفي عن الهذيان وتحركي\_قال بحزم وهو يخطو ناويا إيصالها والتأكد من أنها ستكون بخير، ثم التفت ليراها تنظر نحوه ببرود\_قلت تحركي..سريعا!!)تأفأت ومشت لتخطاه وتبعها سعيد وهو يفكر بخوف.



**"There are times when I am  
convinced I am unfit for any  
human relationship."**

**Franz Kafka**



عادت هبة لتجلس في مكانها بعد ان ظلت واقفة أمام الباب مستمعة لحديث سعيد وحنين. كانت تعلم أنها لن تستطيع التعامل بسلاسة مع أتباع كريم. لكن كلام سعيد ضاعف شهورها ذا وضاعف شعورها بالذنب أيضا. وظلت تفكر بخوف "هل حنين في خطر الآن بسبب غبائي؟ أقمت بزج أحدهم في فوهة خطر قاسم بغبائي مرة أخرى؟" ظلت تلعب بيناتها وهي تتمتم بدعوات أن تكون حنين بخير. بدت لها لطيفة جدا. وكما قال سعيد إنها تشع حنانا أينما حلت. (ما الذي أفعله هنا\_ تسألت بتوتر\_ غبية غبية.. لن يتقبلني أحد هنا. المنزل منزل سعيد وكما بدا لي فسعيد لا يريد رؤيتي حتى!، لا بأس سأطمئن على كريم وأذهب للبحث عن مكان آمن للمكوث فيه. ليس لي فائدة حقا ولن يكون لي فائدة تذكر بينهم. كم شخصا منهم يا ترى؟ أنا لا أعرف سوى كريم وحنين وسعيد) ظلت تلعب بيديها وأفكار تلعب برأسها وتمنت أن تقبل بينهم . تمنت أن يتقبلها سعيد وأن تشعر بالإنتماء . تمنت أن تكون صداقة طيبة مع حنين.. بدت لها قريبة من عمرها. ولكن من سيرضى بصداقة فتاة كانت السبب في مقتل صديقة مقربة لها؟. من سيرضى بالتعامل مع شخص مثلها أصلا؟!.. مر عليها الوقت ببطء إلى أن سمعت صوت مفاتيح تفتح الباب وقفت





بترقب واقتربت لتقف أمام الباب وفور أن انفتح أمامها  
رأته...كريم.. واقفا أمامها بخير وسلامة.انتبهت ليده  
المربوطة ولكنه بدا لها بخير.حتى أن ملامح وجهه قد  
عاودت الظهور.مشت نظرات كليهما على الآخر، رغبة  
في التأكد أن الطرف الآخر بصحة جيدة ثم مرت  
لحظات غريبة بينهما وهما يتأملان بعضهما  
بصمت.ظهرت عُلًا من خلف كريم وتفحصتها بفضول  
ودخل خالد مبتسما لها ومحاولة منه لكسر اللحظة  
الغريبة بينهما سأل(كيف الحال)تعرفت عليه هبة  
وابتسمت براحة لابتسامته(بخير، أنت..)رأته يهز رأسه  
بنعم ظلت تنظر إليه براحة ثم أعادت نظرها لكريم  
ورأته لا يزال ينظر إليها بلامح لا تقرأ وتمنت لو  
باستطاعتها معرفة ما يفكر به.لم تكن تعلم أنه يشعر  
بخوف من نفسه بسبب شعور الراحة الذي سكنه عند  
رؤيته لها واقفة أمامه.(كيف فعلتها؟)سألها كريم أخيرا  
ورأها تبتسم ببرود نحوه (حين ساعدتني ، أنت كيف  
حالك)(بخير)شعرت باليأس يكسوها بسبب نبرة صوته  
الباردة.صمتت ومرت لحظات مليئة بالخرج بينهما شعر  
بها كلا من خالد وعُلًا وسعيد.. تقدم خالد (لطالما أردت  
شكرك على مساعدتك لي)(لا، أبدا.. لم أفعل شيئا..  
اعتذر لأنني لعنت ذاك اليوم ، أشعر بالخزي كلما تذكرت  
الأمر)قهقه خالد براحة(بدوت رابطة الجأش حينها ،  
وكأنك بطة فلم أكشن)عقدت عُلًا حاجبيها وابتسم



سعيد بسخرية من خالد أما هبة فشعرت بالخجل(هل تحاول أن تجعلني أشعر بالتحسن)(لا ،إنك حقا رائعة) غطت هبة وجهها بخجل(آه،وأنت كنت رائعا أيضا)أصدر كريم صوتا محاولا إنهاء محادثتهما و التفت كلاهما إليه ببسمة ورأوه يتجه ليجلس في صالة الإستقبال.تبعته غُلا وهي تنظر نحو خالد بكثرة استهتار وأغلق سعيد الباب ونظر لخالد نظرة استهزاء علم خالد معناها تماما وقلب بؤبؤ عينيه باستسلام.ثم همس لهبة(فلتحدث عن هذا لاحقا)هزت هبة رأسها براحة وهي ترى خالد يتعامل معها بطبيعته بدون أي انزعاج وتبعتهم براحة غريبة تسكنها.جلست بجانب غُلا ونظرت نحوها ببسمة،لكن غُلا لم تبادلها النظر بتاتا.لم يترك خالد مجالا للصمت إذ تكلم قائلا(فلتعرفينا عليك.إسمي خالد ،غُلا\_قال مشيرا لغُلا\_كريم وسعيد أنت هبة أليس كذلك)(نعم\_صمتت لبرهة ثم همست بتعب\_كنت صديقة ميار من قبل)لم تدري لم همست بهذه المعلومة ولكنها خرجت من شفيتها دون دراية منها رأت خالد يهز رأسه وملامحة المرححة قد اختفت وسكنها جدية جذابة.لم تستطع الإلتفات لترى ملامح غُلا لكنها رأت كريم متمعنا بها بهدوء ورأت سعيد يرسم بسمة سخرية لم يستطع إخفائها ثم بعدم راحة رآته ينهض ليتجه إلى غرفة ما مختفيا من أمامهم. (كيف لم



يقطع قاسم عنقك بعد أن ساعدتنا؟)سأل خالد محاولاً إظهار حسنات هبة التي أظهرت مساوئها فور جلوسها وسطهم(قلت له أنك قمت بتهديدي، أنك إن لم تخرج سيدخل رجالك لينهوا حياة الولد بدلا من خطفه. اتصلت به فور زهابكم لأنني كنت أعلم أنه لن يرد علي، ولكنني أردت أن أتخذ عذرا لي أمامه فيما بعد)(ورغم ذلك قام بحبسك وإيذائك\_هزت رأسها بدون مبالاه\_ هل أنتِ جائعة)انتبهت هبة لكريم\_ الذي لم يبعد نظره عنها طوال جلوسه أمامها\_يقف ليتحرك وبصوت مكسور همست(كريم\_شد ندائها انتباه الجميع\_هناك شيء ما، أعني..)جلس كريم باهتمام وهو يرى الدموع تتجمع في عينيها(ما الأمر)(رسلان)توتر الجو حولها وكأن الجميع قد توقع ما ستقول(ما به؟) ( قاسم، لقد علم أنه يعمل لديك)جاء صوتها ضعيفا وحزينا لدرجة مخيفة(هل قتله؟)سألت عَلا بصدمة.وهزت هبة رأسها والدموع تتناثر من عينيها . ضرب كريم الطاولة بيده وأمسك خالد برأسه وشدت عَلا على قبضتيها بفرع، ثم نظرت نحو هبة الباكية وشعرت باحترام غريب يُخلق فيها تجاهها.

خيم عليهم جوا أسودا لفترة.ظل الجميع في صمت وكانهم يرثون موت الشيخ رسلان.وتوتر خالد وهو يفكر بردة فعل سعيد عند معرفته للأمر(سعيد،



سيحزن حتما .كان يناديه بالعم (رسلان) نهض كريم ليخبر سعيد وقلب خالد نظره بين عْلا الباردة بشكل مخيف وهبة الباكية ثم همس واقفا(فلتنهضن)(ماذا؟) سألته عْلا(فلنذهب إلى المطبخ ولنتساعد.لنطبخ للجميع شئ ما)نهضت عْلا براحة ونهضت هبة بترقب. واتجه ثلاثتهم إلى المطبخ.

جلس كريم إلى جانب سعيد الذي كان قد تمدد على أريكة طويلة في غرفته.وتأمله وهو يلعب بزرار كوته الأسود(لم اختفيت سريعا من أمامنا)(لا أريد رؤيتها)(سعيد)(لا أستطيع، صدقني.أشعر بضيق كلما رأيته أمامي)مرت لحظات صمت ثم تكلم كريم باستسهلام (هناك خبر سيحزنك)أصلح سعيد جلسته(ما الأمر) (الشيخ رسلان)(هل أصابه مكروه؟! )جاء صوته خائفا (لقد علم قاسم أنه يعمل معنا)لم ينتظر سعيد تكملة الخبر فقد علم منذ البداية ما الذي سيؤول بالعم رسلان فور أن يعرف قاسم بحقيقته.أمسك رأسه بانهزام وانهار وتقدم كريم نحوه وربت على كتفه.وعلم تماما ما الذي يجب عليه قوله لسعيد كي يخرجه قليلا من ألمه(علينا التحرك سعيد، يجب عليك الإستعداد للأمر) نظر إليه سعيد منتظرا منه شرح ما يرمي إليه (سنتخلص من ماتيوس)(هل لديك خطة لكي أنفرد به) (فلتسعد إذا لأن هبة هنا)(ماذا تعني؟)(لأنها جاءت لنا



بما سيوقع مايوس في قبضتنا\_هز سعيد رأسه باحثا عن الإجابة\_ أظنه يحبها)(ماتيوس؟.. يحب من؟!)(هبة)فتح سعيد عينيه بدون استيعاب(ماتيوس يحب.؟!هل أنت متأكد من الأمر؟)(هذا ما تكهنت به عندما رأيت تعامله معها،بدا غارقا إلى أخمص قدميه،حتى أنها أكدت الأمر لي)كشر سعيد بغثيان(لا أظن أن رجلا مثله قادرا على أن يحب)(فلنجرب حظنا ولنرى)(لحظة،كيف تثق بهبة هذه إلى هذه الدرجةبينما هي زوجة قاسم،(هاه)(هي لم تتزوجه عن رضى.لقد آذاها قاسم كما آذانا وأكثر) (ما الذي حدث معها مثلا؟!هل قام بالإعتداء عليها) اقشعر جسم كريم وهو ينظر نحو سعيد بصدمة(لم طراً شيئ كهذا في بالك؟)سأل كريم بتفكير(ولم تزوجته مثلا.. أعني بما أنها تكرهه،لا بد أنه لم يوجد لها حل لمعضلتها سوى الزواج منه،خصوصا أنها فتاة جميلة وغبية وسهلة الخداع)ضاع كريم في أفكاره وسرت رجفة في جسده شعر وكأن شرفه وعرضه هو قد طعن..هزه سعيد(كريم)(لم يحدث شيئ كهذا\_قال كريم محاولا استجماع شتات روحه\_لقد قتل لها والداها) لم يشعر كريم بمنطقية فكرة سعيد حول أذية قاسم لهبة أكثر مما فعل الآن وهو يخبر سعيد أنه قد قتل لها والداها(قاسم قتل والدي هبة؟هل أنت متأكد من هذا؟)هز كريم رأسه وهو يشعر بوجع في



صدره وغضب يملأه. وظل سعيد يفكر محاولاً فهم ما الذي حدث لهبة.

في المطبخ كانت هبة واقفة بخجل بين خالد وعُ  
لا الذين كانا قد بدأنا بالشجار (اقسم بالله يا خالد أن لا  
فائدة منك، نفعك كنفع الجدار) (على الأقل الجدار نتكى  
عليه ويحمينا من حر الشمس ولفح البرد أما أنت فلا  
فائدة منك بتاتا) (ذكي ما شاء الله، اخرج من المطبخ  
مكانك ليس هنا) (هل أترك لك الطبخات لتسممينا)  
تخصرت عُلاً أمامه (خالد، كَفَّ عن التحذلق واخرج حالا)  
تجاهلها خالد والتفت ليحرك البصل أمامه وصاحت عُلاً  
(أحرق البصل أيها الغبي) أمسك خالد بآنية المطبخ  
ورمى ما فيها إلى سلة المهملات وأعادها وهو يتمتم  
متصنعا الغضب (كل هذا بسببك) (بسببي أنا؟! .. هل  
تهرب دوماً من مصائبك وترمي بها على الآخرين) (عُلاً،  
أغلق باب وجهك الواسع هذا) (باب؟! هل نعتٌ فمي  
بالباب؟!!!) (ألا ترين حجمه، كبيراً كفتحة هدف لعبة كرة  
السلة) (خالد) صاحت عُلاً بغضب ومدت هبة يديها  
بينهما بتوتر (شباب، فلتهدأوا لو سمحتم الأمر لا  
يستحق) (انظري إليه طويل كزرافة غبي كحمار..)



التفتت هبة نحو خالد متخوفة من ردة فعله لكنها اندهشت لرؤية الإبتسامة تعلو وجهه. أعادت نظرها لعلًا لتراها تعيد تقشير البصل لتقوم بتقطيعهم. وشعرت فجأة ولأول مرة منذ وقت طويل و كأنها قد حصلت على حزن راحة كبير.

على طاولة الغذاء، كان الجميع موجودا بإستثناء حين. ظل كلا من كريم وسعيد ينظران نحو هبة التي حاولت الأكل براحة رغم توترها من نظرات سعيد نحوها. وشعر كريم بالتعب من كلام سعيد لدرجة عدم قدرته على استخدام يده المرتجفة والأكل بها. هل تأثر بكلام سعيد لأنه كلاما منطقيا. قاسم ليس شريفا كي لا يفعلها وهبة ليست ذكية كي تخرج من مصائبها بدون خلق مصيبة أعظم. انتبه خالد لكريم الذي لم يمد يده لطبق الطعام أمامه (ألن تأكل) (هاه؟) (كل، سيعجبك طعمه، ثق بنا\_ شد كريم على يده وأخذ قضة مما كان أمامه\_ هاه؟ ما رأيك) (جيد) (لقد صنعته مع خالد. قمنا بالعمل سويا. أظن أنا قد خرجنا بنتيجة مرضية) قالت عُلًا بطفولة نابعة اللحظة وهي تبتمس نحو خالد الذي رفع لها حاجبيه بفخر وهو يفكر ب"يا لظرافة هذه الفتاة" ظل الجميع صامتا إلى أن تكلمت هبة (حسنا، أنا سأذهب) (إلى أين) رد كريم بسرعة لم يلحظها (سأستأجر غرفة في فندق ما) (فلتبقي هنا) التفتت هبة باستغراب





نحو سعيد الذي نطق جملة بتسامح. (لا بأس، أستطيع استئجار غرفة..)(لن يفشل قاسم في الوصول إليك إن ابتعدت عنا\_ قال كريم\_ ستبقين هنا. هناك أكثر من جناح في الأعلى. فلتختاري واحدا ولتبقي حتى نتخلص من قاسم)(لكن)صمتت وهي ترى نظرات كريم نحوها ثم هزت رأسها بهدوء(إذا\_ قالت عُلّا\_ سأبقى هنا معها)ابتسمت هبة براحة والتفتت نحوها(حقا)شعرت عُلّا بالغرابة ولكنها بادلتها الابتسام(كنت أريد البقاء قريبة من الجميع منذ البداية)اتسعت ابتسامه هبة بامتنان رغم أن عُلّا تحاول إبداء عدم اهتمامها بها لكن بقائها هنا معها جعل هبة لا إراديا تشعر بالإمتنان.(يا للمصيبة)قال خالد بنبرة مازحة والتفتت نحوه عُلّا بحزن حقيقي(أنني أمازحك)قال وهو يفتح عينيه بدهشة من جدية حزنها وأبعدت عُلّا وجهها عنه ببرود.

في اليوم التالي ذهب سعيد لإحضار حنين. طلب منه كريم الأمر ورغم عدم اقتناعه بفائدة وجودها عند حديثهم عن كيفية التخلص من ماتيوس إلا أنه ذهب إليها على مضض. فور أن رآته حنين شعرب بالرعب من فكرة مجيئ ماتيوس مرة أخرى وملاقاته لسعيد تكلمت بخوف حقيقي بان كغضب لسعيد(ما الذي تفعله هنا؟) (يقول كريم تعالي ،سنتكلم اليوم عن أمر مهم ويريد منك الحضور)(ألم تقل لي البارحة أنك لا تريد رؤية





وجهي في منزلك)(بلى\_ قال بصوت هادئ ورأس منحنى\_ ولا زلت مصمم على ما قلت ، لكن كريم قال لي أنه لا يريدك أن تشعرني وكأنه قد تم إقصائك)(أترى كيف يفكر الرجل الذكي) نظر سعيد إليها بهدوء ورآها تمد له يدها وتؤشر بينانتها بما عنت به "فلتنتظرنى دقيقة واحدة" وفور رجوعها تخطته واتجهت للخارج وتبعها سعيد وهو يفكر بما سيقوله كريم اليوم.

فور دخولها استقبلها كلا من هبة التي فتحت لها الباب وعُلا التي ركضت نحوها لتأخذها بالأحضان وبسمة كبيرة مرسومة على وجهها.مسحت حنين على ظهرها دون أن ترد لها ابتسامتها وهمست عُلا بحزن (ألا تزالين غاضبة مني)(لست كذلك،كيف حالك اليوم هبة، أين قضيتي الليلة السابقة)(هنا..)(لقد قضيناها هنا ، اخبرها كريم أنها لن تستطيع البقاء بخير خارج المنزل لأجل ذلك قررت البقاء هنا أيضا)(هنا؟!)(نعم في الأ على ، سنريك جناحنا عند تفرغنا من اجتماع اليوم)هزت حنين رأسها بهدوء وتقدمت لتجلس بين عُلا وهبة ويقابلهم كلا من خالد وكريم وسعيد وكالعادة بدأ كريم الحديث(أنتم تعلمون أن سبب اجتماعنا أساسا أن نتقم لعابد ووائل وميار والجدة أم عبد الله، نحن هنا لتخلص من قاسم ومن ماتيوس أيضا)انتبه كريم لهبة التي أحت رأسها بخوف وشدت على



قبضتها(جميعنا على علم بهذا) قالت عُلّا(هناك شيء عليكم معرفته أيضا، لدينا ثلاثة أشخاص آخرين نحن هنا من أجل الإنتقام لهم.التفتت حنين نحو سعيد مستفسرة وعقدت عُلّا حاجبيها مستغربة الأمر، كانت تعلم بأمر الشيخ رسلان لكن من يكون الشخصان الآخران(البارحة وصل خبر عن الشيخ رسلان)قال سعيد موضحا الأمر لحنين التي شهقت بخوف كعادتها(هل توفي)(بل قام قاسم بالتخلص منه ، لقد علم أنه يعمل لصالحنا.غطت حنين وجهها ورجفة رعب تسري فيها)(ومن الشخصان الآخران)سألت عُلّا بفضول(هبة)ناداها كريم بصوت حان لم يتخيل أن يناديها به من قبل.وظلت هبة تلعب بيديها برجفة قهر وجميع العيون عليها إلى أن همست (والداي)عمت صدمة غريبة في المكان... لم تكن صدمة معرفة موت والديها على يد قاسم.بل صدمة وضعها وحالها ككل.ما الذي حدث لها .وكيف تزوجت شخصا قام بقتل و والديها(والداك؟)تمتت عُلّا ورأت هبة تهز رأسها ببطء، التفتت بصدمة نحو خالد الذي بادلها النظرات وهو غارق بالتفكير.(لهذا السبب\_قال كريم\_نحن هنا من أجلهما أيضا، سنقدم الآن على خطوة صعبة نريد التخلص من ماتيوس لأجل ذلك.. حنين إن كنت (كريم\_قاطعته حنين بتصميم\_لقد تكلمنا حول هذا



الموضوع من قبل) هز كريم رأسه ثم أسرد ( لدي خطة للإنفراد به والتخلص منه، سيكون موته شرخا آخر في جدار أمن قاسم. سيفيدنا مقتله الكثير) شعرت هبة بثقل كالجبال على صدرها وقد بدأت بفهم خطة كريم وانتبه سعيد للأمر وعقد حاجبيه وهو يفكر بصدمة "أخائفة عليه أم ماذا" وانتبه كريم للأمر أيضا لكنه أسرد دون مبالاة (سنحاول استدراجه وسنلتقيه أنا وسعيد وخالد) (لا ضرر من الذهاب وحدي) (سعيد\_قال خالد\_ سنعمل سويا في هذا الأمر لاجل صالحنا. لست مضطرا لأن تكون وحدك، نحن هنا.. معك) (المهم أنني من سيفجر رأسه) انقبض قلب حنين وابتسمت عُلًا لسعيد بتشجيع بينما انخرطت هبة في البكاء وهمست برجاء (كريم) ارتفع صوت كريم بغضب لا إرادي (ماتىوس قتل كلا من عابد ووائل وميار، وقد يكون هو الذي قام بالتخلص من والديك بيديه.. تبكين ؟ ألا تحاولين التصرف بذكاء وحكمة ولو لمرة واحدة) (اعلم أنك... تريد استخدامي كي آتي به إليكم..) هز سعيد رأسه بدون استيعاب وسأل بدون تصديق لحالها بنبرة باردة (أليس من البديهي أن تقدمي على ذلك من تلقاء نفسك؟) (ألا تريدين مساعدتنا) سألتها عُلًا بنبرة معادية (ليس كذلك\_ أجابت هبة بإنهيار باد على ملامحها وصوتها الباكي\_ لكن..



لكني لا أريد خيانتته)وقف كريم بغضب وهو يتمتع من بين أسنانه(اللعة\_وارتفع صوته ليغم المكان\_الرجل قتل لك والداك)انفجرت هبة بالبكاء ونظر لها الجميع بأفكار مختلفة.كان سعيد منصدا لدرجة عدم قدرته على الصياح أما خالد فقد وقف محاولا تهدئة كريم ومحاولا في نفس الوقت فهم ما يدور في خلدتها وسأل نفسه بشك "هل قام قاسم بقتل والديها حقا؟"ظلت عَلا تنظر نحوها وهي تشعر أنها قد أخطأت بتعاملها اللطيف معها أما حنين فقد شعرت بالحزن عليها وأمسكن كفها ناوية فهم ما الذي يجري ولماذا لا تستطيع الإقدام على أمر كهذا(ما الأمر)سألتها حنين ثم سألت عَلا بصوت هادئ مليئ بالشماتة(كيف لا تريدين خيانتته الرجل قاتل) وتكلم كريم بغضب(لأنها غبية.. لطالما كنت غبية هبة. لطالما رميت بنفسك ومن حولك إلى التهلكة بغباؤك)ارتفع صوت بكاء هبة ووقفت حنين بغضب(كريم)نادته بتحذير هادئ(لا تريدين خيانتته؟لم قمت بخيانة ميار إذا)(كريم)صاحت حنين بقهر وهي ترى هبة وقد بدأت تهتز بانهايار واضح ونظر لها كريم بملامح وجه مخيفة. امسكه خالد قبل أن يتفوه بكلام آخر ويندم عليه لاحقا واتجه به إلى الأعلى وتبعهم سعيد.بينما جلست حنين وضمت هبة إلى صدرها وتأملتهما عَلا وقد شعرت بالحزن على حال هبة وبدأت



بالتعاطف معها مرة أخرى.

ظلت حنين تربت على ظهرها إلى أن توقف بكائها وظلت تصدر تنهيدات متعبة وهي مستسلمة بين يدي حنين. صبت لها عُلًا كاسا من الماء وأشارت لحنين كي تقدمه إليها. أبعدها حنين من بين يديها وأعطتها كأس الماء لتشرب. شربت هبة بيد تهتز بقهر وحالما بدأت بالهدوء سألتها حنين (ما الأمر. أعلم أن المشاركة في قتل شخص ما ليس سهلا لكنه قاتل. لقد قتل أكثر من شخص دون أن يرف له جفن. الرجل سيستمر بالقتل مادام قاسم يأمره به. لا يعرف حقا من باطل ولا رحمة من ظلم) (أعلم. جاء صوت هبة المبحوح. أنا أعلم. لكني لا أستطيع .. هو .. هو يثق بي .. لقد أحبني بصدق لقد عاملني بأفضل ما يكون عندما كنت في أمس الحاجة لركن راحة أركن إليه) (لحظة .. لحظة. قاطعتها عُلًا دون استيعاب. أحبك. تقولين أن ماتيسوس يحبك) هزت هبة رأسها وتبادلت كلا من عُلًا وحنين النظرات بصدمة. (انظري. قالت عُلًا. عليك أن لا تغتري بما قام بفعله لأجلك. تعلمين أنه قاتل ميار. صديقتك أليس كذلك) (أنا لم أخنها .. أنا فقط ..) (أعلم. أجابتها حنين. أنت فقط لم تكوني تعلمين خطورة الأمر) (نعم، لم تخبرها ميار عن ماضيها البتة ولم تعلم أن والد وائل مجرم إلى هذه الدرجة. ولم تعلم أيضا أن أخ وائل قاتل ومجرم



مخدرات)(لقد.. لقد كنت واثقة من وائل، لم يكن ليؤذيها.. وقاسم.. لم اكن أعلم أنه سيفعلها.. كنت واثقة أن كريم ووائل سيحموها بعيونهم)(نعلم هذا)(لكن كريم)(فلندع كريم بعيدا عن محادثتنا. فهو لا يهمننا الآن ما يهمننا هو أن تعرفي حقيقة ماتيوس. ليس مريحا البتة رؤيتك خائفة عليه هكذا)(لست خائفة عليك\_ردت هبة بضياح\_أنا فقط لا أريد أن أعيد خطأي مرة أخرى ، لا أريد أذية أحد آخر. لا أريد خيانة عشرة وامتنان شعرت به يوما)(هبة؟!\_جاء صوت علا نافذة الصبر\_أتقارنين ميار بماتيوس. الرجل قاتل. قد يكون هو من قام بقتل والدك)(امسكت هبة وجهها بضعف وتبادلت حنين نظرات مستغربة مع نظرات علا التي هزت رأسها علامة نفاذ صبر وعدم استيعاب واضحين وهي تفكر أن هبة حقا غبية)(حسنا\_جاء صوت حنين\_ فلنصعد إلى جناحكم ولنتحدث براحة في الأعلى).

(لم كل هذا الغضب\_كل شيء سيكون بخير. فقط علينا الهدوء)قال خالد وهو يرى كريم يهز قدمه بنفاذ صبر(بالله عليكم.. كيف استطاعت قول شيء مثل هذا\_قال سعيد باشمئزاز\_الرجل قاتل.. قتل الجميع.. ماذا؟!\_لا تريد خيانتته؟!)(أظن أن بالفتاة خطب ما، ليست طبيعية)(بل مجنونة ،مجنونة حقا. لا أعلم بأي عقل تفكر)(ولكن كان من الخاطئ ما قمت بالهذيان به



كريم، الفتاة واضح عليها أنها لم تقصد أذية ميار البتة. لا تزال نادمة على ما فعلته ألى الآن. ألا تذكرين ما أول ما تفوهت به البارحة حينما طلبت منها التعريف بنفسها"كنت صديقة ميار" كان من الواجب عليك عدم قول ما قلتة)(من الجيد أنه فعل، لعلها تسترد عقلها الضائع وتفكر بذكاء وضمير ولو لمرة واحدة)(هي رافضة لمساعدتنا لأنها تفكر بضمير)(خالدا!! تفكر بضمير هل بمنظورك الخوف على موت ماتيوس يعني أن لديها ضمير حي)(على الأقل هذا ما أظنه)(أنا لا أفهمك حقا.. هي، قد وكلنا أمرنا لله وكلنا مجنونة. أما أنت ما خطبك)

لم يتكلم كريم بتاتا وهو يفكر بسبب غضبه الحقيقي على هبة. كان يريد إمساكها من تلايب ثيابها كما فعل سابقا وسؤالها ما الذي آذاك به قاسم أيضا. ما الذي فعله بك لتذهبي إليه وتقبلين الزواج به. لم فعلت بنفسك شيئ كهذا. لم تأذيت إلى هذه الدرجة وحدك؟ لم لم تأتي إلي؟ أمسك رأسه بتعب لم تكن لتأتي إليه. كان يكرهها آنذاك. كان جرحه لا يزال غضا. لم يكن ليساعدها أو يرضى بالنظر إلى وجهها. لم فعل هذا بها. لم لا يستطيع إغلاق فمه الحقير هذا أمامها... هل يقوم بتحميلها إثم الآلام التي ذاقتها. أ يصل بأنانيته إلى هذه الدرجة ليخرج شعوره وكسرة ظهره بما حل بها بهذه الطريقة القاسية عليها. لم يشعر وكأنه مكسور أصلا؟! منذ متى





كان يهتم بحالها... (كريم)... (هلا تركتموني وحدي لو تكرمتمما) تبادل خالد وسعيد النظرات وبدون أي كلمة أخرى اتجها إلى الخارج. وأعاد كريم تفكيره بالأمر.

لنعد منذ البداية. يوم أخبرته أن ميار مهتمة بوائل. لم أخبرته بالأمر؟ لتحذيره مثلا؟ لعله يستردها قبل فوات الأوان؟.. كانت تريد أن تبعد من وائل.. لأجله هو؟!.. لم تكن لتهتم بوائل البتة، فقد رأى نظراتها له يومها. هل شعرت بالحسد والغيرة من ميار؟ أحبها كريم وأحبها وائل؟ لأجل ذلك قررت إبعاد وائل عنها وأزيتها، فذهبت لإخبار وائل؟ لكنه حذرها. أخبرها أن وائل يشكل تهديدا لميار، أخبرها أن حياتها ستكون بخطر ورغم ذلك ذهبت دون أدنى خوف أو تردد أو رحمة لتخبر وائل؟

حسنا، أخبرت وائل وجاء كريم إليها وكسر روحها ثم ابتعد عنها؟ علمت أن ميار بخير، بل بأفضل حال. وزاد حسدها وغلها لأجل ذلك ذهبت لقاسم. ثم ما الذي حدث أعجب قاسم بجمالها؟ ألم يكن ليمر جمالها على زير نساء مثله مرور الكرام.. هل تعامل معها قبل أم بعد أن قام بقتل الجميع؟؟؟؟ قبل أم بعد أن قام بالتخلص من والديها؟ لم تخلص من والديها أصلا؟ لأنها رفضته، لأنها تحب أحد آخر أو لأنها كانت تعلم أنه قاتل ومجرم. أمسك كريم رأسه وفكر بالسؤال الذي ظل يحاول الهروب منه "هل قام حقا بالإعتداء عليها؟" ظل يهز رأسه





بلا وهو يشعر بفضاعة ذلك إن حدث لها . ظل يهز رأسه وشعور الكسر في ظهره يزداد بطريقة موجهة. تذكر غبائها عندما أخبرته أنها تريد الهروب مع ماتئوس لتنفرد به.. هل قامت بالتفكير هكذا مع قاسم؟ هل أرادت الإنفراد به كي تنتقم لمن ماتوا؟ ربت كريم على رأسه وهو يهزه بدون قدرة على الإستيعاب(لم تكن لتعيد غلطة كهذه، لم تكن لتختلي برجل آخر إن حدث لها خطب ما ليست غبية إلى هذه الدرجة)وقف بتعب ودار في الغرفة بنفاذ صبر ثم همس(هبة، أقسم بالله إن لم تتوقفي عن غبائك هذا..) أخرج زفييرا غاضبا ثم شد على قبضته متجها للأسفل.

عندما خرج لرؤية الجميع وجد خالد وسعيد فقط(أين هن؟)(في الأعلى)جلس كريم ورفع قدمه اليسرى على الكرسي المواجه له ورفع قدمه اليمنى عليها. ارتخى على كرسیه وبدأ باللعب بكأس الماء أمامه بأصابعه. (إذا، ما الذي سيحدث الآن)سأل سعيد ورد كريم ببرود (ستفعلها، سترضخ في آخر المطاف)(هنا هدأتما، لم نفهم القصة كاملة بعد)(قلت لك الرجل مهتم بها)(حسنا وإن اهتم بها، هي لا تفكر به هكذا أعني رأيت نظراتها نحوك\_تكلم خالد وهو ينظر لكريم\_لا أظنها مهتمة بماتئوس أصلا)لم يرد عليه أحد وقلب خالد نظراته بينهما(إن كانت مهتمة به حقا\_تكلم سعيد فجأة بصوت



مخيف\_أصعد إليها وأخنقها بيدي)(ليست كذلك) رد  
كريم وابتسم خالد لنبرة الثقة في صوته. وظلوا  
صامتين إلى أن سمعوا وقع أقدام لطيفة تنزل من  
الأعلى.(عُلا)تنبأ خالد ثم رآها تظهر إليهم بجدية  
وحماس ( كريم ، هل يوجد مقطع موت ميار بحوزتك  
الآن؟)(نعم)(هاته)(لماذا؟)سأل سعيد بينما ينهض كريم  
وقد علم ما الذي تنويه عُلا. تريد إظهار حقيقة ماتيوس  
لهبة.هبة لم تر أي من الجثث.كانت قد انتقلت من  
البيت المجاور له قبل أن تقع حادثة مقتل ميار.هبة  
عائشة في الضباب وعليها أن تعرف حقا ما الذي حدث  
عليها أن ترى موت رفيقتها بأمر عينيها عليها أن ترى  
ماتيوس وهو يعذب وائل عليها أن تراه على حقيقته  
لتقدم على ما يريد الجميع.عندما عاد به أخذه خالد  
الذي كان قد فتح حاسوبه الآلي منه وأدخله إلى  
حاسوبه.ثم فتح ملفه وأعطاه لعُلا التي أخذته سريعا  
وركضت به إلى أعلى.عندما دلفت إلى الغرفة،تحركت  
سريعا لتجلس بجانب هبة على السرير وحنان تجلس  
مقابلة لهن وقد امتنعت عن رؤية الفيديو.لا تريد أن  
تشعر بالإكتئاب لأسابيع مقبلة بسبب رؤيتها لأبرياء  
يموتون بوحشية.عندما فتحت عُلا الفيديو ورأت هبة  
ميار مسكت وجهها بحنين واشتياق يكاد يقتلها.رأتها  
تهتز بخوف وشعرت بالكره تجاه نفسها والدموع الحارة  
تندفق من عينيها.رأته يدخلها إلى الغرفة الحديدية تلك



ويغلق الباب عليها. ثم ما لبث أن رأتهما. قاسم وماتْيوس وظلت تهز رأسها وكأنها تترجأهما أن لا يقتلها. وكأنها قادرة على إيقافهما. كانت يائسة إلى هذه الدرجة. عندما ضرب ماتْيوس قدم وائل صدح بكاء هبة وتساءلت حنين (هل قتلها؟) (أصاب ماتْيوس قدم وائل، لقد أصيب يومها بثلاث طلقات متفرقة في جسده. أخبرني سعيد أن ماتْيوس من قام بفعل هذا) عندما أفرغ ماتْيوس عدة رصاصات على الغرفة الحديدية لعنته هبة في سرها وقد عضت شفيتها بقهر وهمست عُلًا (لا زالت على قيد الحياة .. ستخرج حالا) خرجت ميار وضغطت هبة بأطراف أصابعها على وجهها بأعصاب مشدودة لم ينتبه أحد للأمر لكنها كانت تجرح نفسها بأظافرها الحادة دون اهتمام. ضرب ماتْيوس الرصاصة الثانية والثالثة على وائل دون رحمة. واشتدت أعصاب هبة بحالة احتياج وحقد وحزن وفزع. ثم رأت يدي صديقتها المقربة تحاوطان خصر وائل وتجرانه معها إلى الأسفل. التفتت عُلًا لترى ردة فعل هبة التي صدح صوت بكائها، ولكنها صاحت بخوف (هبة) التفتت حنين نحوهم وفتحت عيناها بصدمة وهي ترى دماء تخرج من بين أصابع يدها. تقدمت وهي ترى عُلًا تبعد يدي هبة عن وجهها وصاحت (توقفي عن عض شفتيك) هزت هبة رأسها بلا حول ولا قوة وعلمت حنين أنها تمر



بنوبة هلع وأنها لا تستطيع التحكم بفكيها. كانت علا ممسكة بفكيها محاولة المساعدة لكن دون فائدة. أبعدت حنين يديها ومسحت على خدي هبة بهدوء تام وهمست بهدوء أكثر(لا بأس، كل شيء سيكون بخير.. حاولي التنفس هبة) كانت الدماء لا تزال تنزف من شفتها لكن حنين ظلت تربت ببطء على خديها وتحركت علا لا إراديا لتمسح على ظهرها بهدوء حتى هدأت وفتحت فكيها بصعوبة بالغة(أعطني مناديل عُلَا) التفتت عُلَا بحثا عن منديل حولها لكنها لم تجد واحدا في الغرفة. وبدون كلام اتجهت سريعا إلى الأسفل. رفع خالد نظرة بتوتر وهو يسمع صوت ركض خائف وهمس بتنبؤ أيضا(عُلَا!) ظهرت أمامه (أعطوني مناديل\_ نهض خالد سريعا ليمد لها بالمناديل ووقف البقية بترقب\_أسرعوا) (ما الأمر)(لقد أصابتها نوبة رعب على ما أظن) قالت وهي تأخذ المناديل من خالد. وانتبه الجميع لآثار الدماء على كفيها. ركضت إلى الأعلى وتبعها كريم. حاول سعيد الصعود لكن خالد أمسك بيده. التفت له سعيد وراه يهمس(من الأفضل أن نظل هنا) ثم أرخى قبضته وجلس كلاهما بصبر وترقب.

عندما دلف كريم رأى عُلَا تجلس بجانب هبة وتمد بـ



المناديل لحنين التي كانت تجلس مقابلا لها.مسحت حنين الدماء من على شفة هبة وفكها وطلبت من علا غمس بعض المناديل بالماء.أطاعتها علا ثم مسحت بقية آثار الدماء من فكي هبة بنفسها.كانت هبة لا تزال تنتفض في مكانها وفور أن انتبهت لوجود كريم نظرت نحوه راجية منه أن لا يجلب كريم الغاضب مرة أخرى تريد إخباره بأشياء لا تفقه ماتكون تريد أن تعلمه أنها لا تنوي شرا ولم تنوي شرا لميار بأي يوم من الأيام.عندما رأى كريم نظراتها تقدم وأشار لحنين بالتحرك.لم تكن حنين في مزاج يسمح لها بالمعارضة لأجل ذلك نهضت وهي لا تزال تشعر بالغضب تجاهه بسبب معاملته السيئة لهبة وكلامه السابق لها.(هبة)ناداها ورأها تغطي وجهها وهي تشعر بالخزي(هبة!)أعلم أنك لست السبب، لست السبب فيما حصل لها..تعلمين أني أعلم هذا.حتى وإن أخطأت كانت تستطيع النجاة بنفسها إن لم تخرج من تلك الغرفة)(أنا لا أكرهها\_ مرت لحظات وكريم يفكر بأول لقاء بينهما وكيف أنها صرخت في وجهه أنها تكره ميار لأنه يحبها،وأسردت هبة بصدق\_ أقسم لك أني لا أكرهها)(أعلم هذا)(لم أكن انوي خيانتها،كنت فقط..فقط أغبطها،أحسدها.أردتها أن تبتعد عن وائل و تحظى بك لأقتنع منك أردت..)صمتت هبة وتبادلت كلا من حنين وعلا النظرات في حين رد كريم(أعلم)أسردت ولا تزال يديها تغطي وجهها كاملا(قاسم.. قلت له لأنني



أردت أن أؤذيك. أردت إزعاجك.. أردت أن أراك تتألم ..  
لم أكن أعلم أنه سيؤذيها .. أردتك فقط أن تعلم أنها في  
خطر .. أردت..)(أعلم ..)رد كريم بهدوء ونظر نحو  
حنين.وتمنى للحظة لو تخرج كلا من حنين وعُلا من  
الغرفة.لكنه علم أن الأمر ليس جيدا البتة لأجل ذلك  
أسرد محاولا تهدئة هبة(أريدك أن تعلمي أنني أفهمك  
هبة..... أفهمك تماما، وأعلم منذ البداية أنك لا تضميرين  
لأحد سوءا ،أنت لا تستطيعين الإقدام على أذية قاتل  
كماتيروس فما بالك بصديقة عمرك)(سأفعلها.سأفعل ما  
تريد)(خذي قسطا من الراحة الآن.....سنتحدث  
لاحقا\_نهض وراها تبعد يدها عن وجهها للحظة كي  
تتأمل وجهه ثم عادت لتخفي وجهها بين يديها\_حنين،  
اعتني بها من أجلي لو سمحت) هزت حنين رأسها  
بهدوء وراته يتجه إلى الخارج وعند اختفائه تبادلت مع  
عُلا نظرات متفهمة ومهتمة بكل ما حدث لهبة و كريم.

جلستا إلى جانبها مرة أخرى وراها لا تزال مخفية  
وجهها خلف كفيها(لم أكن أعلم من قبل أنك مررت  
بنفس ما مررنا به\_بدأت عُلا بالتحدث محاولة إخراج  
هبة من إنطوائها\_ربما مررت بما هو أسوأ.لقد تزوجت  
الرجل الذي قتل والدك..لا بد أن حكايتك طويلة\_ لم  
تحاول سؤالها ما الذي حدث لها،وعلمت مع حنين أن  
من الأفضل لهن عدم سؤالها عن ما حدث لهاحتى تتكلم



من تلقاء نفسها\_ كنت في البداية غير مرحبة بك وبفكرة قدومك إلى هنا. لكني الآن ممتنة لكريم الذي أصر على إحضارك) فور أن سمعت هبة اسم كريم أبعدت يديها ونظرت نحو عُلّا(أعلم أنني لا أستحق كل هذا العطف منكم ولكني ممتنة لوجودي هنا بين الجميع. ظننت أنني لن أستطيع الحصول على أي صداقة في حياتي. لقد علمت أن لا أحد ممن يعلم حجم خطأي سيغفر لي ما فعلت. لكن الجميع هنا طيب المعشر، ولطيف في تعامله معي مما يصيبني بالإحباط تارة والسعادة تارة أخرى) (ما يهمنا أنك لم تنوى شراً. أما إن أخطأت. فكلنا خاطئون. وخير لنا أن نسامح الغير لكي نجد يوم وقوعنا في الخطأ من يعيد لنا كرم العفو والمسامحة. لذا لا يجب عليك أن تشعرني بالإحباط فقط انتظري ليوم وقوعنا وسامحينا بدورك) قالت حين مبتسمة (لن تقعوا بخطأ عظيم كالذي وقعت به. أنتم أنقى من هذا) (بالله عليك هبة\_ تدمرت عُلّا\_ الحياة مفاجآت، أنت لا تدرين في أي موقف صعب قد يقف أحد منا. ثم نحن لا ننتظر منك رداً للجميل. يكفي أن نجد ملجأً وملاذاً في بعضنا البعض حين تقسو علينا الحياة) (كيف تستطيعون الوثوق بي؟) (ألم تساعدني خالد عندما كان في منزل قاسم) (هذا لا يكفي) (لقد ساعدت كريم رغم أنه تصرف بانحطاط وقام بقنص قدمك) نظرت إليهم





هبة باستغراب(كيف علمتم بالأمر)(أخبرنا سعيد)(لقد  
أذاني لأني أستحق ذلك)(هبة\_ جاء صوت حنين  
الغاضب\_توقفي عن الخضوع أمام ذلك الحقير، أنت لا  
تستحقين تعامله القاسي ذا) (هل نعني كريم بـ  
الحقير؟!)(اندهشت هبة(نعم)(ليس كذلك، ليس كذلك  
البتة.صدقيني)(هبة!)(أنا فتاة مؤذية نوعا ما.. أنت  
تعلمين لقد اعتذر لي أكثر من مرة عما فعل ولكني لم  
اعتذر له ولو لمرة واحدة.عندما التقيته أول مرة كان  
منتظرا لكلمة اعتذار مني كي يقوم بمسامحتي لكني لم  
أفعل،صدقيني كريم ليس سيئا البتة)قلبت حنين بؤبؤ  
عينها بنفاذ صبر وتمتمت(لنغير دفة الحديث.. عَلا!)(  
كم عمرك؟) (عمرى ٢٧)شهقت حنين وابتسمت عَلا  
بمرح(أنت بعمر حنين إذا)(حقا، كنت أعلم أن عمرك  
قريبا من عمري. هل أنت طيبة حقا؟)(ليس تماما،  
تخرجت مؤخرا ) (ولكنها رائعة ،أنت لم تربها وهي  
تعالج كريم عندما أصيب في كتفه)(أصيب  
في كتفه؟!)(صاحت هبة بخوف واضح وتأفأفت حنين  
في حين بدأت عَلا بشرح ما حدث لها.

لم يمر الكثير من الوقت قبل أن تشعر هبة بالراحة وأنها  
بصحة جيدة.وبتوتر اخبرت حنين وعَلا أنها تريد النزول  
وإخبار البقية أنها ستفعل ما يريدون.فور أن ظهرن  
امام الرجال .أصلح الجميع جلسته وتقدمت الشابات





لتجلسن كالعادة مقابلا لهن. (كيف حالك الآن) سأل خالد وهزت له هبة رأسها ببسمة خجلة (أنا آسفة.) قاطعتها حنين بغضب (لم تتأسفين\_التفتت إليها هبة بدون أن تدري ما الذي يجب عليها قوله وأسردت حنين بقوة\_فلتسمعوا.نحن جميعا هنا بمحض إرادتنا.تقديم المساعدة ليس واجبا علينا البتة.ومن الغباء أن يفكر أحد منكم أنه من الواجب على هبة الإقدام على أي خطوة مهما كانت دون رضاها)ابتسم خالد وهو يرى ملامح عُلَا المناصرة لكلام حنين في حين ابتسم سعيد وهو يتأمل حنين الغاضبة لهذا الحد لأجل فتاة لا تمد لها بأي صلة(صحيح)رد خالد وهمس سعيد(نحن آسفون لم يكن من العدل منا عدم السماح لك بالتفكير بـ الأمر) (لا ،بأس .. سأفعل ما تريدون)(ليس قبل أن يعتذر)جاء صوت حنين التي كانت تنظر نحو كريم بحزم.وهز كريم رأسه بهدوء وقد علم أن حنين محقة(أنا آسف.. لأنني لم أتمكن من ضبط فمي.أعدك لن أعيدها مرة أخرى)حاولت هبة عدم الإبتسام وهي ترد(لا بأس..) رفع كريم نظره نحوها ليراها تنظر نحو حنين بامتنان. (إذا، ستساعدينا)سأل سعيد (سأفعل ما بوسعي)(ستتصلين به وتخبريه أنك تريدين التحدث معه على انفراد.. سأعطيك عنوانا معيننا لتعطيه إياه. وستكفل نحن بالباقي)(إن حدث وسمع أحد ما جلبة



ما سيحدث؟)تمتت حين وهي تشعر بجفاف في فمها  
،ثم التفت لترى سعيد وقد لبس نظراته  
المخيفة(العمارة التي سيتجه إليها ملكا لي،لقد اتصلت  
لأتباعنا من الرجال سيماؤها بعدد لا بأس به منهم\_  
شدت هبة على يديها بتوتر وأسرد كريم\_سنكون بأمان  
ثم إن الأمر لن يستغرق الكثير)(أتمنى أن لا يحدث أي  
شيء شائن، هل أنتم متأكدون أن ماتيوس سيأتي  
وحيدا مثلا،أو من دون سلاح..هبة\_سألت عَلا\_هل يثق  
بك إلى هذه الدرجة)مرت لحظات صمت بطيئة قبل أن  
ترد هبة بتعب(أظن ذلك)(لنجرب حظنا)أدلى خالد  
بصوته. (ولكن\_همست هبة والتقت نظراتها بنظرات  
كريم\_أنا لا أحفظ رقمه)هز كريم رأسه وهو يرى راحة  
غريبة تسكن نبرتها وكأنها قد تخلصت من ثقل ما  
ستقدم عليه(لا بأس فلدي رقمه)رأها تخرج زفيرا يائسا  
وتحني نظراتها بتعب وابتسم لا إراديا(ستكونين بخير،  
ثم إنه قد يقوم هو بالتخلص مني قبل أن أصل إليه)  
قال محاولا إبعادها عن الشعور بالذنب،وأعدت هبة  
نظراتها نحوه بخوف ورأى رجفة جفن عينها الأيمن ثم  
ظل يفكر"منذ متى وهبة تمتلك لطافة كهذه؟"(لا تهذي  
بكلام كهذا) قالت عَلا بخوف غير واضح (إذا، هل  
تستطيعين الإتصال الآن؟)التفت إليها الجميع  
(نعم)(جيد،سأذهب لإحضار هاتفنا آمنة لاستخدامه)



عندما عاد كريم بهاتف قديم في يده ،وقد رصد فيه رقم ماتيوس.مده إلى هبة التي أخذته بيد ترتجف .حاوطة حين خصرها واتكأت برأسها على رأس هبة المتعبة.ضغطت هبة على زر الإتصال ورفعت الهاتف إلى أذنها.وظلت صامته إلى أن رد ماتيوس.نظرت نحو كريم بخوف وهز كريم رأسه بتشجيع وهو يشعر بالذنب لجعلها تمر بموقف ومشاعر كهذه.أغمضت هبة عينيها مستجمعة لشجاعته.وتذكرت أنهم قد لقوا عابد ميتا برأس منفجر ووائل مليئا برصاص أما ميار فقد كانت محطمة (ماتيوس)جاء صوتها قويا(هبة!أين أنت؟)(أريد أن أراك)(قولي لي أين أنت)(في منزل صديقة قديمة لي\_حاول الكلام لكنها قاطعته بسرعة\_سأنتقل غدا إلى شقة في عمارة قريبة من هنا ،سأعطيك عنوانها .فلنلتقي هناك غدا مساء.. اسمع لا أريد أن يعرف قاسم أين أنا أو أننا سنلتقي وإلا أقسم لك أنك لن ترى وجهي مرة أخرى...تبادل خالد وعلا النظرات المترقبة (حسنا،دون العنوان..)أخبرته بالعنوان الذي أعطاها إياه كريم.وفور أن أغلقت الخط رأى كريم ملامح اشمزاز تملأ وجهها .لم يدري ما الذي تكلم به ماتيوس ليرى هذه الملامح لكنه علم أن هبة لم تكن لتشعر بالذنب تجاهه بملامح كهذه.أغلقت الخط ورمت بالهاتف وأخذت شهيقا متعبا.أخذ كريم نفسا



وهو يراها تستجمع شتات نفسها. ابتسمت غُلا وهي تربت على كتفها وشدت حنين بيديها عليها وتبادل كريم وخالد وسعيد النظرات.. غدا مساء كان الموعد. بدا لسعيد كثير البعد بينما شعر خالد وكأنه على بعد غمضة عين.

قبل أن تتحرك حنين اتجهت نحو سعيد (عدني أنك ستتخذ حذر، عدني أنك ستكون بخير) (لا تخافي، كل شيء تحت السيطرة) (عدني) (وعد) رأى احمرار عينيها الخائفتين. وابتعدت حنين من أمامة وثقل غريب قد سكن قلبها. صعدت غُلا مع هبة إلى الأعلى وظل البقية يتحدثون على مساء الغد وما يجب عليهم فعله. إلى أن غمر الصمت المكان وسرح كل شاب منهم في تفكيره.

لم يستطع سعيد إبعاد نظرات حنين عن باله. كان خائفا من ردة فعلها في لحظة حرجة كهذه. لكنها كانت خائفة عليه. كانت مهتمة به. ولو أنه لا يريد المبالغة لجزم أنها كانت على وشك رمي نفسها بين يديه خوفا عليه. هل ستظل مهتمة به إلى هذا الحد بعد مساء الغد. عندما يصبح قاتلا حقا.. شعر بخوف شديد من سفك الدماء. لا يريد قتل أي أحد لا يريد أن يصبح قاتلا.. لكن، ولأجل عابد سيفعلها. كي يرتاح من عذاب الضمير الذي يسكنه.. عذاب الفقد.. القهر الذي يهزه كلما تذكر رأس عابد الذي انفجر أمامه. سيفعل المستحيل لأجل



عابد... فقط لأجله سيصبح قاتلا... فقط لأجله لأنه يستحق. كان دائما ما يفكر كيف سيكون الأمر .. ما الذي سيحدث عندما تحين الفرصة له للقتل..وها هو سيفعلها غدا. دائما كان يتساءل كيف سيكون شعوره عندما يقترب الوقت الذي سيصبح فيه قاتلا.. الوقت الذي سيسفك فيه الدماء؟! الوقت الذي يعلم حق المعرفة أنه بعد أن يمر وتتلوث يده سينقظ في قلبه نقطة سوداء ولن تزال إلى الأبد.هاهو الآن يعلم أنه شعور مخيف. ورغم كل هذا هو راضي... راض لأنه يعلم أن الذي ستنهش روحه لأجله هو عابد.. راض لأنه يعلم أن عابد يستحق.

في اليوم التالي كان جو العمارة مراً. كم هو قاس معرفة أن هنالك روح ستزهق الليلة. رحمت علا أولئك الذين يتوجب عليهم القتل دائما.. كيف يستطيعون الحياة؟! أولئك الذين يأخذون أرواح غيرهم لا يكون لهم حياة هائلة ليعيشها أو أنهم لا يمتلكون أرواحا ليعيشوا بها أصلا! تعلم أن إثم ماتْيوس سينقسم على الستة منهم. هذا إن كان هنالك إثم لسفك روحا كروحه. مر اليوم على هبة بصعوبة. رأت علا الندم في عينيها طوال اليوم. وشكرت الله أن حنين منشغلة بعملها عن الترقب الموحش الذي تعيشه كلا من علا وهبة. عندما غربت الشمس صعدت لترى هبة مكورة على نفسها بخوف



فوق سريرها.تمددت عَلا بجانبها وحاوطتها بقوة هامة(تستطيعين البكاء هبة.لا بأس،فلنبكي سويا)اهتزت هبة باستسلام ثم ارتفع صوت بكائها وشدتها عَلا بقوة وهي تغمض عينيها بتعب.

عندما وصل كريم ورفيقه إلى العمارة المحددة.تحرك خالد سريعا إلى الأعلى وهو يعلم أن سعيد وكريم بحاجة لمحادثة بسيطة على الأقل(أستطيع فعلها بدلا عنك)(سأقوم أنا بهذا الأمر)(انظر، أعلم انك ستفعلها من أجل عابد ووائل.ولكن عليك فعلها أيضا لأن موت ماتيوس يعني إنقاذ أرواحا أخرى كانت على وشك الموت على يديه.كما حدث للشيخ رسلان. ثم إنني واصلت البحث وعلمت أنه وكيد يمى لقاسم كانت له اليد العليا في العمل على ملجأ الأيتام الذي قمت باكتشافه سابقا.. ماتيوس ليس رجلا تابعا لقاسم، ليس فقط تابعا ينفذ ما يؤمر به.. ماتيوس رجل خبيث.. يستمتع بكل أذى يقوم بفعله ويتلذذ به.لا أعلم إن كنت منتبها لملامحه حينما انهي حياة عابد)(لم أفعل،كنت فزعا لدرجة عدم انتباهي للأمر...\_فجأة تمعن سعيد في عيني كريم\_وما أدراك أنت؟أعني بملامحه لحظة موت عابد)تنهد كريم بتعب(لقد حصلت على مقطع موته أيضا\_امسك سعيد برأسه وقد عادت لحظات موت عابد لتغزو خلدَه\_آسف،لم أنوي تذكيرك..)هز



سعيد رأسه ( لم لم تخبرني)(أعلم أن لحظة موت عابد لا تزال تنخر في ذكرياتك إلى الآن. لست بحاجة لشريط فيديو لتتذكر الأمر)(هل كان مستمتعا بالأمر حقا)(كانت عيناه مليئتان بالشماتة، كانت عيناه تبتسمان\_عض سعيد على شفته وأمسك كريم رأسه بقوة ليطلع قبلة فوق خصلات شعره \_ستكون بخير سعيد، صدقني كل شيء سيكون بخير)هز سعيد رأسه دون رد وتحرك كريم وهو يهمس (سأصعد، أراك لا حقا)تحرك كريم سريعا إلى الأعلى وذرف سعيد دموعه بقهر متجدد.

تذكر يوم موت الجميع.تلقى ليلتها رسالات من عابد تحذره من القدوم إلى الشركة.اتصل سعيد ليسأل عن الأمر وأخبره عابد بكل شيء(السيد وائل يعلم أنه سيلقى حتفه لا محاله، لا تأتي.كن بخير)أغلق عابد الخط من دون أن يعلم أن سعيد قد تحرك لحظتها نحو الشركة.عندما وصل رأى باب الشركة مفتوح وعلم أن هناك خطب ما.هم بالدخول ولكن صوت ميار أوقفه. و التفت ليراها تركض نحوه وهي تناديه بخوف(ما الذي تفعله هنا أين وائل)(في الأعلى)أجاب سعيد وقد انتبه لعابد الذي امتلأ وجهه خوفا لدى رؤيته لسعيد(ما الذي تفعله هنا)(ما معنى كلامك على الهاتف)(غبي، تحرك)(انزها الوضع خطر هنا\_قالت ميار\_ سأصعد





لأجلب وائل)(لن أتحرك دونكم)ركع عابد بفزع وهمس  
برجاء(سعيد لو سمحت تحرك)(سعيد\_همست ميار  
برجاء أيضا\_سأصعد وأعود سريعا)ركضت عُلّا للأعلى  
وأمسك عابد بسعيد بيد خائفة القوة(تحرك) سقط قلب  
سعيد وهو يرى عابد خائر القوى وحاول إسناده بخوف  
(عابد)(قلت لك اذهب)صاح به عابد ولكن دون جدوى  
لم يتحرك سعيد رغم استيعابه لخطورة الأمر. مر ضوء  
سيارة قريب في المكان ودمعت عينا عابد  
بضياع(اهرب،سعيد تحرك.سأصعد لإخبار وائل.. اهرب)  
ركض عابد إلى الأعلى وحاول سعيد التفكير.أخرج  
هاتفه سريعا ليتصل بالشرطة.لكن رجال قاسم كانوا قد  
وصلوا إليه.أخذوا هاتفه وقيدوا يديه وسحبوه سريعا  
إلى الداخل وابقوه واقفا هناك حتى ظهر قاسم.سأله  
قاسم جميع انواع الأسئلة.وظل سعيد صامتا بفزع وهو  
خائف على ميار..إن أخفى السيد وائل ميار كل شيء  
سيكون بخير. سحبوه ودلفوا به إلى المصعد وفور  
خروجه من المصعد.رأى عابد بوجه مليء بالدموع.

أدخلاهما إلى مكتب وائل وعندما لم يجده قاسم  
أمرهم بإخباره بمكانه.كان سعيد صامتا وهو معتمد  
تماما على عابد الذي ظل صامتا بدوره وهنا حدثت  
الفاجرة ضربه ماتيوس برصاصة على قدمه.صاح  
سعيد الذي حاول التقدم والوقوف أمام عابد لكن رجال





قاسم أمسكوا به (أتركوه) ترجى سعيد وهو يرى عابد  
يأن بوجع (أين وائل) سأل قاسم مرة أخرى (ليس هنا،  
أخبرتكم أنه ليس هنا) (في نهاية الأمر سأجده، ألا تخفف  
عن نفسك عناء التعب وتخبرني) (أقتلك قبل أن تمس  
شعرة منه) تتمم عابد من بين أسنانه بغضب. نظر قاسم  
نحو ماتيوس وصاح سعيد بخوف من معنى تلك  
النظرة. ومد ماتيوس سلاحه ليضربه باحتراف على  
صدره رصاصة أبقتة على قيد الحياة. بكى سعيد وفتح  
فمه لإخبارهم. لكن عابد نظر إليه بما تبقى من قوته  
وأنفاسه وتتمم (ليسوا هنا.. سعيد!) (قل لي سعيد\_ تكلم  
قاسم\_ قل لي أين وائل وميار قبل أن أفجر رأسه) نظر  
سعيد نحو عابد بخوف. ونظر له عابد بحزم مانعا إياه  
من الكلام. إلى أن نظر قاسم نحو ماتيوس، حينها صاح  
سعيد (في الأعلى، السيد وائل في الأعلى). (سعيد) صاح  
عابد بغضب والتفت سعيد نحوه بلهفة كي يطمئن عليه  
ولكن كل ما استطاع سعيد التقاطه من ملامح عابد في  
اللحظة التي سبقت تفجر رأسه هي ملامحه  
الغاضبة. أنهاه ماتيوس بدون رحمة ولم يدري سعيد  
بحالة الهلع التي دخل بها حينئذ. إذ أن ماتيوس التفت  
إليه ليفجر رأسه هو الآخر.

شعر سعيد برأس عابد وكأنه بين يديه، شعر وكأن



ثقل جبل هائل محشورا في عنقه. وطنين يملأ رأسه وعينا عابد الغاضبتان معلقتان أمامه في الهواء تبحلقان فيه بلا توقف. ظل منتظرا لقدوم ماتيوس الذي حسب خطط كريم سيصعد إلى الشقة التي ذكرتها له هبة، وسيتفاجأ بكلا من كريم وخالد وهما ينتظرانه هناك. وعلى سعيد الصعود خلفه عند وصوله. اعتمد عليه كريم في تقييده أو بمعنى أصح محاصرته عند وصوله إلى الشقة ورؤية كريم أمامه بدلا من هبة. عليه أيضا أن يتأكد من قدومه وحيدا. جاء وحيدا..... رآه سعيد وهو يتفحص البناية بعناية قبل أن يصعد بكل أريحية ونزل سعيد من السيارة بعد أن تأكد أنه لا يوجد أحد سواه. غطى وجهه جيدا ولبس طاقيته وتأكد من أن سلاحه الصامت في حوزته ثم تبعه بخفة. كانت الشقة في الطابق الخامس. وظل سعيدا مختفيا بمهارة عن ماتيوس حتى وقف أمام باب الشقة. قلص سعيد المسافة بينه وبين ماتيوش وفور أن شعر ماتيوس بوجود شخص ما، لم يعر الأمر اهتماما لكنه وفور أن مد يده ليدق الباب، واقترب منه سعيد، لوى رأسه بحذر. أمسك سعيد سريعا بيده اليسرى يد ماتيوس المقابلة له ولواها بقوة ليشل حركته. في حين استخدم سلاحه بيده اليمنى وضغط به أسفل رقبتة. حدث كل شئ بعد ذلك بسرعة إذ حاول ماتيوس الإلتفات بقوة نحو سعيد وأستخدم يده اليمنى المحررة للتخلص



منه. لكن سعيد شد قبضة يده اليسرى بكل ما أوتي من قوة. وأنزل سلاحه بخفة وسرعة حتى زرع فوهته خلف أذن ماتيوس وأطلق رصاصة بدون تردد طارت بسببها أذن ماتيوس. صاح ماتيوس بوجع وصوب سعيد سلاحه أسفل عنقه وهمس بقوة وصوت بارد يخرج من بين أسنانه (حركة أخرى وأفجر رأسك) تصنم ماتيوس بفزع محاولا استجماع شتات نفسه والتفكير بهدوء لكن فزعه ازداد عندما قُتِح الباب سريعا. ورأى كلا من كريم وخالد\_ الذي تحرك سريعا لشل حركة يده الأخرى\_ أمامه. وبهدوء مخيف ساقوه إلى الداخل ثم أغلق كريم خلفهم الباب.

عندما انتهى كلا من خالد وسعيد من ربط وثاقه على الكرسي. جلس كريم مقابلا له (التقينا مجددا، مابك.. تبدو خائفا) حاول ماتيوس عدم الإلتفات نحو سعيد (أين هبة؟) (هل أنت خائف عليها؟\_ ظل ماتيوس الذي كان قد شَحِب وجهه صامتا\_ إنها بخير، تسلم عليك أمنتني أن أوصل لك كلمات منها\_ اشتدت أعصاب ماتيوس بصدمة وهو يسمع كريم يسرد كلامه\_ تقول لك "ما ذنب والديها، هل أمرك قاسم بفعلها يومها أم قمت أنت بالتطوع) انهار ماتيوس فور أن فهم من كلام كريم أن هبة تعمل لصالحهم.. لقد خانته. لم يستطع سعيد إلا أن يشعر بالراحة وهو يرى انهيار ماتيوس



عندما شعر بالخيانة. ظل محن لرأسه وكتفاه مرتختان  
بجمود ويأس . إلى أن أسرد كريم(قل لي إذا، كيف حال  
قاسم)(سأخبرك بكل ما تريد.. أي شيء .. دعني وشأني  
، أنا فقط أقوم بعمل ما يمليه علي قاسم. أنا عبد أقوم  
بتنفيذ الأوامر. إن لم أفعل كان سيتخلص مني لا  
محالة)(جيد ، أخبرني كل شيء عن قاسم.. ثروته..  
حسابه البنكي .. أعماله .. بضاعته.. أنصاره في عمله،  
أين يحتفظ بأوراقه المهمة وكيف نستطيع الوصول  
إليها، كل شيء لديك كل الوقت.... لا أحد يجري  
خلفنا) انفجر قاسم يهذي بكلام معقد وغير مترابط  
حول قاسم ومعلوماته وعينيه لا تفارقان باب الشقة، إلا  
أن أوقفه كريم(تكذب علي؟!)(أظنه منتظرا لأن يأتي  
أحد ما ويلاحظ الدماء في الخارج، يظن أن هنالك أمل  
في النجاة\_ قال سعيد ببرود\_ العمارة مليئة بأتبعنا، دمائك  
ستكون قد نُظفت فور دخولنا.. هل كذب عليك  
حقا)(نعم، المعلومات التي يقدمها لا تتطابق تماما مع  
المعلومات التي لدي) ابتلع ماتيوس ريقة وقد بدأ العرق  
يتصبب من رأسه. لا بد وأن لا مخرج له من هنا. لا بد  
وأن كريم على أتم المعرفة بقاسم ومعلوماته. أغمض  
عينيه وبدأ بذرف الدموع(لم أكذب، سأخبرك.. سأخبرك  
بكل شيء ) اسرد ماتيوس كل المعلومات التي لديه  
لكريم وظل كريم يهز رأسه بملامح استحسان



مستهزءاً به. وعندما انتهى ابتسم له كريم (احسنت ، ماذا الآن؟) سأل وهو ينظر نحو سعيد(هل انتهيت؟)الذي عمل أقوم به)(لحظة\_صاح ماتيوس بخوف\_أنا لم أخبرك بكل شيء.قاسم .. لقد بدأ بالتحرك .. بدأ بالتحرك للإنتهاء منكم.. رجل من جواسيسك يعمل لديه\_كشر كريم وفكر أنه وإن كان كاذباً فإن عليه حقاً أخذ كلماته في عين الإعتبار\_لا تقتلني،وسأخبرك بمن يكون)(من؟) هز ماتيوس رأسه(فلتطلق سراحي أولاً.. علي التأكيد أي سأكون بخير)ابتسم كريم بنصر(لقد وعدتك أي سأفصل رأيك عن عنقك،أتذكر هذا؟)(لا .. لا ،أنت بحاجة إلي\_نهض كريم ونظر نحو سعيد بهزة رأس يعلمه فيها انه انتى منه\_لا\_صاح ماتيوس بخوف ورجاء\_سعيد،أرجوك.. أنا لا دخل لي ، قاسم من فعل كل هذا)(انت تحب تعذيب ضحاياك لأجل هذا..)ضرب سعيد طلقة على قدم ماتيوس وصاح ماتيوس بوجع.تقدم خالد وربط فمه بقوة وهو يهمس(صوتك عالٍ يا رجل)غمغم ماتيوس بفزع وهو ينظر برجاء نحو قاسم(تبدو لي أنك لم تفكر بالأمر حتى.لم تفكر في احتمالية وقوفك في موقف ضحاياك.. أتذكر عابدي.. الذي فجرت رأسه ، لقد تلقى رصاصاتك بشجاعة دون خوف)ظل ماتيوس يبكي ويهذي بصوت ضبابي.رفع سعيد سلاحه وابتعد



خالد ونظر بعيدا. تمنى كريم أن يبعد نظره أيضا لكنه شعر وكأنه يعمل كهذا سيتترك سعيد وحده لأجل ذلك ركز نظراته على ماتْيوس وهو يسمع صوت سعيد البارد(هذه لميار\_ كانت ضربة على قدمه الأخرى\_ وهذه للسيد وائل\_ ضربه بحرفية على صدره بحيث يظل حيا إلى آخر لحظة. ارتفع صوت شحرجة مخيفة تخرج من ماتْيوس وأمسك سعيد برأسه وضغط بفوهة مسدسه على صدغه ثم همس وهو يرى نظرات الموت في عيني ماتْيوس المليئة بالهلع\_ وهذه لأجل عابد) تفجر رأس ماتْيوس وتوقفت أنفاسه.رمى سعيد بمسدسه وترك رأسه بقوة. ظل يأخذ أنفاسه المتعبة ثم بصق على وجهه قبل أن يتحرك إلى الخارج.(سعيد) ناداه كريم(أنا بخير)هم بالتحرك لكن خالد أمسك به وبدأ بتنظيفه والتأكد أن لا آثار دماء عليه. تركه سعيد يقوم بعمله ووقف بانصياع كطفل صغير وفور انتهاء خالد اتجه إلى الخارج وهو يشعر بالضيق.

كانت حنين في مكتبها منتظرة خبرا منه. كانت قد انتهت من واجباتها ولم يعد هنالك شيء لتفعله.. فكرت"هل أذهب إلى منزله الآن؟"لن تستطيع ، سيتسائل والدها عن اتجاهها؟لن تستطيع فتح مجال للشك أمامه، خاصة أنها صارت تختفي مؤخرا دون أن تعلم الجميع مكان اختفائها.فز قلبها لا إراديا، فجأة



وبدون مقدمات. هل حدث لهم مكروه؟ أرادت الإتصال بهم لكن خوفاً من احتمال وجود خطأ في تدخلها يثنيها عن ذلك. قررت الصبر والبقاء في المشفى وإبقاء هاتفها قريباً منها. ظلت تقلب في حاسوبها بدون انتباه إلى أن قنح باب مكتبها. قنح دون استئذان ورأته واقفاً أمامها برأس منحني. تحركت سريعاً لتغلق الباب خلفه (هل الجميع بخير) (بخير) رغم صوته المتعب إلا أنها أخرجت تنهيدة راحة (اجلس) جلس سعيد بينما صبت له حنين الماء وجلست أمامه (اشرب) همست وهي تمد له كأس الماء. هز رأسه بلا. وتركت حنين الكأس وظلت تنظر نحوه (تكلم، قل..). قالت مشجعة إياه ليتحدث (لا يزال قلبي يؤلمني.. كانت تعلم أنه قد تخلص من ماتيوس، تخلص منه توا وجاء إليها.. لا أشعر بالراحة.. لا زلت مقهوراً، لا زلت أتألم) (لا بأس. ما حدث اليوم ليس إلا الخطوة الأولى للشفاء.. الزمن سيتكفل بالباقي) (مرت ثلاث سنوات؟! (لم تمر، تلك السنوات.. لم تمر. كانت حادثة عابد قابعة أمامك كل يوم. أما الآن بعد أن نصرته.. سيذهب، صدقني. سيذهب عابد بوجعه ولن يتبقى سوى ذكرى عابد الصديق... ستكون بخير سعيد) (أرى عينيه الغاضبتان أمامي أينما اتجهت، لقد أغضبتته قبل مماته. أراد التضحية بي وبنفسه كي يبقى السيد وائل بخير، لأنه كان يعلم أننا أموات لا





محاله.ورغم أني علمت حينها أن حياة السيد وائل  
بخطر إلا أني أخبرت قاسم أنه في السطح..ظلت  
حنين تستمع له بهدوء وهي تسمح حشرجة بكاء  
يحاول إخفائها في صوته\_أنا السبب في موت السيد  
وائل، لم يكن قاسم ليفكر بوجوده على السطح بتاتا..  
لم يكن ليؤذيه .. مات عابد بسببي،لأنني لم أستطع  
حمايته.ومات السيد وائل وميار بسببي لأنني أخبرت  
قاسم بمكان السيد وائل.لم أستطع وداعهم لم أستطع  
تقبيل جثتهم لم أستطع دفنهم وإكرامهم.لقد  
خذلتهم..خذلت عابد الذي لا يزال غاضبا مني إلى الآن)  
(لا تقسو على نفسك سعيد،لا تقسو على نفسك هكذا.  
أنت تعلم أن لا أساس لحديثك من الصحة... توفي  
عابد لأنه قرر أن يضحي بحياته لأجل سيده.وتوفي  
وائل لأنه قرر تسليم نفسه لأخيه.وتوفيت ميار لأنها  
رفضت أن تدع وائل يذهب دونها.توقف عن أذية  
نفسك والتفكير بهذه الطريقة.كنت بحال  
يرثي لها ..كنت ميتا...كنت جثة هامة عندما تم دفنهم  
وإكرامهم.. لم يكن هناك أمل في شفائك حتى!) رآته  
يمسح دموعه بسرعة وهو محني رأسه.(هل تكرهيني  
حنين؟)(ولماذا ساكرهك؟)(أنت طبيبة،فتاة تجر  
المرضى جرا من فم الموت،وأنا رجل قاتل.. لقد قتلت  
رجلا للتو)(لا أراك قاتلا، لقد قمت بعمل شجاع للغاية .





لقد جعلت العدالة\_ التي فشلت الشرطة في تحقيقها \_  
تأخذ مجراها. أليس هذا عملاً بطولياً) (حنين، أصدقيني  
القول) التقت نظراتهم لأول مرة. هزت حنين رأسها  
بجدية (أنت لست قاتلاً سعيداً.. أنت.. اممم\_ أمالت  
رأسها لتفكر ثم تكلمت بمرح\_ تعتبر مجاهداً نوعاً ما)  
أرتخت كتفا سعيد وهو يشعر أن حنين بمرحها الفجائي  
ذا قد هدأت أعصابه (مجاهد؟) سأل بنبرة بها مسحة  
استنكار (نعم. مجاهداً يدافع عن وطنه.... انظر\_ انحنت  
حنين قليلاً نحوه\_ ألم تشعر يوماً وكأن المنزل الذي  
يتواجد فيه وائل وعابد وميار وطننا... ألم تشعر يوماً  
بالإنتماء لمكان ما بمجرد وجود من تحب في ذلك  
المكان. أنا أشعر بهذا دوماً) (حنين؟) (أنا لا أمزح\_ قالت  
بنبرة استنكار حينما سمعت صوته المستغرب من  
كلامها\_ ما الذي يكونه كلا من عابد ووائل لك) رآته يفكر  
وهو يأخذ لأول مرة كلامها على محمل الجد (عائلة)  
(و؟) (رفقاءِ درب) (و؟) يعلم سعيد ما الجواب الذي تريد  
حنين سماعه. تذكر يوم سألته ميار لم لا يذهب إلى  
الجامعة؟ لم لا يترك وائل والعمل لديه وعابد ليبدأ بـ  
البحث عن مستقبله. تذكر الدهشة التي سكنته حين  
سمع سؤالها والاستنكار الذي أظهره لميار. لم يكن ليفكر  
يوماً بالإبتعاد عن سيده وعابد. لم يكن ليفكر يوماً  
بوجود حياة بعيدة عنهم. كانوا له عائلة.. حياة.. وطن!.



ابتسم ثم نظر نحو حنين براحة (وطن!) أشرق وجه حنين بنصر (انظر.. وطن، قلت لك .. الوطن ليس قطعة أرض في مكان ما.. الوطن حين تشعر بالإنتماء.. حتى وإن كان من تشعر بالإنتماء إليه رجلا ما\_صمتت حنين فجأة وهي تشعر وكأنها كانت على وشك كشف نفسها وظل سعيد مبتسما وهو يفكر بسؤالها "ألديك أنتِ وطن كهذا؟" لكنه صمت وهو يراها تسرد\_لأجل هذا توقف عن التفكير بكلمة "قاتل" من الآن وصاعدا ... أنت مجاهد من طراز آخر)مرت لحظات صمت حتى همس سعيد(حسنا.. عندما يفر المرء من مصائب حياته نحو شخص ما، ماذا يسمى؟ ووطننا؟) حاولت حنين لعب دور الغبي وهي تجيب(أظن ذلك ... حسنا بعيدا عن فلسفة الأوطان، عدني أن لا تفكر بهذه الطريقة مرة أخرى) (أنت تأخذين مني الكثير من الوعود مؤخرا)(عدني فقط)(أعدك)(جيد، هيا تحرك\_ قالت وهي تتحرك لتفتح باب مكتبها\_لا يزال لدينا قاسم رأس الشرور علينا التخلص منه)(دائما ما حاولت أن أجد جوابا لسؤال في مخيلتي لكن دون فائدة\_قال سعيد وهو ينهض\_قولي لي، لم تريدین خوض كل هذه الشرور معنا؟)(أحب الأكشن! انفجر سعيد بالضحك وأغمضت حنين عينيها وهي تشعر أن ليلتها هذه ليلة مميزة.. الليلة ساعدت سعيد على الخروج من اكتئاب



محتوم..... وسمعت ضحكته المرحة هذه لأول مرة... شعرت به يتجه للخارج وعادت للخلف لتفسح له المجال للخروج. كان يريد التحرك لكنه توقف أمامها بثقل (اليوم... أنا.. نظرت حينئذ نحوه باستفسار وأسرده بعد أن استجمع شجاعته\_ أتيت إليك فور انتهائي، لم أهرب لأحد آخر لا خالد ولا علا ولا حتى كريم\_ عادت حينئذ خطوة للخلف بصدمة وأسرده هو وقد أبعد نظره عنها بتوتر\_ لقد هربت من وجع مصيبتني إليك أنت) لم تدري حينئذ ما الذي يجب عليها فعله. وشعر سعيد فور انتهائه وكأنه أخطأ بقوله هذا. تحرك من مكانه سريعا إلى الخارج وأمسكت حينئذ صدرها بتعب وهي تهمس (الغبي!! هل يعلم مامعنى كلامه هذا أم لا؟! ) أغلقت الباب وعادت لتجلس وهي غارقة بالتفكير. بما أنه أخذ خطوة تجاهها إذا ستتثبت به. عليه فقط أن يؤكد الأمر ويتكلم بجدية مع والدها وستتثبت به. هي لم ترد شيئا منذ زمن طويل بالطريقة التي أرادته بها. لأجل ذلك ستفعل ما بوسعها لتقنع والديها بالأمر. عليه فقط أن يكون فاهما معنى الكلام الذي تفوه به. عليه أن يكون رجلا يحسب لكلماته ألف حساب. تعلم أنه يحتاج قليلا من الوقت ليقوم بخطوة كبيرة كهذه. وتعلم أنه أنقى من أن يؤذيها بكلام آخر، تعلم هذا.... لن يذكر هذا الأمر مرة أخرى. هو أراد إخبارها بما يريد فقط، أراد



التلميح لها ليري ردة فعلها. ليعلم إن كانت لديه فرصة. أمسكت فمها وعيناها تدمعان وقد غلبت عليها مشاعر فرحة حقيقية. فعلها، كانت تظن أنه لا أمل من كل هذا. لكنه يريد التشبث بها رغم فرصته التي لا وجود لها. تعلم أنه يعلم تمام المعرفة أنه لا يزال صغيرا، بلا عمل وضائع وفقير. لكنه بالرغم من كل هذا قام بفعلها. انثرت دموعها لا إراديا وشدت على فمها بقوة وهي تفكر بكلماته تلك "هربت من وجع مصيبي إليك أنت" رفرفت بيدها أمام وجهها لتأخذ نفسا طويلا وهي تبتسم بفرح.

عندما اختلى سعيد بنفسه في سيارته سأل (هل فهمت ما يريد إيصاله إليها؟) دائما ما كان يشعر بالأمان عندما يكون بجانبها. يعلم أنه هو الرجل وأن عليه هو أن يكون مصدر أمان لها. لكن حياته كانت حياة مليئة بالمخاوف والضعف منذ طفولته وكانت هي أقوى امرأة رآها في حياته. عندما اعتاد القدوم إليها بعد خروجه من المشفى ظن في بداية الأمر أن السبب في شعوره بالأمان أنها كانت السبب في إنقاذ حياته، أو واحدا من الأسباب على الأقل. ولكن عندما انقذته من رجال قاسم عندما جاؤوا للبحث عنه بدأ يثق بها.. لم تكن تعلم أي شيء عنه سوى أنه شاب في الـ ١٩ من عمره. لقي مفتوح الرأس بجانب ثلاث جثث أخرى قريبة منه. لا بد أنها قد علمت



أنه قد أريدَ التخلص منه. أقيمت له أكثر من عملية صعبة في مشفى والدها، وظن الجميع أن لا فائدة وأنه هالك لا محالة. مرت سنة وهي ضمن من يشرف على حالته وصحته عندما كان في غيبوبته. ولصدف القدر الغريبة كانت أول من يرى عندما فتح عينيه. لم يرها حقا .. فقد كانت مغيبا تماما عن من حوله بحالته تلك. رأته يصيح كالمجنون باسم عابد.. مضت ستة أشهر بعد ذلك وهو يتلقى علاجه هناك حتى استعاد صحته ثم سُمح له بالخروج .. واختفى... وبعد مرور ثلاثة أشهر عاد إليها بجراح تملأه. لم تدري ما السبب في ذلك في بداية الأمر... لكنها ومع تعدد زيارته لها واختلاف تركيب جسده علمت أن الفتى يريد التحول إلى جسم قاتل كأولئك الرجال الذين جاؤوا للبحث عنه.. إذا هل فكرت حينها وعلمت أنه يريد الإنتقام. إصابته القاتلة، وصديقة الميت الذي أفاق وهو يصيح باسمه و الجثث الأخرى أيضا! والرجال الذين جاؤوا للبحث عنه واختبائه منهم وحالة كريم المتدهورة التي انتبهت لها في بداية زيارته كريم لسعيد في بداية غيبوبته. لا بد أنها قد فهمت الأمر. إذا، لم استمرت بتطبيب جراحه رغم حالته الغامضة لها. كان دائما ما يأتي لها لتعالج له جراح جسده ولتبلسم له جراح روحه.. لأنه كان وحيدا وزادت وحدته عندما ذهب كلا من عابد ووائل. وعندما



رأى فيها الحنان والتواصل العاطفي الذي تنثره على كل من هب ودب شعر برغبة في الحصول عليه أكثر من غيره وزاد طمعه في نيل حنانها البريء في كل يوم مر عليه منذ ذلك الحين. صار دائم الولوج إليها رغم سخافة جروحه. لا بد أنها عاملته بإحسان بسبب شعورها بالمسؤولية تجاهه كطبيبة.. أو لأنها رأته مثيرا للشفقة برأسه المجروح ذاك؟.. إذا.. لم وافقت على الخوض معهم في كل هذا.. لأنها صاحبة حق إلى هذه الدرجة. أم لأجل السبب الذي ظل يحاول عدم تصديقه؟! هل انضمت إليهم لأجله هو؟ هل أرادت التأكد أنه بخير وأنها ستظل قريبة منه؟! شعر بالغباء عندما بدأ بالتفكير هكذا في بداية الأمر، فهو لا يساويها.. لا يستحقها.. ولا يستحق الحصول على فتاة كاملة مثلها لا يملك أي شيء ليقدمه لها سوى قلبه الصادق.. وهذا لا يكفي، يعلم جيدا أنه لا يكفي... هل ستصبر عليه حتى يصلح من نفسه لأجلها.. هل تستطيع قبوله بصورته الضعيفة هذه.. أم أنها ستظن أنه مريض ومختل عقليا لأنه يفكر بها بهذه الطريقة بينما يصغرها بخمسة أعوام كاملة؟! أغمض عينية وهمس لنفسه بتأنيب (لم يكن عليك الهديان أمامها.. فجأة هكذا.. بدون أي تفكير) حرك سيارته وهو يفكر كيف ستتعامل معه من الآن وصاعدا.



عندما وصل إلى المنزل كان الجميع في انتظاره. كريم، خالد وعُلا، لم تخرج هبة من غرفتها منذ الصباح لأجل ذلك اجتمع أربعتهم على الطاولة (أين كنتِ سألتِ عُلا لقد قلقنا عليك) (عند حنين\_اجاب كريم بمكر\_أظن ذلك) (نعم، أخبرتها أننا قد انتهينا من ماتْيوس) (ياللمسكينة\_دمدمت عُلا لا بد أنها انهارت وبدأت بالبكاء) تمعن كريم في وجه سعيد وعلم أنها لم تفعل وسأل بفضول (هل بكت؟ سعيد!) (لم تفعل، قالت لي أنه لا يزال لدينا قاسم رأس الشرور علينا الإنتهاء منه) فتحت عُلا عينيها بصدمة (حنين قالت هذا؟! لا أظن أنها استوعبت الأمر. لا بد أنها مرت بحالة صدمة) (ماذا تقصدين بحالة صدمة؟\_تدخل خالد\_الفتاة قالت ما يجب على الجميع قوله، لا فائدة من التحسر على موت مجرم كماتْيوس) (لقد استجمعت قوتها أمام سعيد، لا تريده أن ينهار أمامها إن تعاملت مع الموقف بطبعها الرقيق\_نظر سعيد إلى كريم الذي أسرد\_لأجل ذلك وافقتُ على إدخالها في مجموعة الإنتقام منذ البداية، هي حقا تهتم بأمر سعيد) التفت خالد ليرى ردة فعل سعيد وابتسم وهو يرى خجله اللطيف وملامحه المنتعشة، ثم أعاد نظره لكريم الذي ابتسم له بتأكيد للأمر. وفكر خالد بدهشة "حنين وسعيد؟! يا لذكاء كريم لم انتبه بتاتا!" أما عُلا التي لم تعطي للأمر أهتمام





أسردت(لا أظن ذلك، حنين دائما ما تهتم بأمر غيرها.  
لكنها بطبيعة الحال فتاة بكاء.لا أحد يعرفها أكثر مني  
تشعر بالحزن للغير دائما وتبكي على أتفه الأسباب.تنثر  
دموعها دون سؤال)(لكنها قوية جدا)(قوية؟!..بينما هي  
سريعة البكاء؟)(نعم.إنها فتاة تبكي كلما غمرتها المشاعر  
،ولكني لم أرها يوما تبكي خوفا من شيء ما.هذا ما  
أعنيه بأنها فتاة قوية.باستطاعتها الوقوف بقوة في  
أصعب الأوقات.ألم تري كيف قامت بالتعامل مع إصابة  
كتفي مسبقا)(آه!!\_أخرج خالد صوت إعجاب\_ لا عجب  
أنها طيبة حقا)(المهم،ما الخطوة التالية؟) (لقد أرسلت  
رأسه لقاسم)أمسكت عُلًا فمها بلحظة فزع ثم تكلمت  
باشمئزاز وصدمة(هل قمت بقطع رأسه)تمعن سعيد  
الذي لم يعرف بالأمر حتى الآن بكريم الذي تكلم (لا بد  
أنه قد وصل إليه الآن،أخبرته أن ولده سيكون الآتي  
إن استمر بالبحث عنا،وأمرته بإيقاف جميع أعماله...  
أريد من جميع شركاته التوقف عن العمل تماما) (ما  
الذي تخطط له)(سأحرق له مباني شركاته، سأفجرها  
له\_قال كريم رافعا يديه ومحركا كفيه مصورا انفجار  
ما\_ببوممم)ابتسم سعيد براحة(وكيف ستفعلها؟هل  
تخطط للذهاب بنفسك)(لا، لدي رجال عاملين في  
شركاته سيقدمون على زرع المتفجرات لي)(ألن يتأذى  
أحد من المارة)(لا، لن يكون الانفجار كبيرا، سيكون





كافيا لإشعال أثار شركاته من الداخل فحسب) متى قمت بفعل هذا؟(هل قرأتم طرد وائل جيدا؟! تبادل سعيد و خالد النظرات (لقد قمنا بصب تركيزنا حول الأماكن التي قد نجدك فيها)(لم يكن رسلان الشخص الوحيد الذي يعمل لدينا)(ولكن هل تثق بهم؟أتذكر كلام ماتيوس حول وجود خائن بينهم)(إنني أعمل على التأكد من صحة كلامه)(ألا تشاركنا الأمر، لنتساعد)تدخل خالد(أنتم فقط يجب عليكم التأكد أنكم بخير وأنكم غير مراقبون عند اضطراركم وخروجكم من هنا، خاصة أنت ،سعيد، عندما تذهب لإحضار حنين تأكد من الأمر)هز سعيد رأسه(لكن، بخصوص كلام ماتيوس عن أموال قاسم و ثروته ، أأن نسطو عليها بطريقة ما، يستطيع إعادة إصلاح شركاته فور تخريبها ، الرجل لديه ثروه هائلة.أعلم أنك تريده أن يكره نفسه لينهي حياته بيده لكن صدقني الرجل الذي يمتلك مالا يخاف من الموت ويحب الحياة) (سنتعامل مع أمواله قريبا، وموضوع العبث بشركاته ليس جديا من ناحية إقتصاديته.. أريد فقط إيذائه نفسيا، رأس ماتيوس، تفجير شركاته... حتما سيشعر بالخوف.أريد أن أوصله إلى مرحلة اليأس من الحياة، أريده أن يكره نفسه) ابتسم من حوله بإعجاب وتكلم خالد(تكفي لحظة رؤيته لرأس ماتيوس، سيصاب بالجنون)انتبه لعلّا



التفي فزت وفي ملامحها إشمئزاز غريب(هل قمتم  
بقطع رأسه حقا؟) صب خالد كأس ماء ومدته إليها وهو  
يضايقها مازحا(ألم تقومي بقطع رأس من قبل) امتلأت  
ملامح عُلًا صدمه(أنا ، ولم سأفعل ذلك..هل قمت بفعالها  
من قبل)(نعم)(حقا؟!)(نعم، عشرات المرات)هزت عُلًا  
رأسها محاولة استيعاب الأمر وانفجر خالد ضاحكا(كنت  
أساعد جدتي في ذبح خروف كحجمك لها كل سنة ،  
الأمر سهل للغاية)أخرجت عُلًا زفير راحة وهي تبتسم  
ثم مدت يدها لتأخذ الكاس منه لتشرب(يا لثقل دمك يا  
هذا\_ أكملت عُلًا شرب الماء ثم همست وهي تنظر  
للأعلى بتوتر\_إن علمت هبة بالأمر!)(لن نخبرها)قال  
كريم وهزت عُلًا رأسها بهدوء.



"إن المناضل ليدرك في كثير من الأحيان  
أن عمله لا أن يقاتل قوى العدو فحسب،  
بل كذلك حبات اليأس المتبلورة في جسم  
المستعمر"

فرانز فانون



"إنهار على ركبتيه وظل يهذي فور رؤيته للرأس أمام مرأى جميع رجاله" كان هذا هو الخبر الذي وصلهم عن قاسم فور رؤيته لرأس حارسه الأقرب والأكثر جشعا وحقارة.. لا بد أنه شعر بالعجز حينها، بعدم الأمان. إن استطاعوا الوصول لماتْيوس فلا يوجد شك أنهم يستطيعون الوصول إليه. تذكر أن كريم قد أخبره أنه لا يريد قتله، أخبره أنه يريد أن يخسر كل مافي يده فقط .

بعد موت ماتْيوس لم يكن من الصعب على كريم زرع جواسيس آخرين أقرب من قاسم... وأيضا بسبب الضعف الذي كساه بعد أن رأى رأس ماتْيوس أمامه. صارت أخباره تصل كريم أولا بأول.. صار قادرا على الوصول لأوراقه وملفاته السرية وأنصار عمله .. عمل على التأكد من نفور أقرانه في العمل منه .. حرص على إبقائه وحيدا. عندما أرسل أوامره قام قاسم بإطاعتها حرفيا أفرغ له شركاته وعلم بخرابها الذي أحدثه كريم ورفاقه.. علم أن جواسيس كريم قد توغلوا بين رجاله وصار يقذف ويلعن ويطرد كل من يشك بهم. لم يكن قادرا على الوثوق بأحد. هبة مختفية، وهربت زوجته خوفا من مصيرها فور أن رأت رأس ماتْيوس وحملته مسؤولية ولدها وما سيحصل له .. هددته "كما علم كريم" برفع دعوى قضائية عليه وفضحه وكشفه



للجميع إن علمت وأن ولدها قد أصابه مكروه. في كل يوم يصله طرد ما يشعر بالهلع من أن يجد رأس ولده فيه. لم يكن يستطيع العمل فلا أحد ممن حوله صار منفتحا للعمل معه. بدأ يشعر بخمول يسكن صدره ومرض يملأ أعضائه وتعفن في عظام جسده. لم يكن يدري ما الذي حل به إذ صار مؤخرا يرى وجه أخيه في كوابيسه المخيفة، ولكنه لم يكن يراه بملامحة الودودة التي اعتاد عليها كان يزوره بملامح مخيفة وصوت عالٍ وضحكات شيطانية كفيلة أن تفجر رأسه.

عندما أراد كريم جمع فريقة وإخبارهم بخطته النهائية للإنتهاء من قاسم. طلب من سعيد الإتيان بحنين. لم يرى سعيد حنين منذ ذلك اليوم الذي اعترف لها بما يدور في خلدته، ولم يتواصل معها أبدا.. حتى هي بدورها لم تتصل لتطمئن على الجميع لما يقارب الأُسبوع. عندما رآها كانت كعادتها جالسة أمام باب مكتبها. وفور أن رآته نهضت بهدوء لتواجهه (يا أهلا، هل هناك أية أخبار) حاول النظر إلى وجهها ليتأكد أنه لا يوجد خطب ما في ملامحها لكنه لم يستطع لأجل ذلك كلمها وهو ينظر للأرض بخجل (هل أنت متفرغة، جئت لأقلك..... يريد كريم منك القدوم) (لحظة\_ اتجهت حنين إلى مكتبها ثم عادت\_ لتتحرك) مشى سعيد وتبعته حنين وهي تفكر أن ما



رأته قبل قليل هو أطف خجل قد شهدته في حياتها.أحبت أنه لم يقوم بجلب ذكر ما حدث مسبقا.وأنه يحاول تصنع الهدوء رغم توتره الواضح..عندما صعدا السيارة.كانت خلفه ورأته يحاول ربط حزام الأمان بيد مرتعشة عضت على شفتها محاولة إخفاء ابتسامتها ثم تكلمت محاولة تهدئته(أما من تقدم؟ألم تقدموا على أي خطوة أخرى منذ تلك اللحظة)(بلى\_قال وقد بدأ بتحريك سيارته\_فجرنا له شركاته)(فجرتم شركاته؟!)(نوعا ما،قمنا بإتلافها وجعلها غير قابلة للإستخدام.ألم تقرأي عن الأمر في الصحف .كل قنوات الأخبار تتحدث عنه وعن شركاته) (لست ممن يشاهد قنوات الأخبار،وماذا أيضا)(سأقول لك شيئا لكن عليك معرفة أنني لم أفعل هذا)(ما الأمر؟) (بخصوص ماتيوس..كريم قام بإرسال رأسه إلى قاسم) أخبرها وهو يتفحص ملامحها في المرأة أمامه وراها تغمض عينيها وتمسك رأسها(لم أفعل هذا\_قال مدافعا عن نفسه\_هل تبكين؟!)(مسحت دموع لا تعرف سببها من خديها(لم يكن عليكم فعل هذا ،ماذا قالت هبة؟!)(هبة لا تعرف شيئا،إياك أن تخبريها بذلك)هزت حنين رأسها ومد لها سعيد بقنينة ماء.أخذتها لتشرب وأكمل سعيد سواقة سيارته براحة.



عاد الجميع للتجمع حول الطاولة مرة أخرى. كانت هبة قد خرجت من دائرة شعورها بالذنب، وقد عادت البسمة لوجهها مرة أخرى خصوصا أن موضوع ماتئوس لم يفتح أمامها البتة. جلس الستة منهم حول طاولة دائرية هذا المرة (إذا بدأت علا الحديث جاء الوقت لتحدث عن خطط كريم لموت قاسم) (أظن هذا) أجابها خالد (أريد شرح الأمر لكم، أنا لا أنوي قتله البتة) رفعت هبة حاجبيها باستفسار (كيف لا تريد قتله) سألت علا وهو الذي طلب منك وائل التخلص منه (أريده أن يموت موة الأشرار، أريد أن أجعله وشرذمته علكة في لسان كل من هب ودب. سأجعل حكاية موته فضيحة تسري في لسان كل البشر، أريده أن يقوم هو بقتل نفسه) (في أحلامك كريم) ردت عليه علا.. (كيف ستحاول فعل هذا؟) سألته حينئذ.. (أن يكون مدمنا للمخدرات هو جزء من الخطة) تغيرت ملامح من هم حوله ورغم استحسانهم للأمر إلى أن شكا واضحا ارتسم بملامحهم (إذا قال خالد ستسقيه من كأسه) (كيف ستفعلها) قالت حينئذ الأمر شبه مستحيل (إن صار مدمنا للمخدرات هل سيموت في النهاية؟) سألت علا مرة أخرى (حينئذ نادى كريمكم من الوقت قد يحتاجه الرجل الصحي ليبدأ بالإدمان الذي لا رجعة



فيه..)(على حسب نوع المخدر المستخدم كما  
أظن)(حسنا،إن كان ما يتعاطاه شيئ قوي وخطر  
حقا)(شهر على ما أظن،ثم إن ليس كل شخص مدمن  
للمخدرات نهايته الموت قد يتم ادخاله لمصحة ويشفى  
بغضون أسابيع معدودة،ثم إنا نتحدث عن قاسم،أكثر  
رجل على علم بتأثير السموم هذه لن يرمي بنفسه في  
هاوية كهذه .. هل سمعتم أنه كان مدمنا من قبل)(لا ..  
ليس كذلك.. المجرمون أمثاله لا يستخدمون سلاحهم  
ضد أنفسهم)(قد مضى على الأمر أسبوعان)أقر كريم و  
التفت إليه الجميع بإستفسار(مضى على ماذا)(على  
تعاطيه للمخدرات..منذ موت رسلان تقريبا .. لقد  
حرصت على تقديمها له في طعامه)(حقا، هل قام  
أحدهم بدسها في طعامه؟هل أنت متأكد من الأمر)  
(نعم، لكن الكميات قليلة جدا .... كي لا يشك بالأمر)  
(ألم ينتبه للأمر؟)سألت حنين بدون اقتناع(أظنه قد  
بدأ بالإنتباه الآن،هل يستطيع التوقف الآن إن علم بالأ  
مر)(بالطبع يستطيع\_ردت حنين\_قلت منذ اسبوعين  
وكميات قليلة)(لقد استشعر بوجود خطب ما ، وأخبره  
طبيبه أن عليه الهدوء وعدم الإجهاد.لكنه اختفى  
مؤخرا)(من؟)(طبيبه،أظنه خاف على حياته من قاسم)  
(إذا،كان طبيبة معنا أيضا)(لقد هددته لكي يرضى ب  
العمل معنا)رفع سعيد حاجبية وضحك خالد(لم لا





تخبرنا بتحركاتك أولاً بأول؟! أعني، هل ستظل تفاجئنا هكذا دائماً!)(أريد التأكد من تأثير خطواتي قبل أن تصل إليكم، كي لا تشعرّون بالإحباط إن لم يصل الأمر لما نرجوه)(هذا جهد ثلاث سنوات\_مدحته عُلّا لا بد أن الأمر متعب.. زرع كل هؤلاء الجواسيس، والبقاء بعيداً عنهم، الحذر من اكتشافهم لك.. وإبقائك لنا في مأمن من كل هذا!..تستحق الإطراء حقاً.. تصفيق)رفعت عُلّا يديها لتصفق وحدها وصدحت ضحكة رقيقة من هبة وهي تنظر إلى عُلّا التي كشرت وهي ترى خالد ينظر نحوها وهو يتصنع ملامح مستفزة لها. ووسط كل هذه الأشياء كان هنالك كريم ينظر نحو هبة باستغراب وهو يفكر لم حضورها هادئ إلى هذه الدرجة.. يذكر كيف كانت كثيرة الكلام من قبل.. لأنها كانت كثيرة التذمر..ومواضيعها مليئة بالسخف... صارت لا تهتم بالحديث بتاتا لم يسمع صوتها أبدا منذ يوم إخبارها إياه عن سبب كلامها مع قاسم. انتبه لحنين التي كانت تنظر نحوه وكأنها تتدارسة والتقت نظراتهما لثانية قبل أن تبعد هي نظراتها عنه وهي تجادل(هنالك ضعف كبير في خطتك إن كنت تأمل في محاولة جعله يموت عن طريق شرب ذاك السم.. هل لديك أية أفكار أخرى تفكر بها)(ما رأيك بالسطو على أمواله)اقترح سعيد الذي كان يتمنى رؤية قاسم وهو يفقد أمواله دفعة واحدة ستكون ضربة قوية ومفجعة له(أنا أعمل على هذا)



(كريم أرجوك فلتشاركنا بالأمر) هز كريم رأسه بهدوء (وأريد أيضا الذهاب إلى منزله) (ماذا؟!))  
صاح الجميع .وسأل كريم هبة وهو يريد سماع صوتها رغم معرفته بالأمر(كم غالبا يكون عدد حراس منزله؟) (وما الذي ستفعله بالعدد الأمر خطر للغاية!) (سمعت أنهم لا يتجاوزون الإحدى عشر شخصا عندما لا يكون موجودا) (وعند وجوده يزداد العدد إلى الضعف) قالت هبة بغضب ضعيف(سأذهب معك إن ذهبت) قال سعيد بنبرة حازمة(وأنا) قال خالد..(ستأتين معي ، فأنا بحاجة إليكما ،لكننا لن نذهب قبل مرور الكثير من الوقت.. حاليا أريد طلب خدمة من غُلا) نظر خالد نحو غُلا التي التفتت نحو كريم بحماس(فيديو؟) ابتسم كريم (لا،صورة..)(لمن)(لولده)(هل أقوم بتشويبه مثلا؟)(لا\_أجابها كريم بهدوء زاد من صدمة وقع كلماته عليهم\_أريده مقطوع الرأس) شهقت حنين والتفتت غُلا نحو هبة بتوتر وبادلتها هبة النظرات بإستغراب..ابعدت غُلا نظراتها عنها بسرعة(يا إلهي، لن أخرج من عملية الإنتقام هذه إلا بمرض نفسي، تريدني أن أقطع رأسه) كان سعيد ممسكا وجهه وهو يهتز مخفيا ضحكته التي شعر أنها غير لائقة لما يحدث حوله. وضربه خالد على كتفه لكي يهدأ.(هل ستذهب إلى منزله بصورة ولده)(نعم.أريدها بأقرب فرصة ممكنة،



أريدها أن تبدو حقيقية لكي يقتنع وتأثر بها حقاً)(أمرك  
،سيد كريم)(ما الذي سيحدث الآن هاه؟)(دعوني أرتب  
لكم الامور، بينما عُلّا تقوم بتجهيز الصورة المطلوبة.. أنا  
وسعيد وخالد سنبداً بالتحرك لنهتم بعدة مهام.. خالد  
سيهتم بأمر مال قاسم.. سأعطيك كل المعلومات التي  
ستحتاج إليها من مكان أمواله وأتبعاه الحارسين لها ،  
كم عددها طريقة التخلص منها والرجال الذين  
ستستخدمهم للقيام بمهمتك)(يبدوا أنا وأخيرا  
سنحضى ببعض المرح)تكلم خالد وهو يتسم  
لسعيد(سعيد سيهتم بأمر أتباعه)(اتباعه؟!)(نعم حراسه  
، ومن هم قريبين منه، أريد منك التخلص منهم..إما  
بإغرائهم .. تهديدهم.. استخدم الطرق التي تحلو لك ..  
أريد ليلة زيارتنا لمنزله أن يكون وحيدا تماما\_هز سعيد  
رأسه وأسرد كريم\_لدي كل المعلومات المتعلقة بهم..  
من هم وكم عددهم وأكثرهم خطورة.. أريدك أن تأخذ  
حذرك... فالأمر سيكون خطرا.ثم إني أريد معلومات  
من كلاهما حول أي تقدم تحصدونه أو أي مشاكل  
تواجهونها.أريد أن أعرف خطواتكم أولا بأول)(حسنا)  
(جيد، أما عني أنا فسأعتني بقاسم ونصرائه،وبحالاته  
النفسية،سأقوده إلى الجنون.وسأقوم بالحصول على  
ورق أعماله التي تدينه من جهة ومن جهة أخرى أريد  
البحث عن طريقة لتبرئة اسم وائل)(وائل؟! تعجبت



هبة التي تكلمت من تلقاء نفسها لأول مرة(نعم. سيربط الناس أمواله ونجاحه بأخيه... سيظنونه رجل مخدرات كقاسم. هل سيكون مقطع موته على يد أخيه كافيا) ( لا أعلم)همس سعيد وقد عاد الحزن ليسكنه(هل نستطيع نشر وفضح كل اعمال قاسم ووالده، هل نستطيع إخبار العالم بقصة ميار بدون أن نلقى بالتكذيب)(أريد فقط تبرئة وائل أولا، ثم نستطيع البحث عن طريقة للتحدث عن ملاجى قاسم ووالده والآلام التي عاشتها مئات الفتيات هناك)كانت هبة التي أخبرتها عُلًا بما مرت به ميار قد بدأت دموعها بالهطول وهمست(أظن أن فيديو موته كافي، من الواضح جدا أن الرجل هو قاسم حتى بوجهه المخفي)(أنت تقولين هذا لأنك عشت معه لفترة طويلة، أظنه لن يكون واضحا للعالم بالطريقة التي كان واضحا لك بها)هزت هبة كتفيها(من الممكن ذلك)(حسننا ، أتمنى أن تمر مهماتنا كما خططنا لها)(سنذهب إليه بعد ان نتمم أنا وسعيد مهماتنا)(نعم، وتكون صورة عُلًا جاهزة)(وما الذي سيحدث حينها)(بعد أن نتخلص من أمواله ونصرائه وحراسه ،سنذهب إليه بصورة ولده وجرعة كبيرة من الأفيون. أريه مقطع قتله لعابد ووائل وأريه الأوراق التي نمتلكها والتي تدينه بعمله في مجال المخدرات ثم أريه الصورة البشعة لولده، لا أظنه سيرغب بالإستمرار بالعيش بعد رؤيته لولده وهو مقطوع الرأس)(وإن أراد)(سنتهي منه حينها ببساطة ..



لكني أتمنى أن يفعلها بنفسه.. سأكون مرتاحا حينها) (يا لجرمك) همست حينين بينما ابتسم سعيد ورد على ما همست به (بل يا لذكائك، إن مر الأمر كما قلت، سنكون قد رسمنا أسوأ مودة لأسوأ رجل على وجه الأرض) (هل ستكون بخير\_ سألت هبة بسذاجة كريم وحده ، ولم يرغب ذلك عن البقية\_ لا أظنه سيستسلم بسهولة هكذا) (لا تخافي، سنكون بأخير... \_ رأى رجفة جفنها الخائفة وأعاد كلامه مؤكدا\_ سأكون بخير) أبعدت نظراتها عنه بملامح حزينة وسمعته يسرد محاولا تغيير الجو الغريب الذي صار بينهم (أنا جائع، من يطبخ لنا) نهض كلا من خالد وعُلا بنفس الوقت (بالله عليك خالد ، إجلس\_ تحرك خالد دون مبالاة وركضت عُلا خلفه وهي تصيح\_ قلت لك اجلس) وقفت حينين ببسمة وتبعتهن، ثم وقفت هبة سريعا لتتبع الجميع. وبقي كلا من كريم وسعيد (الجميع متطوع!) (فلنأمل أن لا يحرقوا لنا المطبخ) ضحك سعيد وابتسم كريم براحة.

عندما انتهى الجميع من الأكل مدح الجميع طبخ حينين بدأت هبة بصدق (أنا لم أكل طبقا شهيا كهذا من قبل، يجب عليك فعلها والطبخ لنا مرة أخرى) (عندما ننتهي من مصيبة قاسم سأدعو الجميع للمنزل لأعرفكم على والديّ\_ قالت حينين محاولة عدم الإحمرار خجلا وهي ترى سعيد يبتسم وهو متأملا لها\_ وسأطبخ لكم ما



تريدون)(حقا\_ صفقت عَلا بحماس \_سيكون رائعا... إن طعامك رائع حقا... لكن لأكون صادقة أظن أنه وإن كان لا يقاوم إلا أن طبخ سعيد حكاية أخرى\_التفت الجميع نحو سعيد بتعجب وأسردت عَلا\_لقد طبخ لي من قبل.. أههه.. كانت أطباقه إعجازية... سماوية.. لا أعرف كيف أشرحها لكم لكنه حقا طبخ ماهر)(أغمض سعيد عينيه كامتنان لكلام عَلا.وصفت حين وهي تحاول تخيل طعم أطباقه)(اتفق معك\_تكلم كريم\_أنا أيضا أكلت من طبخ يده من قبل.. أطباقه غريبة حقا ولذيذة في نفس الوقت)(هل طبخت لك من قبل؟)سأل سعيد بإستغراب... (نعم. ذلك اليوم عندما وجدتم ميار وأتيت إلى منزل وائل لرؤيتها.. كانت الأطباق من صنع يدك، أليس كذلك؟) (أها.. بلى)(عضت هبة على شفرتها مانعة سؤال من الخروج "متى زرت وائل، متى حدث كل هذا.. اقترابه من وائل لدرجة خوفه عليه وعلى سمعته ... طار تفكيرها نحو وائل،"أيسامحها وائل؟ إن علم بتوبتها وندمها أيسامحها؟)لا تظنه سيحمل في قلبه شفقة نحوها وهي التي ماتت ميار بسببها.أعدت نظرها نحو كريم وهي تفكر"لكن كريم عاد ليحمل مشاعر لطيفة تجاهها رغم أنها لم تكن لتأمل بهذا.كيف استطاع فعلها وهو الذي أكثر من أي شخص آخر يعلم مقدار ذنبها.هو الذي رأى صداقتها معا تكبر



أمام عينيه رآهما تضحكان معا وتأكلان معا وتشربان معا رأى ميارَ قلبه تهتم بها وتسائر طبعها السخيف وتحبها رغم كل سيئاتها وفي نهاية الأمر تخلت عنها ورمت بها في وجه الخطر فقط لتؤذيه وتؤذي مشاعره. ظنت أنها ستستقبل الشفقة من كل الناس إلا هو.. لقد كان يحبها.. كان يحبها حقا ولا يزال.. رغم محاولته عدم ذكر اسمها أو التحدث عنها لكنه لا يزال يحبها.. رغم أنه يوزع الإبتسامات أمامها إلا أن وجع غريب يسكن عينيه. وجع لم تره فيهما من قبل. ابتسمت وهي تراه يبتسم بينما يتحدث مع البقية بكلام لا تفقه منه شيئا.. ظلت مبتسمة وهي تتأمله حتى انتبه لها مبتسمة له. فزت بتوتر وأخفت ابتسامتها وهي تنظر لحنين مبتعدة عن نظراته، وأبعد كريم نظره عنها بتفكير.

قطع صوت كلامهم فجأة أصوات رصاص ينهمر عليهم من كل جانب. انفجر المصباح المعلق فوق الطاولة. انحنى الجميع بدون سابق إنذار وظلت عُلّا في مكانها بصدمة. رفع كلا من خالد وهبة يديهما واللذان كانا الأقرب لها وأمسكا برأسها الدامي وجراها إلى الأسفل. صاحت هبة وهي ترى الدماء على رأس عُلّا بخوف وتوتر الجميع وهم يتمعنون بها. في حين أمسك خالد بوجهها ليتأكد أنها بخير. كانت لا تزال صامتة





بملاح باردة(ما بها؟)سألت حينئذ المستجعة لنفسها وهي تحاول التقدم إليهم من تحت الطاولة للتحقق من أن عُلًا بخير، وصوت بكاء هبة قد عم المكان(إنها بخير\_تكلم خالد الذي هز رأس عُلًا الذي بين يديه بقوة وهو يناديها بخوف\_عُلًا)نظرت عُلًا نحوه باستيعاب فجأة وأبعدت يديه عنها وهي تتحسس رأسها الدامي(هل أصابتنى رصاصة ما؟!!)سألت ببرود ولا يزال صوت الرصاصات المتناثرة يملأ المكان(لقد أصبت بزجاج المصباح المنكسر ستكونين بخير)طمأنها خالد وهو يشعر بعضلة قلبه تكاد تخرج من صدره. وأخذ الجميع أنفاسهم براحة(خالد\_أمر كريم\_خذ الجميع للأسفل .. ستكونون بخير هناك)هز خالد رأسه ورمى بـ الكراسي من حوله وتحرك ليفسح لهن المجال للتحرك.وزحفن بحذر وخوف سريعاً أمام خالد..وفور إختفائهم اتجه كلا من كريم وسعيد إلى الأعلى حيث يحتفظ سعيد ببعض الأسلحة لديه.

عندما تمركز كلاهما خلف النافذة ورأى كريم العدد المجتمع حول المنزل شعر بالخوف الشديد وهو يفكر بليان.أهي بخطر؟هل وصل أيضاً إلى منزله حيث ولده وليان.انتبه سعيد لتوتر كريم ورفع سلاحه وبدأ بإخماد حركة كل من هو في منطقة رؤيته وهو يطمئن كريم(لم يصلوا لهم.. وإلا لكنا قد علمنا بالأمر، ثم إنني قد





أخبرتكم بهذا من قبل.. إن هجموا على المنزل سيختفي  
الطفلان حالا)أخذ كريم نفسا متعبا ثم رفع سلاحه في  
محاولة منه لمساعدة سعيد الذي كان قد انتهى من  
أغلب من يشكلون خطرا لهم.ظل كريم يحوم بنظره  
وهو يحاول رؤية قاسم.وصل به اليأس إلى أن يهجم  
عليهم بغتة.ألم يخف على سلامة ولده.أم أنه بسبب  
السموم التي بدأ يتعاطاها لم يعد يفكر بشكل جيد.لم  
يمر الكثير من الوقت قبل أن يسمع سعيد صوت  
سيارات الشرطة وهي تقترب بجنون.وفكر لا بد أن  
حنين قد قامت بالاتصال بهم.لن يفكر أحد بهذه الفكرة  
سواها.توقفت طلقات النار من كلا الطرفين.ومن الموكد  
بسبب إقتراح خالد للأمر فقد اتصلت حنين خصيصا بـ  
السيد أحمد.عندما وصل رجال السيد أحمد وحاوطوا  
المكان وأمسكوا برجال قاسم وقاموا بعدهم وإحصائهم  
،شعر السيد أحمد بالغضب عندما علم أن رجلا من  
الرجال قد توفي بسبب إصابته البالغة.وفور رؤيته  
لقاسم شعر بالراحة رغما عنه.. أخيرا،قام بضبط قاسم  
في هجوم مشبوه أخيرا هنالك موقف ينهش في لحم  
سمعته.لكنه أيضا كان يشعر بالقلق بسبب هجومه هكذا  
في أوج النهار على كريم وفريقه.لا بد أن كريم قد أقدم  
على فعل خطب ما ليخرج قاسم عن طوره وحذره.فور  
أن صُفدت يدي قاسم تكلم بحقد(الرجل خطف لي



ولدي، وقتل مساعدي.. قتله وأرسل رأسه لي. لم أؤذنه بأي طريقة. ورغم ذلك يرسل لي تهديدات بقطع رأس ولدي.. أريد ولدي، أستم هنا لحماية الشعب، فلتحموا لي ولدي) أمسك السيد أحمد ابتسامة كانت على وشك الخروج وهو يرى حال قاسم .. كان خائفا ويأثسا.. ابتعد عنه وهو يتمتم لنفسه بخوف (أتمنى أن تكون أكثر حذر منه كريم، أتمنى أن لا أجد ما يدينك.. وبتردد رفع يده ليدق باب عمارة سعيد)

(كريم؟! ما الأمر.. ما الذي تفعله هنا) (هل التقيته؟) دخل السيد أحمد مع خمسة من رجاله وأغلق الباب خلفه (نعم، ما هذا الجنون \_ كان سعيد واقفا خلف كريم \_ هناك رجل ميت في الخارج) (لقد كنت أَدافع عن نفسي \_ قال كريم \_ لم أكن أنوي قتل أي احد) (إذا تعترف أنه مات على يديك) (نعم) (لا \_ صاح سعيد \_ أنا من فعل ذلك) (بل أنا) (كريم!) (هل تتشاجران فيما بينكما حول من قام بقتل الرجل، هل الأمر مسلٍ إلى هذه الدرجة بـ النسبة لكما؟!، الرجل ميت) (أكمل السيد أحمد جملته وقد رفع صوته بغضب ثم تقدم نحو كريم وسأله هامسا) (هل يوجد طفل ما هنا) (طفل ماذا؟) (قال لي أنك قمت بخطف ولده) (أنا؟! ) (هل قمت بقطع رأس رجل ما؟! \_ سأل بنبرة اشمئزاز وظل كريم ينظر نحوه ببرائة مصطنعة \_ علينا أن نفتش المنزل) تراجع كريم بلا



مبالاة مشيرا له بالتحرك. وهز السيد أحمد رأسه ثم أشار بيده لرجاله (ابحثوا في أرجاء المكان) انتشر رجال الشرطة وظل كلا من كريم وسعيد مع السيد أحمد (أين هو؟) سأل كريم (في السيارة) (لن يمر عليه الأمر بسلام، أليس كذلك؟) جاء صوت سعيد الغاضب. تقدم السيد أحمد وهمس لهما (هنالك رجل ميت في الخارج، وتساءل إن كان قاسم سيمر من الأمر بسلام.. فلتهتم بسلامتك أنت) (قلت لك كان الأمر دفاعا عن النفس، هم من هجموا علينا بغتة) (من منكما الذي فعلها؟) (أنا!) تكلم كلاهما معا كريم ببرود وسعيد بأعصاب غاضبة. (كريم، كف عن هذا.. أنا من فعل ذلك) (سيد أحمد، سعيد ليس له دخل بالأمر) (كريم!!!) (اصمتا!) صاح السيد أحمد بغضب والتفت بإستغراب وهو يرى رجاله قد عادوا إليه مع خالد وحنين وعلا المتكتفة بغضب وهبة وعض على شفته بغضب (ما هذا) (ماذا سأله كريم\_عزمنا سعيد إلى منزله واجتمعنا لتأكل.. أهنالك خطب ما) (كريم!) (ماذا؟! ) (سيدي\_صاحت عَلا بغضب وهي تتقدم نحوه لترفع خصلات شعرها من وجهها\_انظر ماذا فعلوا بي.. انظر) تمعن في الشرخ الصغير في رأسها ثم اعاد نظره لهبة الواقفة بالخلف. لقد تعرف عليها، ما الذي تفعله هنا. أخذ نفسا هادئا ثم تكلم أمرا رجاله (فلتجلبوا الجميع.. سنستجوبكم في مركز



الشرطة) انتبه السيد أحمد لكريم وسعيد وعُلا وهم ينظرون نحو خالد بفرع يمتلكهم.. لم يكن يدري أنه إن تعرف قاسم على وجه خالد فسيفضح أمرهم. همّ رجال الشرطة أن يتحركوا لكن كريم صاح (لحظة\_ ثم تقدم ليهمس بأذن السيد احمد\_ فلتأخذني وحدي. أنا من قتل الرجل.. ليس على البقية الخوض في الأمر)(ما الذي تخفيه كريم!)(قلت لك خذني أنا)(لن أفعل)عض كريم على شفته بتوتر(هبة زوجة قاسم، رأى هزة رأس السيد أحمد المصدومة وأسرِد\_إنها حكاية طويلة، لكن الفتاة في خطر إن رآها)(حسنا سنأخذ البقية)(سيد أحمد!)(ماذا، ألا تريد إخباري بسبب تخوفك الحقيقي من الأمر)(لاحقا)(عدني)(...وعد)(جيد\_ ثم بصوت مرتفع صاح\_فلتتحرك بكريم فقط)أخذ الجميع تنفس راحة إلا سعيد الذي صاح بغضب(أتكلم بجدية!)التفت كريم نحوه ليهمس له(فلتبقي هنا ولتنتبه للجميع)تقدم رجل ليكبل يدي كريم وتكلم سعيد بقهر(هذا ليس عدلا)تقدم خالد محاولا استيعاب الأمر واهتزت هبة بخوف(لم تكبلون يديه، هاه؟)(هل حدث خطب ما؟)سألت حنين وصاحت عُلا(هم من أذوني أنظروا)قالت وهي تريحهم شرخ رأسها البسيط وشعر خالد أن خوفه على كريم كان السبب الوحيد له كي لا ينفجر ضاحكا في تلك اللحظة. لم يجبهم السيد أحمد



واتجه للخارج ولم يختفي قبل أن يترك نصف رجاله  
محاوطين لمنزل سعيد للحراسة كطريقة خفية منه  
ليظهر دعمه للجمع الذي يسكن هذا المنزل.

(لم أخذوه) سألت عُلّا محاولة فهم ما الذي يجري  
(لأنني قتلت رجلا منهم بالخطأ) شهقت هبة بخوف  
ونظرت حنين نحوه وهي تسمع نبرة اللامبالاة في  
صوته، وشعرت بهم يكبر في صدرها من أن يجد سعيد  
أمر القتل هذا شيئا طبيعيا بسبب إقدامه عليه عدة  
مرات. ولم تغب ملامحها بتاتا عن سعيد. (وكريم\_ سألت  
هبة\_ هل قام بقتل رجل ما!) (لقد أخبرهم أن الرجل  
مات على يديه) (هل سيسجن؟! ) سألت عُلّا بخوف (لا  
أظن أن السيد احمد سيصعب علينا الأمر، سيكون  
بخير) (هنالك رجل توفي في الخارج؟ \_ قالت حنين  
بحزم وهي تنظر نحو سعيد\_ كيف كل شيء سيكون  
بخير؟! ) تقدم سعيد ليقف أمامها مباشرة والتقت نظراته  
الغاضبة بنظراتها الغاضبة أيضا.. شعر للحظة وهو يراها  
رافعة رأسها بقوة أمانة وكأنه فاقد لقدرته على الكلام  
لكنه همس بحدة (الرجل الذي في الخارج كان قناصا  
ماهرا وكان على استعداد لأن يفجر رأسك إن سنحت  
له الفرصة.... ما الذي تريد مني فعلة ،  
هاه؟.. ) (شباب!) نادتهم عُلّا بتوتر (إهدءا ،\_ تكلم خ  
الد\_ لسنا في وقت جيد للمشاجرة) لم يتحركا من



أماكنهما .لانت ملامح سعيد وهو يرى ملامحها قريبة منه إلى هذه الدرجة للمرة الأولى،بينما ظلت حنين تنظر إليه بغضب وبعد فترة صغيرة همس سعيد لحنين بلين (فلتتحركي، سأوصلك\_أبعد نظراته عنها وتمعن في البقية\_ خالد لا تدعهن يتجهن للخارج مهما حدث.ومن الجيد لك أيضا أن لا تخرج)(وكريم!)(سأوصل حنين لمشفاها وأتجه نحوه، صدقني سيكون بخير)ظل خالد يفكر بهدوء(أليس من الجيد الذهاب إليه)(وتترك هبة وعلا وحدهما،صار المكان خطرا للغاية)(سنكون بخير\_ردت علا\_فلتذهب خالد)(حسنا\_قال لسعيد\_سأبقى)تحرك سعيد للخارج وتبعته حنين بسرعة . وكشرت علا بوجه خالد الذي ابتسم بنصر لا إراديا(أذهب وأترك هنا وحدك، ستموتين وأنت بعيدة عني)(ماذا؟!)(ألم أعرض يدي الثمينة للخطر كي أنقذ رأسك الكبير هذا)(لم تفعل،هبة من فعلت هذا)(للحقيقة\_قالت هبة\_كانت حركة يده أسرع من حركة يدي)(أنا من أنقذ حياتك،فلتتوقفي عن رسم ملامح الجحود هذه)(كنت سأظل بخير حتى وإن بقيت يدك الغبية بعيدة عني)(بل كنت ستكونين لا تزالين بعالم الغيب،ما الذي حدث لك فجأة.. ظننت لثانية ما أنك دخلت في غيبوبة روحية)(أنا لم أكن خائفة،هذا كل ما في الأمر)(نعم،لم تكوني خائفة لدرجة



أني رجيت رأسك رجاءً كي أخرجك من دوامة صدمتك  
تلك) (هل قمت بهز رأسي لتحرك غلك الخفي عليّ ،  
هاه؟) (كان الأمر ممتعا حقا) (أيها الحقيير) (شبابا،  
\_تكلمت هبة بملل\_ إهداء)

عندما أوقف سعيد سيارته وترجلت حنين بغضب  
لا يزال يسكنها. أخذ نفسا هادئا أغمض عينيه بتعب ثم  
ترجل ليقابل حنين التي ظلت منتظرة له. كانت تريد  
إخباره أن عليه الحذر، عليها أن تحذره من الأمر بالطف  
طريقة ممكنة لكنها وفور رؤيتها لوجهه انقبض قلبها لا  
إراديا. علمت أنه سيدمر كل شيء، كل شيء همست  
بصوت حاولت عدم إظهار أي ضعف فيه (اصمت) (لا  
فائدة حنين، لا فائدة من الأمر) (سيكون كل شيء بخير،  
عليك فقط التحكم بنفسك قليلا ستكون بخير) (أنتِ  
تعلمين إن تلطخت أي يدان بالدماء فلا رجعة من الأمر  
حنين، روجي متكسرة لا رجعة في الأمر) (ماذا تقصد؟)  
قالت بنبرة باردة (لا تأتي إلى منزلنا مرة أخرى).... (هذا  
الأمر مجددا) (أنا لست خائفا عليك هذا المرة، أنا فقط  
لا أريد رؤيتك في طريقي... لا أريد رؤية ملامحك  
المستنكرة لما سأقوم بفعله قريبا) تقدمت حنين بغضب  
وهي تتمتم من بين أسنانها (ما الذي ستفعله هاه؟) (أنا  
رجل قاتل، قتلت رجالا في سبيل انتقامي وسأكمل  
المهمة التي أعطاني إياها كريم بالقتل أيضا) (سعيد





لست مضطرا..) حاولت إكمال جملتها لتخبره أنه ليس مضطرا لفعالها ليس مضطرا لقبول مهمة قد تزيد من الطين بلة، لكنه قاطعها(نعم.. لست مضطرا، أنا فقط أريد هذا) (سعيد، لا تفعل هذا بنفسك.. أنت أكثر شاب لطيف وسهل التقيت به.. رغم كل ما مررت به لا زلت نظيفا رغم تخلصك ممن تخلصت منهم لا زلت بريئا.. لا تفعل هذا بنفسك.. لا تجعل للشر طريقا لروحك.. لا تجعلني أرى شيئا قبيحا فيك في يوم ما. قل لي أنك مضطر لهذا، قل لي أنك تشعر بالذنب .. قل لي أنك تتأذى وسأحميك من شرور أفكارك ما استطعت.. نستطيع فعلها سعيد.. تستطيع الخروج من هذا الأمر و لا زلت طاهرا .. أؤكد لك هذا)(كلامك جميل.....مليء بالأمل، يبدو لي سهل المنال)(لأنه حقيقي ، صدقني ) قالت وهي تتقدم نحوه وتنظر لعينيه ببراءة(لا توجد حقيقة جميلة حين.. قال بيأس.. لا أريد رؤيتك مرة أخرى)(سعيد!!)(ظلي بعيدة عن طريقتي فحسب..) قال متحركا من أمامها(لا أريد .. صاحت بغضب.. ليس من حقك إبعادي عن البقية)توقف والتفت نحوها ببرود(ولكن من حقي إبعادك عن منزلي، لا أريد رؤية وجهك في منزلي.. لا أريد رؤيتك حين.. بتاتا)التفت عنها ليصعد إلى سيارته وساق بعيدا دون أن ينظر إليها مرة أخرى... وفكر ستكون بخير.. لن تموت بعده .. قد





ينهار هو لفراقها لكنها قوية كفاية لتلتفت بعيدة عنه.تستطيع الحصول على من هو أكمل منه أجمل منه.رجل عاقلا بعمرها و أكثر مناسبة لها.ستكون بخير.. هو الذي ستنهار حياته فور أن يعود الفراغ إليه.هو الذي سيتحطم قلبه حين يشعر بوحدته مرة أخرى.هو الذي لن يلقى مثلها ما ظل على قيد الحياة.انتبه لدموعه المتناثرة،رفع يده ليمسح دموعه بكمه كطفل صغير،واتجه نحو مركز الشرطة وهو يحاول تحمل إنكسار قلبه كرجل.

عندما وصل سعيد لمركز الشرطة وعلم أن كلا من كريم وقاسم محجوزان في نفس الزنزانة جن جنونة.واتجه لمكتب السيد أحمد بأعصاب متعبة.فتح الباب بقوة وأغلقه فور دخوله بطريقة ظن السيد أحمد أن الباب قد كسر بسببها(كيف تتركه وذاك المجرم بنفس الزنزانة)(صار مجرما أيضا،مات رجلا اليوم بسببه)(أنا الذي قتله)(يقول كريم أنه هو)(كاذب)(وما أدراني أنا؟)أحمر وجه سعيد بغضب وتذكر السيد أحمد وائل .. فكر"هذا الولد يشبه وائل بطريقة ما"ضرب سعيد قبضته على مكتب السيد أحمد بقوة و لعدة مرات محاولا جمع شتاته(انظر..)(هل تريد مني إخراجه)(بكل تأكيد)(قل لي ما الذي يجري)(ما الذي يجري؟) أغمض السيد أحمد عينيه محاولا الصبر(أنت



تعلم كل شئ، قاسم .. وولده، وحارسه الذي توفي)(ما بهم، هل لدى قاسم ولد أصلا)(لن يخرج ما دمت تتهرب من الإجابة هكذا)(متى سيخرج)(أخبرتكم أنه لن يفعل، الرجل متهم بقضية قتل، ألا تفهم)(دفاعا عن النفس، لدى منزلي كاميرا مراقبة. سأعطيك التسجيلات.. كنا نجلس بأمان دون أذية لأحد عندما تطاير الرصاص علينا.. هل تريدنا البقاء والإبتسام لهم.. سأذهب للمنزل وأعود بالتسجيل وستطلق سراح كريم)(الأمر ليس سهلا إلى هذه الدرجة)(بلى، هو كذلك.. سيعطيك كريم الدية التي يطالبون بها، لن يبقى هناك سبب آخر لبقائه) تقدم السيد أحمد نحوه(هل تهتم لأمره إلى هذه الدرجة)علم سعيد أن السيد أحمد يريد الإنتفاع من خوفه على كريم كي يخرج معلومات منهم. يريد أن يضغط على سعيد عن طريق إبقاء كريم في السجن ليخبره سعيد بما يحدث. فكر سعيد أنه ربما قد حاول إخراج معلومة من كريم لكن دون فائدة. ويريد المحاولة معه..... يستطيع السيد أحمد إخراج كريم من الأمر بكل سهولة ويعلم سعيد أنه يهتم حقا بأمر ذلك الرجل.. السيد أحمد يعتبر كريم ابنا له، ولن يؤذيه حقا(لا ، لست كذلك أنا فقط أشعر بالذنب لأجله، لأنني أنا من فعل هذا. أنا من قتل ذاك الرجل\_ نهض للتحرك\_ سأذهب لإحضار التسجيلات ، أخرجته من تلك الزنزانة حتى



أعود).

كان كريم جالسا وهالة هدوء وراحة تحيط به.عكس قاسم الذي ظلت نظراته تتمعن فيه بفضول وتوتر.(هل أنت خائف؟\_سأل كريم وهو يرى قدم قاسم المهتزة،ابتسم كريم ليشع وجهه جمالا\_قاسم مراد يلجأ إلى الشرطة ليوقع بأعداءه.عيب بحق سمعتك يا هذا!) (أين هو؟)(قلت لك من قبل أنني لا أؤذي أحد دون سبب.لكنك صرت مشاكسا مؤخرا\_انحنى للأمام قليلا وهمس ببحّة مرحة\_أتريد مني التخلص منه\_رآه يهتز بضعف وبلا أمل لم يكن قادرا على الكلام حتى؟!وعاد كريم بظهره للجدار وهو يتكلم باستهزاء\_رحمك الله يا وائل..فات عليك منظر مريح للقلب كهذا)غرس قاسم عينيه بعيني كريم بغضب(كيف تعرفت عليه)(وما الفائدة؟)(كيف استطعت كسر جدار حمايتي إلى هذه الدرجة.. هو السبب أليس كذلك)(كان قادرا على أن يصل معك إلى نقطة أبلغ من النقطة التي أوصلتك إليها ... لكنه كان نظيفا كفاية كي لا يفعلها، ألا تتذكر آخر كلماته لك)اهتز قاسم وهو يرى ملامح كريم الهادئة.. لم تكن ملامحا مستهزئة.. لم تكن ملامح غاضبة.. كانت ملامحا حزينة... كان لا يزال حزينا مما زاد خوف قاسم.. لا يزال في صدره غلّ لم يكشف



بعد لم يكفه ما حصل له (هل تريد مني أن أعطيك ثروتي وتترك لي ولدي) (ألم يطلب منك وائل طلباً كهذا؟! ) (اقتلني إذا، واترك ريانَ ظل كريم متجمداً ببرودٍ أنت لست من طرف وائل، أليس كذلك لمعت عينا كريم بحزن عميق، واهتز صدر قاسم تعرف مياراً.. أنت تقوم بكل هذا لأجلها، هكذا إذا.. احمرت عينا كريم دون أن يجيب إذا تعرف قصة تلك الفتاة، تعرف أنها قامت بقتل والدي.. أحبها؟) انحنى كريم ليمسح وجهه وهو يشعر باحترق في صدره... دائماً ما كان يتجنب الكلام عنها، لأنه يشعر بالألم.. يشعر بالألم كلما نطق اسمها أمامه.. والآن يفعل قاسم هذا.. ينطق اسمها الرجل الذي حرمه إياها. أسرد قاسم وقد أعجبه التأثير الذي رآه في وجه كريم (أنت الذي أنقذها يوم هربت من ملجأ والدي.. أخبرني من أين تعرفها) رفع كريم نظره نحوه بقلة صبر (من؟) (هبة) لبس كريم ملامح لم يفقه قاسم منها شيئاً وأسرد (أنت بقية عائلتها التي وافقت على الزواج بي لأجله شد كريم ظهره وهو يستمتع باهتمام لم تخبرني أبداً من تكون لكني علمت منذ البداية أنها تحب شخصاً ما.. علمت أنها وحيدة ورغم ذلك حين هددتها بقتل كل من تحب جاءت بخنوع. أنت الذي رمت هبة بنفسها تحت قدمي لأجله) أغمض كريم عينيه. رآه قاسم وهو يقف وشرار مخيف



ينتشر منه تقدم نحوه ببطء وهو شادا على قبضته ..  
وفجأة وبدون سابق إنذار هجم عليه بانفجار مشاعر  
غريب.

عندما فصل رجال الشرطة بينهم كان كريم قد أشبع  
قاسم ضربا. أخرجه السيد أحمد من الزنزانة إلى مكتبة.  
ظل يوبخه بقلة صبر وكريم جالسا أمامه بلامح  
يصعب قرائتها، وهو يفكر بشيء واحد (تزوجت هبة من  
قاتل والديها لأجله هو. عاشت أبشع حياة مع قاسم  
لأجله هو!) عاد صوت هبة المتألم حين ضرب قدمها  
ليغزو رأسه وأغمض كريم عينيه وأمال رأسه وهو  
يعض على شفته ودخان أسود يملأ صدره.. ظل عل ح  
اله إلى أن سمع صوت سعيد الذي جلس على الأرض  
\_أمامه\_ بوجل وهو يمسك وجهه (هل قام ذلك الحقيير  
بضربه؟) (بل كريم من قام بتكسيره\_ قال السيد أحمد  
بغضب\_ إن لم نلحق الرجل لكان في عداد  
الموتى) التقت نظرات كريم وسعيد وابتسما  
لبعضهما (احسنت صنعا) قال سعيد وهو يأخذ منديلا  
ليمسح الدماء من وجه كريم. (إذا\_ قال السيد أحمد  
باستسلام\_ ستبقى هنا لعدة أسابيع. حتى أكمل لك  
إجراءات الخروج) (عدة أسابيع!) احتج سعيد  
(لا بأس) كان رد كريم الهادئ (وقاسم) (لم يقتل أحدا،  
لا نستطيع فعل أكثر من عمل مذكرة توقيف، استجواب



،تحذير.. ثم إخراج) (لا تخرجه من هنا قبل أن أخرج  
أنا) (لماذا) (سيد أحمد، هلا توقفت عن التساؤل. لن  
ينفعك الأمر بشيء. أنت رجل شرطة. سينهار عالمك إن  
علمت لماذا) انحنى السيد أحمد وهمس (دعني  
أساعدك) (سأطلب منك ذلك عند حاجتي) قال كريم وقد  
تعلقت نظراتهما حتى هز السيد أحمد رأسه بإستسلام  
(ستكونون بخير؟) (سكون بأف خير) رد سعيد براحة.

عند عودة سعيد للمنزل طمأن الجميع أن كريم سيكون  
بخير. وأنه سيتمكث هناك عدة أسابيع فقط. (هل  
نستطيع الذهاب لزيارته) سألته هبة والتفت نحوها  
سعيد وهو يتذكر كلام كريم له "هبة! تزوجت قاسم  
لتقوم بحمايتي. قامت بالزواج من قاتل والديها لأجلي!"  
(انظري هبة. أنت خصيما أمرني كريم أن أعتني بك  
جيدا. لأجل ذلك لا خروج من هنا حتى يعود) لم تسمع  
هبة ما الذي تحدثت به عِلا بعد ذلك وهي تفكر بسبب  
ذكر سعيد شيئا كهذا لها (حسنا\_ قالت عِلا\_ أخبرت حنين  
بالأمر أليس كذلك) (حنين لم تعد جزءا منا بعد الآن)  
(كيف؟! (كيف كيف؟ علينا التوقف عن إدخالها في  
مشاكل هي في غنى عنها) (هل أخبرتك هي بالأمر)  
(نعم) (كاذب، سعيد.. أنت كاذب) (عِلا، لست خالد.. ليس  
لدي مزاج للمجادلة) (لا تحاول اللف والدوران. أعطني  
رقمها لأسألها) تحرك سعيد بدون رد وصدح صوت عِلا



## الغاضب خلفه.

مر أسبوعان هادئان على عمارة سعيد. ظلت كلا من هبة وعُلا محبوستان ومحظور عليهما الخروج. تطورت علاقتهما ببعضهما بطريقة ملأت قلب هبة بالسعادة. شعرت أن الحياة قد قدمت لها فرصة أخرى وأعطتها ميار أخرى، صداقة أخرى، إختبار آخر، سعادة أخرى. وأبرمت عهدا مع نفسها أنها لن تؤذي عُلا ما دامت على قيد الحياة. حكّت لها عُلا طفولتها المتعبة واستمعت لها هبة بكل اهتمام. وزاد تشبثها بها عندما علمت بالمصائب التي مرت بها عُلا. وظلت تنتظر وقت المساء كل يوم لتجتمع مع عُلا أمام التلفاز لتحكيان وتتهامسان بحكاياتهما وأسرارهما. أما عُلا فقد ظلت تتأفف بسبب عدم حضور حنين واستمرار سعيد بحكر طرق التواصل مع حنين عليها. شعرت بالشوق إليها لكن خالد أخبرهم أنه إن طلب سعيد منها عند الحضور فعليهم التأكد أنه قام بفعل ذلك لأجل سلامتها. (قد يكون الأمر لأجل سلامتها حقا\_ قالت لها هبة وهي متمددة على سريرها ومتمعنة في سقف غرفتها\_ هي ليست مثلنا. نحن نستطيع البقاء هنا بسلامة. أما هي فسيجب عليها الذهاب والإياب لتطمئن علينا لأجل ذلك قد يكون الأمر خطرا عليها) (كيف لأجل سلامتها\_ قالت





عُلا المتمدة بجانبها\_اريد الإتصال بها فقط.هل  
سيجلب إتصالي أي خطر عليها.هناك خطب ما.كيف لم  
أخذ رقمها من قبل؟يا لغبائي!)(اشتقت لها حقا)(أنا  
أيضا ما رأيك\_قالت عُلا وهي تتكى على مرفق يدها  
لتنظر نحو هبة\_ما رأيك أن نهرب من هنا ونذهب  
لرؤيتها!)(جلست هبة بخوف(قال لنا سعيد ممنوع  
الخروج)(هل كلامه وحي منزل؟!لا بأس إن خرجنا  
ونذهبنا لزيارتها)(لا أظنها فكرة جيدة)(اوووه هبة، أنت  
وأنا متضادتان حقا.. عليك أن تتحلي بقليل من  
الشجاعة.. مثلي)(سمعت عُلا ضحكة هبة التي ما لبثت  
أن تحولت إلى بكاء مخنوق.. جلست عُلا  
بتوتر(ما بك؟)(تذكرت ميار..دائما ما كنت أسمع عبارة  
كهذه عنا"أنتما متضادتان"كنت طويلة وكانت قصيرة..  
سمراء وهي بيضاء..عيناى واسعتان وعينيها  
ضيقتان..أحب القهوة وتحب الشاي.. غبية .. ذكية..  
شيطان.. ملاك)(لا تقولي هذا)(عرفتها لمدة خمس  
سنوات حين فعلت ما فعلت دون أن أفكر بها أو  
بسلامتها.. لم أكن أرى شيئا سوى كريم وغضبي عليه ..  
نسيتها.. أهملتها في أكثر موقف كانت تحتاجني  
فيه..)(ربتت عُلا على كتفها (كنت أفكر أن علي تهدئك  
بلا بأس .ولكني لا أستطيع قول "لا بأس"وكل البأس  
في قلبك. لأجل ذلك أعلم أنك أخطأت وأعلم أن خطأك





نتج عنه أسوأ مصيبة قد تتسبب بها ، لكنك تعلمين أنك لم تنوي فعل تلك المصيبة تعلمين أنك لست شيطانا على الأقل) (كنت أحبها وأكرهها.. أحبها لأنها صديقتي المقربة، وأكرهها لأن كريم لا يرى أحد سواها. ومما زاد غيضي أنها لم تهتم بالأمر. كان كل شيء واضحا .. كان الأمر حقيقيا إلى درجة موتي كل يوم قهرا وأنا أراه أمامها. ورغم ذلك لم تهتم به أو بي أو بما كنت أشعر .. لم تكن لتهتم كما فعل هو.. لقد جائني يوم أخبرت وائل بالأمر .. قتلي يومها.. قتلي بكلماته وخلق فيّ شقاء لم أتخلص منه إلى الآن. سمع والداي كلامه. وعلما أنني قمت بأذية ميار. وانصدما عندما أكدت الخبر لهما. شعرا بالخزي وأخبراني أن علي الاعتذار من ميار. لم أرضى.. هددوني يومها بدون أن يقصدا الأمر. اعتذري منها وإلا تبرأنا منك... هربت يومها .. هربت منهم إلى منزل جارة قديمة كانت لنا. وذهبت بقلب مليئ بالسواد لأخبر قاسم) (هربت؟) (نعم، ولكن والداي بحثا عني وتبعاني) (حسنا، ما الذي حدث بينك وبين قاسم) (عندما رأيته.. لا بد أنه أعجب بي.. لم أكن أعلم أنني أحفر قبر ميار ووائل وعابد ووالدي بيدي حينها.. لم أكن أعلم أن بسببي ستزهق خمسة أرواح دفعة واحدة. لم أرى قاسم لفترة ولكن بعد أن قام بقتل ميار والبقية وانتشر الخبر وعلمت بالأمر انهرت حينها.. كانت حالتي متدهورة..



دخلت في اكتئاب حقيقي لم أكن أعي ما الذي يحدث حولي وعندما أفقت من إكتئابي ذاك أخبرني والداي أن هنالك شخص غريب يستمر في السؤال عني. علمت أنه هو. وزاد خوفي منه... أذكر رؤيتي له للمرة الثانية. و الصدمة التي شعرت بها.. هددته يومها أني سأخبر الشرطة بكل شيء و هددني هو تتزوجيني أو أقتل والداك. ظننت أني أستطيع إخفائهم. ظننت أني أستطيع حمايتهم.. هربت بهم وتبعني.. عندما عدت في يوم ما من الخارج لقيت كليهما ممددان أرضا برأس متفجر. لم أدري ما الذي حدث لي حينها. لكنني استيقظت في المشفى.. ولم يتركني قاسم... هددني مرة أخرى "انت وحيدة ولا وجهة لك سواي.. إن لم تأتي إلي سأبحث عن بقية من تحبين لألقي عليهم السلام" علمت حينها أني أتعامل مع مريض نفسي. وخفت وأنا أفكر بكريم.. خفت أن يؤذيه.. خفت أن يبحث ويعلم بطريقة ما بأنه آخر من أحب وسلمت نفسي له.. وافقت على الزواج به لأحمي كريم. لم أكن لأستطيع العيش إن حدث له مكروه هو الآخر. فكرت أكثر من مرة أن أتخلص من نفسي.. ولم أستطع فعلها لسرعة المصائب التي توالى علي وكثرة مكوثي في المشفى.. إن كنت متأكدة أن كريم سيكون بخير كنت سأفعلها حتما. لكنني أستمررت في العيش خوفا عليه) تقدمت عُلّا لتضمها بين



يديها)هنا تسامحين نفسك يا فتاة، فلتسامحي نفسك..  
لقد سامحك الجميع .. أؤكد لك .. والدك ووالدتك وميار  
ووائل وعابد.سيسامحونك.أنا هنا باسم عابد.وكريم هنا  
باسم ميار.وسعيد هنا باسم وائل.أما والداك فلست  
بحاجة لوجود شخص ما لتتأكدي من مسامحتها لك.  
والداك سيسامحانك قبل أن يسامح أي أحد.صدقيني)  
ارتفع صوت بكاء هبة بقهر وشدت عُلًا عليها بقوة.

عندما عاد كريم كان كلا من خالد وسعيد قد بدءا بـ  
التحرك فيما يخص المهام التي أعطاهم إياها وبدأ هو  
فور خروجه بالعمل على مهمته.. لم يرى هبة البتة..  
جاءت عُلًا لتطمئن على صحته.. لكن هبة لم تأتي.. أراد  
رؤيتها..ليس بدافع الشوق أو المحبة،أراد رؤيتها بدافع  
شعوره بالذنب والإمتنان.. طلب من الجميع التجمع  
حول الطاولة وتجمع الجميع مرة أخرى إلا من حين.

(أردت التحدث عن ... عن المهمات التي أعطيتكم  
إياها)(لقد أخبرناك عن تقدمنا)قال سعيد(أنا لم أفعل  
بعد\_قاطعته عُلًا\_لا زلت أحاول الخروج بأفضل نتيجة  
ترضاها كريم.سأعاود المحاولة حتى أشعر بالرضى)  
ابتسم لها كريم بتشجيع.وسمع صوت هبة(أنا لا فائدة  
مني هنا)(أنا وسعيد كنا دائما ما نتحدث بمثل كلامك..  
ظننا أن لا فائدة منا،أليس كذلك سعيد\_هز سعيد رأسه  
نحو علا التي أسردت\_ولكن الآن جاء دورنا للعمل.. أنت



قمت بدور مهم ومفصلي.أظن أن ما قمت بفعله يكفي  
حقاً)(أين حنين؟!)(سأل كريم وأجابته عَلاً سريعاً(لقد  
طردها سعيد.لم نعد ندري ما أخبارها)(ماذا؟\_رأى كريم  
سعيد وهو محني رأسه\_سعيد. ما الأمر؟) (لقد قطعت  
علاقتنا بها)(ماذا؟!ماذا)(لا فائدة من بقائها قريبة منا)  
أصلح كريم جلسته بخوف(هل تعرف أخبارها؟هل  
لا زلت على اتصال معها؟)(لا.. أنا...)(صمت سعيد وهو  
يرى نظرات كريم الخائفة وأصابه الفزع فجأة وقد علم  
ما الذي يفكر به كريم.. إن تبعمهم أحد رجال قاسم  
يومها. إن تأذت دون معرفتهم.وقف بخوف وأخرج  
هاتفه ليتصل بها.لكن هاتفها كان مغلقاً،أغمض عينيه  
بوجل وركض إلى الخارج وهو يسب نفسه.لم لم يفكر بـ  
الأمر من قبل.الفتاة كانت هنا معهم عندما اقتحم رجال  
قاسم المكان.عندما أوصلها للمشفى هل كان واثقاً من  
أنهما لم يكونا ملاحقين...لم ينتبه للأمر كان عقله  
مشغولاً بحنين وبالقرار الذي اتخذ حينها.كان قد  
تحرك بسيارته نحو المشفى عندما رن هاتفه ورد  
سريعاً(نعم) جاءه صوت كريم(إهدأ،إذهب وأت بها  
بهدوء،هاه؟)(حسناً)رد سعيد وهو يحاول تهدئة  
أعصابه.عندما ترجل من سيارته ودلف إلى المشفى..  
شعر بجو كئيب يملأ المشفى.نبض قلبه بهلع واتجه  
نحو مكتبها.. لم تكن موجودة في مكانها



المعتاد. وعندما فتح باب مكتبها لم يجدها. شعر برجفة جنون تسري به. إن أصابها خطب ما لن يسكن ولن يهدأ حتى يسلخ جلد قاسم بيده. سيشويه ويعميه ويؤذيه كما لم يفكر من قبل. ظل يبحث عنها كالمجنون إلى أن اصطدم بمرضة تعمل هناك (أين الدكتورة حنين؟) \_ سألها بأنفاس متقطعة. عادت الممرضة للخلف بحذر \_ هلا تكلمت (اتبعني) قالت وهي تبتعد عنه سريعا بخوف قد ملأها وتبعها سعيد بأقدام مهتزة. أوصلته الممرضة لمكتب المدير وأشارت له نحوه ثم ابتعدت عنه سريعا.. لم يدري سعيد ما خطبها إذ كانت تحركاتها غير طبيعية، لكنه لم يهتم وفتح باب المكتب ليرى رجلا أشيب الشعر قد بان عليه الغنى جالسا على كرسيه. فور أن رفع المدير رأسه وقف بحذر وفجأة اتجه نحو سعيد وأمسكه بتلابيب ثيابه (من أنت؟ من أنتم، ماذا تريدون من ابنتي) حاول سعيد بصبر وبقدر ما أنعم عليه من ذكاء أن يفهم قصد الرجل (حنين؟! سأله وهو يتذكر قول حنين أن والدها هو مدير المشفى) نعم حنين، ما الذي تريده منها .. من أين تعرفها) (هل حدث لها مكروه؟) سأل برعب يملأ صوته واهتمام لم يغب عن وجه والد حنين الذي أرخى قبضتيه بتعجب من حالة سعيد لكنه شد قبضتيه مرة أخرى وهو يحذر سعيد (رأيتك في تسجيلات الكاميرات وأنت تأتي لزيارتها أكثر من



مرة، هل تحاول لعب دور المهتم كي تؤذيها مرة أخرى) (أين هي؟) سأل سعيد محاولاً قدر المستطاع عدم الصياح في وجه والدها (لماذا تسأل) (انظر... عمي قال وهو يربت على قبضتي والد حنين الغاضبتين أنا هنا لأجلها.. أنا هنا لأحميها. قل لي أين هي؟ أهى بخير؟ هل أصابها مكروه؟) أرخى والد حنين قبضتيه مرة أخرى وهو يتمعن به (لقد هاجمها شخص ما) اهتز سعيد (من، أين هي؟) (إنها في غرفة في المشفى، لقد كسر لها قدمها. لقد تعرضت ابنتي لمحاولة اختطاف.. قل لي من أنت؟ ما صلة ما حدث لها بك؟) كان سعيد قد عض على طرف لسانه محاولاً الهدوء وعينه قد امتلأتاً احمراراً غاضباً (أهى بخير الآن؟) سأل وهو مغمض لعينه محاولاً التفكير بهدوء (إنها تتحسن) رد والد حنين بتعجب من حال سعيد (أيووجد حراس لها.. أم أن لا أحد في غرفتها) (حراس) (ابنتك بخطر، من الأفضل لك أن لا تفارق غرفتها.. فلتتحرك.. وأنا سأذهب لإحضار رجال لحراستها.. تحرك حالا) قال وهو يهم بالتحرك لكن والد حنين أمسك يده بغضب (ما الذي تقوله، هل تريد مني تصديق أنك لست من آذاها) التفت سعيد نحو والد حنين وغرس نظراته بعينه (ابنتك تعلم من أكون، إسألها لتجيبك.. اسمي سعيد. وأنا آخر من قد يفكر بأذيتها) أبعد سعيد يد والد حنين عنه واتجه إلى



الخارج وهو يشعر بحرارة غاضبة تصدر منه. وقف أمام باب المشفى وقلب نظراته الحادة لينظر إن وُجد شخص مشتبته به حول المشفى أخرج هاتفه واتصل بكريم الذي أجاب سريعاً(سعيد؟) (لقد حاولوا اختطافها..آذوها)(سعيد!)(كسرت قدمها)(إهدأ\_ رد كريم بتوتر بسبب صوت سعيد المهتز \_أهي بخير؟)(إنها هنا. في المشفى...هجم عليها رجل حقير ... قام بكسر قدمها) أعاد سعيد بقهر محاولاً استيعاب ما حدث لها،وعض كريم على شفته بغضب وهو يسمح حشجة غاضبة في تنفس سعيد المتقطع(ابقى هناك ،سأتي برجال الشرطة حالا.. سأطلب من السيد أحمد أن يجلب أفضل رجاله.أنت فقط أبق في مكانك لا تتحرك،ولا تنهز،ولا تقدم على أي عمل مجنون)(سأقتله بيدي)(قلت لك ابقى مكانك .. لا تتحرك ..حسناً)هز سعيد رأسه ثم أخذ نفساً طويلاً (حسناً)(آت إليك)أغلق كريم الخط وسأله الجميع بخوف(ماذا؟)(ما بها؟)(هل أصابها مكروه؟) (لقد حاولوا اختطافها،أخبرني سعيد أن قدمها مكسورة) شهقت علاً بينما ضربت هبة وجهها بخوف وعض خالد على شفته بغضب.وعم صمت ثقيل المكان.(أهي بأمان الآن)(سأذهب للتحدث مع السيد أحمد،ليجلب رجالاً لحراستها.. لن تكون بأمان الآن،البتة..حتى نتخلص من





قاسم)(أريد زيارتها)(وأنا أيضا)(ليس الآن\_أجاب كريم  
\_خالد ابق معهن.. لا تدع أي واحدة منهن تتحرك من  
هنا)(هل نحن أسيرات لديكم؟)سألت غُلا بغضب ولم  
يجبها كريم وهو يتجه إلى الخارج بتوتر قد أصابه  
بسبب تذكره لصوت سعيد المروع.

وصل كريم مع السيد أحمد الذي جلب معه أوثق  
رجال.شعر أن حماية مجموعة كريم هو الشيء الوحيد  
القادر على فعله لمساعدتهم.طلب السيد أحمد أن يقابل  
حنين وقادهم والدها إلى غرفتها.. ذهب كريم معه  
وبقي سعيد بالخارج.شعر بالضعف وعلم أنه جبان  
وصغير جدا كي يواجهها بقدمها المكسورة وهو السبب  
في هذا.فور أن رأت حنين كريم شعرت براحة غريبة..  
وعلمت وهي تتعجب من نفسها أن حضور كريم يمنحها  
طاقة ثقة أكبر،ولم تدري لماذا.ألانه القائد،الأب.  
المسؤول؟! .أرادت التكلم عن ما حدث معها مع شخص  
ما ولكنها لم تستطع التواصل مع سعيد،ولن تفعل ما  
ظلت حية.(حمدا لله على السلامة)قال كريم بشعور  
كبير بالذنب،وهزت له حنين رأسها بسملة.جلس السيد  
أحمد مقابلا لها(إذا؟،قولي لي.ما الذي حدث)(حدث هذا  
يوم جئت واعتقلت كريم.كنت متجهة نحو المنزل  
وشعرت برجل يتعقبني،أخرجت رشاش الفلفل الذي  
اعتدت الاحتفاظ به قريبا مني .ونويت العودة للمشفى





بما أنني لا أزال قريبة منه. ظل يتبعني ومن غبائه هجم علي في مدخل حارة المشفى.أظن أن سيده أراد ضحية ما بأسرع وقت ممكن. اقترب مني وحاولت استخدام الفلفل لكنه كان أسرع مني ليقوم بكسر قدمي ناويا شل حركتي.لم أكن لأستطيع التحرك لكني لم أكن لأتركه ينال مني.استخدمت الفلفل لأبعده عني وقفزت بقدمي السليمة لأبتعد عنه.من حسن حظي أنني كنت في حارة ممتلئة بالناس.وإلا تبعني ولم أكن لأعلم ما الذي سيحدث بعد هذا)(لماذا لم تخبرينا)سألها كريم وأجابت(أخبر من؟كنت في السجن كريم!)(سعيد؟)رأى تغير لون وجهها وعلم أنها لا تطيق سماع اسمه وعلم أن سعيد قد أقدم على شئ متهور معها.(لم لم تتجهي لأقرب مركز شرطة؟)(شعرت أن لا فائدة من الأمر)(حينئذ،كنت في خطر)(لن يقدموا على اختطافي من هنا؟)هز كريم رأسه بتأنيب لها وأبعدت حينئذ نظرها عنه وهي تفكر بسعيد.لا بد أنه هنا،لقد أخبرها والدها أنه هنا.ورغم ذلك لم يأتي للإطمئنان عليها"جبان"فكرت وهي تلعب بيديها بتعب.عندما خرج الجميع جاءت صديقتها للتحدث معها(رجل أحلامك في الخارج،لم يتحرك مع البقية)(ما الذي يفعله هنا؟)(لم يستطع الإبتعاد عنك!\_قالت صديقتها بنبرة مرحة لكنها أصبغت صوتها جدية وهي تسألها\_لم كل هذا التكشير)(لا أعلم،



لم أعد أريد رؤيته.. لم أعد أريده قريبا مني.. أظن..  
أظنه لا يستحقني) اقتربت منها صديقتها بهدوء (أنت لا  
أحد في العالم يستحقك) (أنا أتكلم بجدية\_ قالت و  
الدموع تنزل من عينيها\_ الأمر يؤلمني لكني أعلم هذا. لم  
يحاول لأجلي. لم يحاول..). (لم يحاول فعل ماذا؟)  
مسحت حنين دموعها وهي تهز رأسها (لا أريد التحدث  
عنه) (لا يزال في الخارج) (فلتخبريه أنني أريد منه  
الذهاب) (أتريدين مني حقا أن أفعل هذا؟) صمتت حنين  
وهي تلعب بيديها (أنت لست مهتمة به فقط، حنين... ما  
تشعرين به أكثر من هذا) (أعلم\_ رفعت حنين صوتها  
بغضب\_ أعلم هذا.. اللعنة) غطت وجهها وهي تشعر بـ  
الخطر يدهمها. لم تشعر من قبل أنها بدون سلاح كما  
هو حالها مع سعيد. لم تشعر أنها ضعيفة من قبل.. لأجل  
هذا هي غاضبة من نفسها. لم تفكر يوما بالرجل الذي  
تريد قضية بقية حياتها معه. ولكن كانت عائلتها قد  
رسمت لها صورة أمامها أينما حلت رجل بمستواهم الإ  
جتماعي والثقافي... رجل يلبس كوتا أبيض مثلها  
ويكبرها بثلاثة أعوام تقريبا. لم تكن لتهتم.. كان كل  
اهتمامها يصب على دراستها إلى أن رأت سعيد، لعنة  
حياتها.. يملأها شعور سيئ وهي تفكر به. الرجل يريد  
أن يكون قاتلا... ولأجل هذا عليها صد بابها في وجهه،  
لأجل هذا عليها الابتعاد عنه... هو لا يستحق أن تتنازل



لأجله إن لم يفعل هو ذلك (فلتخبريه أني لا أريد رؤية وجهه مرة أخرى، بتاتا) قالت لصديقتها بحزم. ونهضت صديقتها لتتجه إلى الخارج.

فور خروجها رأت سعيد مرميا على الكرسي وهو ضائع في تفكيره ورأسه متكئ على الجدار خلفه. ظلت تتمعن به لتعلم ما الذي جعل صديقتها تقع فيه إلى هذه الدرجة. كان رجلا طويلا، سماره لطيف وأمواج شعره تجعله يبدو أكثر لطافة. لديه عينان عاديتان يسكنهما رعب مخيف عند غضبه. ورغم اتساع جسده إلى أن هالته تنبئ أن باستطاعته تقديم أدفى حزن قد يحتاج إليه كائنا من كان.. بدا لها لطيفا وكشخص كامل بدا لطفه متزنا مع حنان حنين بطريقة غريبة. تعلم أنه لم يكن هكذا منذ البداية. لا تزال تتذكره برأسه المحلوق وجسده الهزيل وصياحه المجنون وشكله المرعب. لقد تغير منذ تلك الأيام. أهو ضعيف حقا ليحفظ لها حياة صديقتها، ألا يستحقها حقا؟ بدا لها هو أيضا واقع بحب صديقتها. تقدمت وأصلح جلسته وهو ينظر إليها كالأطفال. تأففت لتجلس أمامه (لم تنظر لي بهذه الطريقة) (هاه؟) (حتى وإن كان عمرك ٢٢ فقط، فلتتعامل كالرجال!) عقد سعيد حاجبيه بدون استيعاب وعلمت أنه لا يفقه شيئا.. حتى هي لا تفقه شيئا لكن يجب عليها المحاولة لأجل سعادة صديقتها (اسمك سعيد



أليس كذلك)(نعم)(انظر سعيد، ما الذي قمت بفعله لتجعل حنين غاضبة منك هكذا)بانت ملامحه الجدية حينها وضاعت نظراته الطفولية(هي غاضبة مني؟) (انت تعلم هذا بالطبع! تعلم أنها غاضبة منك)أحنى رأسه باستسلام وهز لها رأسه(ألا تستحقها حقا؟) عض على شفته وقد علم أن حنين هي من أخبرتها بهذا وبدون أن يرفع رأسه هز رأسه موافقا لها(ألا تريد أن تجتهد على نفسك، ألا يوجد أمل لديك)هز رأسه نافيا وتكلمت بغضب(أيها الغبي، أنت لا تدري ما قيمة الفرصة التي أمامك.. أتريد رمي كنز كحنين خلفك هاه؟)رفع سعيد نظره باستسلام(ألا تريد رؤيتي؟)(لا تريد ذلك ) هز سعيد رأسه بتفهم ونهض ليتحرك لكن صديقتها نهضت لتقف أمامه(قالت أنك لم تحاول لأجلها...)(قولي لها أني أحاول لأجل نفسي قبل أن أحاول لأجلها. الأمر ليس بسيطا.. هي تعلم هذا)عقدت صديقة حنين حواجبها بصدمة(أهذا رد رجل يهتم.. إنك غبي حقا، أنت لا تستحقها حقا... يا لغبائك. فلتذهب إذا .. لا تريد رؤية وجهك مرة أخرى)رأت الألم يسكن وجهه وتحركت من أمامه لكنه صاح وهو يشعر أنه لا يريد خسارتها، يريد أن يحاول مرة أخرى يريد أن يعطي قيمة لنفسه أمامها(قولي لها أني أحاول\_توقفت صديقتها والتفتت إليه ,وخفض صوت سعيد وهو



يسرد\_ أنا أحاول حقاً) (لأجلك أم لأجلها) تقدم ليوقف  
أمامها وتراجعت هي بتوتر من قامته (لم أكن لأعلم أن  
هنالك أمل، حاولت خداع نفسي لكني أعلم أنها كثيرة  
علي.. قولي لها .أنا أعلم أنها كثيرة علي وإلا سأظل  
أحاول لأجلها حتى تتوقف أنفاسي) (ولد شاطر،  
فلتحاول حتى تتوقف أنفاسك لأنك تمتلك فرصة، حتى  
وإن كانت كثيرة عليك. الفتاة تميل إليك ، لديك فرصة  
أيها الغبي. والدها يريد تزويجها من رجل غني ووسيم  
وذو منصب اجتماعي عالي، لكنها لا تستلطفه أبدا..  
لديك فرصة أمام رجل كهذا فلتتحرك ولتكن رجلاً) ،  
حنين تميل إلي؟! )سأل وهو يشعر بنشوة سعادة غريبة  
تملاه (أظن هذا، فلتتكلم مع والدها وسنرى ردها حينئذ)  
(والدها!) قال سعيد بخوف (نعم والدها، ما الذي تظنه،  
تريد فتاة ما إذهب للتحديث مع والدها حالاً. وإن كنت  
من هؤلاء الرجال المتلاعبون فسأتأكد من تلقاء نفسي  
أنها لن تراك مرة أخرى) (عض سعيد على شفته بتوتر  
(حسناً\_ قال بنبرة جدية \_ فلتساعديني)

عندما تكلم كلا من سعيد وصديقة حنين مع والدها  
لم يتفاجأ بالأمر فقد كان متوقفاً. لكنه تفاجأ عندما علم  
كم عمره. وتفاجأ عندما علم أنه لم يدرس المرحلة  
الجامعية بسبب إصابة في رأسه\_ كما تعذر  
سعيد\_ وتفاجأ عندما علم أنه لا يمتلك عائلة. وتفاجأ



عندما علم أن كان يعمل حارسا لمنزل رجل قتل قبل فترة بطريقة غريبة ومشبوهة. عندما سأله عن عمله الآن أخبره أنه يعمل لدى كريم. ومن تحدثه مسبقا مع كريم والسيد أحمد علم انهما رجلان ذوا سمعة جيدة ومنصب رفيع. حتى أنهما تحدثا عن سعيد بكل فخر واعتزاز. (ابنتي بعمر..)(٢٧ أعلم) التفت والد حنين نحو صديقتها بدون استيعاب (ابنتي تخرجت من أفخم الجامعات. وهي طبيبة ذكية ونبيهة وسابقة لأساتذتها من الدكاترة، نحن عائلة غنية جدا و..)(أعلم هذا، إن كنت تريد رفضي فلتفعل مباشرة. أنا أعلم كل شيء، أحفظ ابنتك كورقة مصحف) عض والد حنين على شفته بتوتر (انظر يا ولدي، أنا لا أعرف من تكون.. ولا أعرف أصلك أو فصلك ..)(حنين تعرفني، صدقني.. تعرفني كما تعرف الوالدة كل أسرار ولدها) عقد الرجل حاجبيه ونظر نحو صديقة حنين التي هزت رأسها له تأكيدا لكلام سعيد، رغم أنها لا تعرف عنه شيئا إلا أنها تعلم أن صديقتها تعرفه حق المعرفة ولأنها تثق بحكم وصواب رأي صديقتها فلن تسأل سعيد من هو ومن يكون كما يفعل والد حنين (انظر يا ولدي، هل تظن حقا أن باستطاعتك أن تسعد ابنتي)(لا أعلم، لكنني سأحاول) (هل تعلم كيف تسعدها أصلا، وقد كبرت دون عائلة ولا تعرف شيئا عن الغنى) قال بنفاذ صبر. توترت صديقة



حين ورأت سعيد يتقدم ليتكئ على المكتب وهو ينظر لعينييه بجديّة (أتظن أني جئت إلى هنا لأنني أحبها؟! \_تبادل من حوله نظرات متسائلة وأسرد سعيد\_ إن كان الأمر كذلك لأتيتك منذ سنتان. أنا لست هنا لأنني أحبها. أنا هنا لأنني أريد أن أحاول من أجلها. أريد أن أكون مسؤولاً عنها. أريد أن أنام قرير العين وأنا أعلم أنها نائمة بصحة وسلامة، بمعدة مليئة وروح سليمة وقلب نابض بالحياة. وبمشاعر راضية.. راضية عليّ قبل أن تكون راضية على العالم. أنا أريد هذا حقاً، وهذا هو ما أحرّ قدومي إليك. كنت خائفاً من أني لا أستطيع. لكني لا أريد خسارتها. أنا لا أريد خسارة ابنتك. قل لها أني سأحاول من أجلها. قل لها أني لم ألبث أن فعلت ما أرادت مني\_التفت نحو صديقتها وتكلم برجاء\_ فلتخبريها رجاء، أني أفعل ما تريد. أني أفعل ما أمرتني بفعله.. قولي لها) (لحظة! لحظة!!.. قال والدها بصدمة\_ ما الذي تريده منك؟) (إسألها لتجيبك\_ نهض وأسرد\_ أتمنى أن تفكر بطبي بجديّة.. علي الذهاب الآن) تحرك إلى الخارج وهو يشعر بنبض قلبه المجنون.. لقد فعلها.. تقدم خطوة نحوها ولا يتمنى الآن أي شيء في الحياة سوى أن تمن عليه بـ الموافقة. إن وافقت، سيكون أسعد رجل في الحياة.





كان كريم جالسا والكل حوله يسأله ليجيب. أخبرهم أن حنين صارت بخير وأن السيد أحمد حاول قدر استطاعته كي يقنع والد حنين أن كل ما حصل ليس له أي صلة بسعيد. أراد كريم أن يحسن صورة سعيد في وجه والد حنين. أخبره السيد أحمد أن حنين بخطر بسبب كونها طبيبة سعيد وأن سعيد في خطر بسبب كونه صديق وائل، رجل غني توفي قبل فترة ولا زالت الشرطة تحاول الوصول لقاتله. أصلح كلا من كريم و السيد أحمد موقع سعيد وأخبروا والد حنين أن سعيد كثير التردد لمركز الشرطة وكثير العمل في ما يظنه مفيدا لقضية مقتل سيده. لأجل هذا يظن السيد أحمد أن المعتدي على حنين قد يكون من رجال قتلة وائل. حاولوا تهدئته أنهم صاروا قريبين من الوصول لحل لهذه المشكلة. وأن ابنته ستكون بخير وسط كل رجال الشرطة الموزعون حولها. عندما أخبر كريم البقية بالأمر وشرحه لهم أخبرته عَلا أنها تريد زيارة حنين.... حالا!... وأيدتها هبة ولم تصمتا حتى وافق كريم. أسرعاً للأعلى لتتجهزا وفور نزولهم دُق الباب. اتجه خالد ليفتح ودخل سعيد وهو يهتز من فرط توتره وحماسه. اقترب الجميع منه بترقب وسأله كريم (ما بك ، لم تهتز هكذا.. ما خطب ملامحك يا ولد) نظر سعيد





لعينيه وتكلم بدون استيعاب ( لقد قمت قبل قليل بطلب يد حنين!) ابتسم خالد(هل وافق؟) سأل بجدية في حين تقدم كريم نحوه محاولا سؤاله عن ما حصل لكن عُلّا رفعت يدها بدون ان تفهم (ماذا،هل بيدها خطب ما؟! )أمسكت هبة كتفيها وهزتها بحماس وهي تصيح بإستيعاب (خطب يدها للزواج!) (كيف؟! ) (ما الذي حدث؟) (كيف خطب يدها للزواج؟ سعيد؟!!!)نظر سعيد نحو عُلّا بتوتر(سعيد\_أعاد سعيد نظره نحو كريم الذي أسرد أسئلته\_ما الذي حدث، هل وافق؟ ما الأ مر)أمسكت عُلّا فمها بصدمة حقيقية وابتسمت هبة بتوتر(هل حنين،أعني هل ستوافق .. هل ستوافق حنين)(بالتأكيد ستوافق\_أجاب خالد\_المشكلة التي ستواجهنا هي عائلتها فقط)(هل تعني أنها..؟! ) لم تكمل هبة جملتها بإستيعاب وهي تنظر نحو سعيد الذي كان ينظر أمامه بضياع.عُلّا لا تزال منصدمة.وخالد يبتسم بسعادة أما كريم يتأمل سعيد بتخوف من ردة فعل و الد حنين وقد قرر أن عليه عمل زيارة طارئة له.

عندما وصل كلا من كريم وخالد والفتاتان إلى المشفى.اتجه كريم نحو مكتب المدير بينما اتجه البقية للإطمئنان على حنين.فور أن رأتهم حنين رقص قلبها لا إراديا\_ بعد أن أخبرتها صديقتها بما حدث\_ وهي تتوقع رؤية سعيد،الذي لم يأتي . اطمئن خالد على صحتها ثم



اتجه إلى الخارج وفور اختفائه صاحت عُلّا(سعيد تقدم لخطبتك!) (سمعت بالأمر) حاولت حين أن ترد بكياسة(أنت موافقة عليه\_سألت هبة بتوتر\_ أليس كذلك؟!)(لا أعلم لا زلت أفكر بالأمر)صفت عُلّا برعب من ما قد يحدث إن لم توافق،أما هبة فقد ابتسمت وهي تشعر أن حين موافقة لا محالة(الولد يحبك\_همست عُلّا باهتمام حقيقي\_سعيد فتى بالف رجل،ويحبك...فلتعلمي أنه ليس قاتلا.. هو ليس كذلك)(أعلم)دمعت عينا عُلّا وشعرت حين بالإستغراب وهي ترى دموعا بيعينيها لأول مرة(أظنه يحبك حقا، سعيدا!)(لم تبكين؟)سألت حين بدون استيعاب.بينما مسحت عُلّا دموعها بسرعة(أنا لا أبكي، فقط سعيد..شاب لم يعرف معنى للحنان والهناء في حياته،لا ترفضيه.. أعلم أنه فقير لكنه حدثني عن مشاريعه التي ينوي الإقدام عليها بعد إنتهاء كل هذا، كريم سيساعده حتما.. لن يتركه هكذا...لأنه يهتم لأمره..)(هل تظنين أني سأرفضه لأنه فقير؟)(هو شاب يُعتمد عليه أيضا، فور خروجه من المشفى لم تمر ثلاثة أيام علي إلا ورأيته أمامي يسأل عن حالي وإن كنت بحاجة لشيء ما.أعلم أنه صغير،لكن ليس وكأنكما ستتزوجان غدا.. هي خطبة فقط،لترتبطا ببعضكما أمام الجميع فقط ثم...)(وكريم..)(ما به؟)(ألم تقولي لي أني زوجة



مناسبة له) توترت هبة في حين صاحت علا (لا، لست كذلك.. كنت غبية بعض الشيء ثم إن كريم يحب هبة) (هاه؟!!!) صاحت هبة بصدمة (نعم\_أسردت علا\_أنا متأكدة أنه سيتقدم لخطبتها فور انتهاءنا من كل هذا) (ليس كذلك!) صاحت هبة بإنكار وتابعت علا دون اهتمام (حنين..)(حسنا حسنا.. سيكون سعيد بخير.. إهدأي) (هل ستوافقين؟! ) سألت علا بوجه مليئ بـالفرح. وابتسمت حنين بجدية (أظن هذا!) صاحت الشابتان بحماس، حاوطت علا حنين بينما أمسكت هبة فمها بحماس وبدون استيعاب ركضت إلى الخارج لتخبر كريم بالأمر.

خرجت من غرفة حنين وهي تهتز بحماس ووجل. تعلم أن أفكار علا خاطئة لكنها أحبت الأمر، أحبت سماع أن كريم يحبها وأنه سيتقدم لخطبتها. أحبت وهم الأمل الزائف التي شعرت به حين سمعت ما أرادت سماعه يخرج من شفتيها وكأنه حقيقة لا مفر منها، رغم معرفتها أنها ليست الحقيقة. وعلمت حينها كم كانت غبية حقاً. بحثت عنه ولم تجده وباستسلام ظلت واقفة أمام لوحة كبيرة لهيكل عظمي معلقة أمامها.



ورآها هو. كان قد أنجز ما يجب على ولي الأمر إنجازاه مع والد حنين وشعر وكأن هنالك أمل حقا. وفور رؤيته لهبة نسي حنين ووالدها وتمعن بها. رآها بطولها المهيب ذاك تهتز بسرحان وهي تتمعن في الصورة المعلقة. رأسها مرفوع ببراءة وعيناها الجميلتان تتفحصان الكلمات المكتوبة أمامها. تقدم خطوة نحوها لتتضح صورتها أمامه (جميلة!) همس لنفسه وكأنه يعترف بالأمر. لطالما كانت جميلة ولطالما كان أعمى عن جمالها بسبب ميار. أعمته مشاعره عن استيعاب جمال ذهبي كجمال هبة. انتبه لطولها المبالغ فيه وهي تلبس حذاء ذو كعب عالي. وعلم أنه إن تقدم ليقف بجانبها ستجتاز طوله بكعب طويل كهذا. همس وهو يتقدم إليها (ألست طويلة؟ لم الكعب إذا؟!) انتبهت لقدمه واستنار وجهها لا إراديا (حنين\_ قالت وهي تضم يديها نحو صدرها بفرح حقيقي\_ إنها موافقة) هز رأسه وهو متمعن في طولها الذي تجاوز طوله (أعلم هذا) (وما أدراك؟) اتجه بجسده نحو اللوحة أمامه (أعلم أنها مهتمة به) شعر بإبتعادها السريع عنه (إن جاء رجل من رجال قاسم الآن) (المكان مليئ بالشرطة سنكون بخير) حاولت قدر المستطاع عدم النظر إليه بينما هو يتأمل الصورة في الأعلى (ما الذي كنت تفعلينه أمامها) (لا شيء، كنت أتعرف على جسدي من خلالها\_ التفت كريم



نحوها ببسمة وشعرت حينئذ أنها قد قالت شيئاً خاطئاً\_أقصد كنت أتعرف على مكونات جسم الإنسان(منذ متى وأنت مهتمة بجسد الإنسان)(أنا لا أهتم به حقيقة، ولكني كنت مهتمة بالصورة.تعلم كم أحب التصوير)هز رأسه وهو يعيد نظره للوحة أمامه(أعلم) مر وقت حرج صامت بينهما(ما الذي قاله والدها؟ألن يرفض الأمر)(دعينا نأمل أن لا يفعل ذلك)(أمل هذا، سيكون من الرائع أن نحضى بقليل من السعادة بعد كل هذا العناء)التفت كريم نحوها وبعينيه توق غريب لسماع الحقيقة منها(أكنت تعانين مع قاسم)(ألن تفعل إن كنت في مكاني، الرجل قاتل ميار)(لم تزوجته إذا..) رأى ابتسامة استهزاء لم يكن يدري معناها من قبل.....لكنه يعلم الآن ما الذي تقول بها"لأجلك أيها الغبي" لكنها بدلا من ذلك سألت(ألن تنفك عن طرح هذا السؤال؟) (ألن تجيبيني؟)(ليس لك دخل بالأمر)التفت بكامل جسده نحوها ورآها تنكمش توترا أمامه(لا بد أنك عانيت حقا.. أنا آسف\_عقدت حواجبها وهي تراه يتكلم بنبرة مليئة بصدق غريب\_هبة..)عادت للخلف سريعا(سأذهب لأرى حينئذ) قالت وهي تحاول الهروب من نظراته تلك واتجهت سريعا نحو غرفة حينئذ.

عندما وصلت هبة لغرفة حينئذ أخبرتها أن خالد قد



جاء لأخذهما لكنه وجد عُلًا فقط، لأجل ذلك أخذ عُلًا  
واتجه بها نحو نزل المجموعة الجديد. لم تكن هبة تدري  
أي نزل تتحدث حنين عنه ولم تكن تدري لم تحرك خالد  
دون انتظارها (لقد اتصل بكريم أجابتها حنين\_ وأخبره  
كريم أن يترك أمرك له) (هل أذهب؟ ستكونين بخير؟)  
(أنا بالف خير) تقدمت هبة لتجلس بجانبها وتضمها نحو  
صدرها (أتمنى أن تمر أمورك مع سعيد بسلام، تستحقين  
كل خير) شددت حنين عليها وهي تهمس (شكرا جزيلًا،  
أتمنى أن تمر أمورك أنت أيضا بسلام.. أنت تستحقين  
كل خير أيضا) عادت هبة للخلف (أتظنين هذا؟ أتظنين  
أني أستحق أن أكون سعيدة) (بل متأكدة من الأمر)  
هزت هبة رأسها بيأس وعلمت حنين أنها لا تزال على  
استعداد كي تستمر في جلد ذاتها إلى الأبد.. الفتاة لم  
تسامح نفسها بعد. نهضت هبة واتجهت إلى الخارج  
ورأته منتظرا لها. وعندما رآها وقف بهدوء (ما قصة  
النزل الجديد) تحرك كريم بجانبها (لن نعود لمكان سعيد،  
صار خطرا الآن) (وإلى أين سنذهب؟) (إلى نزل جديد!)  
(أعلم، أقصد أين يكون) (ستعلمين حين وصولنا) رآته  
يمد لها بكمامة وجه لتغطي بها وجهها (ما هذا) (لأخذ  
الحيطة فقط) أمسكت بها وتذمرت (ليست جميلة حتى)  
قهقهة كريم لا إراديا وهو يرى هبة القديمة تعود مرة  
أخرى ، وتبعته هبة وهي تلبس الكمامة باشمئزاز من



حالتها (تبدو مستخدمة\_ قالت وهي تسرع لتلحق به\_ كريم!) (ليست كذلك، .. حقيقة.. أظن أنني ارتديتها مرة من قبل) أبعدها هبة سريعا وهي تصدر صوت اشمئزاز لم يغب عن كريم (لن ألبسها) (أنت حرة، لكن إن رآك أحد من رجال قاسم في الخارج ستتسبب في فصل رأسينا عن اجسادنا) (كريم!) (ماذا قال بعد أن توقف ونظر نحوها باستسلام\_ لا أملك واحدة أخرى، لست قدرا هبة! ثم إني ..) رآها تلبسها بسرعة (حسنا، تحرك) ابتسم وهو يتجه إلى الخارج مغطي وجهه وتبعته هبة سريعا وفور أن تحرك بسيارته أبعثت ما على وجهها وهي تشعر بضغط في صدرها لم تشعر به من قبل.. لا تذكر أنها تعاملت معه بسلاسة كهذه ولو لمرة واحدة في حياتها. رآها تشد قبضتها على الكمامة في يدها ثم ترمي بها نحوه. أخذها كريم وهو يفكر أن هنالك أمل لما يفكر به، يستطيع التعايش معها، يستطيع فعلها. أكمل تحريك سيارته وقد أخذ قرارا لحظتها... عندما ينتهي من قاسم وينتهي كل هذا الخطر سيتزوجها.. سيتزوج هبة لأنها عانت لأجله، ولأنه يعلم أنه لن يقع بحب أحد غير ميار... لا أمل له في أمر كهذا.. لا تزال ميار قاطنة في كل خلية في جسده، لا تزال تمتلك عضلة قلبه وستستمر في هذا إلى الأبد. لأجل هذا إن تزوج يوما ما ستكون هبة هي الأولى.. هبة الغبية التي ماتت ميار





بسببها ... هبة الوحيدة التي أحبته وتتيمت به بصدق.

وصلا إلى منزل كريم الكبير، بعد أن لف كريم شوارع المدينة بأكملها ليتأكد أن لا أحد يتبعهما. نزلت هبة وهي تدور برأسها لتهمضم سعة المكان (كريم؟! - سألت بصدمة - أهذا منزلك حقا! هل أنت متأكد أنك لم تخطئ) تحرك كريم دون أن يرد عليها وتبعته هبة بتوتر من كمية الرجال المحاوتين للمكان. عندما دلفا لغرفة في الأعلى رأت عُلّا تلعب مع طفلين أمامها وصاحت بفرح لا إرادي (ريان!) التفت ريان بفرحة بريئة وصاح (ماما هبة) ترك ما بيده ونهض ليركض نحوها وانحنت هبة بفرح لتضمه إلى صدرها. رآها كريم ترتفع بقوة و الولد بين يديها وتدور به بسعادة بدت له غريبة! (يا عمري - انتشرت كلماتها وسط قبلات تنشرها على رأسه - كيف حالك؟) لم يبتعد الطفل عنها وشد يديه حول رأسها بشكوى. علمت هبة أنه لم يكن بخير. رغم معرفتها أن كريم لم يكن ليؤذيه، لكن طفلا مخطوفا بعمره لن يكون بخير. مسحت على ظهره الصغير وهمست في أذنه بعد أن طبعت قبلة طويلة وعميقة بين خصلات شعره (لا بأس .. أنا هنا لأجلك جئت كي أبقى بجانبك. لن تشعر بالوحدة أو الخوف من الآن وصاعدا.. أعدك) ظل مخفٍ رأسه بحضنها واتجهت هبة لتجلس نحو كرسي في طرف الغرفة والولد جالس في حضنها ولا





يزال يخفي رأسه عن من حوله. ظلت هبة تهزه وهي تهمس بكلمات حانية في أذنه وكلا من كريم وعُلا وخالد ينظرون نحوها بدهشة وتعجب. كانت ليان أيضا مدهوشة من الموقف لدرجة أنها نسيت أن تنهض نحو كريم. وفور أن عادت إلى رشدها ركضت نحو كريم وهي تصيح ب(بابا) ابتسم كريم وانحنى ليحملها وجاء دور هبة كي تنظر نحوه باستغراب (كيف حالك ليان) (بألف خير اشتقت إليك كثيرا) طبع كريم قبلة صغيرة على جبينها (أنا آسف لانشغالي عنك، لكنك تعلمين أنني مشغول هذه الأيام، هاه؟) هزت ليان رأسها بتفهم (أعلم. وبنظرات غريبة نحو هبة همست. جاءت والدته إذا) نظر نحو هبة التي تصنعت اللامبالاة وهي تمسح على رأس ريان (أظن هذا) رد كريم وهو يمعن النظر بهبة محاولا استيعاب الجانب المثير للإهتمام الذي رآه منها قبل قليل وفكر وهو يمسح على رأس ليان " ستكون والدة جيدة لك!"

(أين سعيد؟) سأل خالد (لا يزال في منزله) (أليس المكان خطرا عليه) (سيكون بخير) (أظنه متخوفا من رد والد حنين) هز كريم رأسه وهو يجلس حاضنا ليان (من محاولتي معه أظنه لن يرفض مادامت حنين موافقة) (إنها موافقة. صاحت عُلا بفرح. سيتزوجان إذا) تسمر خالد وهو يرى ملامح وجهها كانت ملامحها تشع بهجة



لم يرها بها من قبل وشعر بدقات قلبه تتسارع..(خالد؟)  
ناداه كريم مستغربا من حاله(هاه؟!) (تبكي؟)التفت إليه  
الجميع بدهشة ومسح خالد وجهه بصدمة وهو يشعر  
بدموع تملأ عينيه(هنالك شئ دخل في عيني)(دعونا  
نخبر سعيد بالأمر)قالت علا دون اهتمام ورد كريم بعد  
أن تفحص خالد بحكمة(لسنا متأكدين من الأمر بعد)  
(أتمنى أن يكون بخير\_قالت علا\_هل يجب على أحدنا  
التوجه إليه... خالد!) تمنع بها خالد ورد (هاه؟) (إذهب  
لجلب سعيد،لا أريد أن يظل وحيدا في موقف كهذا)  
نهض خالد دون نقاش متجها إلى الخارج ونهض كلا  
من كريم وهبة ليتبعانه.كريم يريد الإستفسار إن كان  
بخير أما هبة فقد نادته لكنه لم يجب.ركضت نحوه إلى  
الخارج وأمسكت بيده(خالد!) التفت خالد بتوتر نحوها  
وانتبه ليدها الممسكة به(ناديتني؟)سأل بضياع(أأنت  
بخير؟)سألته هبة بإستغراب وكريم واقفا خلفهما وهو  
يتمعن بيدها المتمسكة بيده.أبعد خالد يده (نعم بخير،  
هل تريدن شئ ما؟) (نعم،أريدك أن تشتري لريان  
حلواه المفضلة..هل تفعل هذا وتعود بها إلى هنا لأجلي  
أرجوك)هز خالد رأسه بهدوء وتحركت هبة لتتخطى  
كريم الذي كان متكئا ومائلا نحو الباب (مابك؟) سأل  
وهو يخمن الجواب في رأسه(لا شئ) رد خالد دون  
النظر لعيني كريم.وكانه يعلم أنه إن نظر لعيني كريم



سيرى كريم عاصفة المشاعر التي تدور في صدره حاليًا... لقد انتبه مؤخرا أنه واقعا في حبها .. يحب عُلًا من رأسه إلى أخمص قدميه، يشعر بالخوف لأنه يعلم أنها لا تفكر به وليست مهتمة به حتى.... يشعر بالضياع لأنه طوال عمره يتمنى أن يجد عائلة له والآن وقد علم أنه يحبها حقا يشعر بالخسارة الفادحة... إن لم ترضى به يوما ما سيخسر العائلة التي ظل يبحث عنها طوال عمره. لا تزال متعلقة بعباد... ولن تنظر لأي أحد غيره ما دامت تتنفس، أحقا ما يظن؟!.. قطع تفكيره صوت هبة (تفضل) قالت وهي تمد يدها بالمال وبورقة مكتوب بها إسم الحلوى. انتبه خالد ليدها أمامه واستوعب لما تريده منه أخذ الورقة واتجه إلى الخارج (المال!) صاحت هبة بإستغراب ورأته يضيع من أمامها. التفتت نحو كريم باستغراب (ما به؟ أهو بخير؟) هز كريم رأسه نحوها إشارة لها كي تتقدم نحوه تقدمت هبة بحذر وفضول لكي تعرف بما سيتكلم، وسمعت همسة الجدي (ألهذه الدرجة يعني لك ريان، تعرفين اسم حلواه المفضلة!) (كان والديه دائما الإنشغال، وكنت أقضي جل وقتي معه لأجل ذلك صار قريبا مني. لم تقل لي مابه خالد؟) (ولم تركت خالد يأخذه من منزلكم ذاك اليوم) (كنت أعلم أنك لن تؤذيه) (وما أدراك أن خالد من رجالي) حركت هبة كتفها بلا دراية (هكذا إحساس.. ظل كريم متمعنا بها وهو يفكر هل أنطق ما أفكر به



بينما ارتجفت هبة أمامه\_ أعلم ما الذي تفكر به، الغبية هبة ترمي طفلا في خطر فقط لأنها ظنت أن الخاطف رجلا تعرفه... توقف عن النظر نحوي هكذا. تعلم أنني غبية، فما الجديد؟) ظل كريم متمعنا بها ورأى انزعاج غريب في وجه هبه (ماذا؟) (لم أمسكت بيد خالد قبل قليل؟\_ تغير لون وجه هبة بصدمة من سؤاله وأحنت رأسها بسرعة، رآها تشد على قبضة يدها وهمس وهو يصلح وقفته أمامها\_ عندما جاء ماتيوس للإمساك بنا ذاك اليوم رأيتك تحاوطينه حينها .. حتى أنني رأيتَه يلعب بشعرك أكثر من مرة دون أدنى ردة فعل منك.. هل كان الأمر طبيعيا بينكما إلى هذا الدرجة) تكلم بنبرة مليئة بغيرة لم يتوقعها من قبل.. ورآها تحني رأسها أكثر وأكثر أمامه (لسلامتك... لأجلك توقفي عن التعامل مع الرجال من حولك هكذا، إن حاول البعض عدم سوء الظن بك.. سينوي الغير إيذائك) رآها تهتز أمامه وعلم أنها تتذكر كلامه الحقيق معها في ذلك اليوم المشؤوم وأسرد سريعا مراعيًا لمشاعرها (ثم إني لا أحب رؤيتك وأنت تلمسين رجل ما ، لذا توقفي) رفعت هبة وجهها نحوه بغضب يملأ وجهها كانت تريد الصراخ في وجهه "وهل تلاعبك الغبي بي يرضيك" لكنها رآته يبادل نظراتها الغاضبة بنظرات جدية واهتزت بقلة حيلة وهي تفكر ما الذي يخطط له .. ظلا متصنمين هناك حتى



تكلمت بقهر(لم يلمسني ماتيوس قبل ذلك اليوم عندما أمسكته كنت خائفة أن يستخدم سلاحه عليك.. ثم إني لمست يد خالد لأني ظننت به خطب ما)(وإن؟!) عضت على شففتها ثم تكلمت بخضوع (لن أفعالها مرة أخرى.. ليس لأجلك .. بل لأني..)(لا يهم \_رد كريم\_ المهم أن تتوقفي عن فعلها) تحرك من أمامها منهيًا حديثها. كانت تريد سؤاله ماذا يعني بكلامه.. بأنه لا يحب رؤيتها وهي تلمس رجلا آخر.... لم قالها أصلا؟ بكت وهي تشعر بالضعف والقهر هناك.... انحنيت وجلست برقة على الأرض وأمسكت وجهها وهي تشعر بالغباء وقد صدح صوت بكاء مكتوم منها..

عندما وصل خالد لمنزل سعيد رآه مرميا على سريره وهو يتمعن سقف غرفته بتفكير. جلس خالد على الكرسي بجانب السرير وظل يتمعن به (أهنيك\_ قال بصدق\_ أتمنى أن يتم الأمر دون مشاكل)(لا يزال و الدها رافضا للعرض)(لكنها ليست كذلك)(حتى وإن لم تكن رافضة، أنا خائف من والدها)(صدقني ستكون بخير، يكفي أنها إلى جانبك)(التفت سعيد نحوه) (ألا تظني غبيا؟)(غبيا؟!)(نعم، لأني رغم حالي المتدهور ذا، تقدمت لخطبتها)(بل أظنك شجاعا.. شجاعا للغاية) (أشعر بالغباء خالد... أشعر بالغباء كلما فكرت أنني أمل

<sup>3</sup> وإن كان به خطب ما



أن تعطيني الحياة سعادة كهذه.. حين.. منزل سعيد..  
ضمير خالي من أي ذنب وقلب ممتلئ بالرضا رغم موت  
أقرب الناس لي أمام عيني... ألن أكون خائنا إن  
حضيت بكل هذا؟... ألن أخون عابد في قبره والسيد  
وائل، وميار) أتظنهم يريدونك حزينا طوال حياتك)  
(ليسو كذلك، لكنهم كانوا كل شيء لي .. لم أكن أرى  
معنى للسعادة دونهم. أما الآن وأنا أراني على شفا حفرة  
سعادة عظيمة كهذه، أشعر بالذنب لأنهم لن يكونوا هنا  
ليحيوها معي.. دائما ما أردتهم حاضرين في أوقات  
سعادتي.. أردتهم بقربي وقتئذ أكثر من أي وقت آخر)  
تنهد خالد والتفت له سعيد بإستغراب (أبك خطب ما؟)  
(أنا أغبطك سعيد.. وأتمنى لك السعادة التي تنتظرها..  
أتمنى لك السعادة من كل قلبي) أصلح سعيد جلسته  
باهتمام (هناك أمر ما، ما بك؟) (لا شيء... أخبرني عن  
عابد... كيف كان.. أي نوع من الرجال هو؟) عاد سعيد  
ليستلقي على سريره وبدأ بالتكلم عن عابد وظل خالد  
يستمع بصمت.

ظلا يتحدثان إلى أن وصل كريم (مابك\_سأل خالد  
فور جلوسه على طرف سرير سعيد\_أبك خطب ما)  
أصلح سعيد جلسته (إذا حتى أنت انتبهت للأمر ) (لا  
شيء، صدقوني... أريد فقط الإنتهاء من قاسم سريعا  
لنحضى ببعض الراحة) هز كريم رأسه بجدية (إذا،



فلنعمل هذا بأسرع ما يمكن.. أنتم تتقدمون بمهماتكم  
أليس كذلك)(أنتهيت من كل الخطوات المهمة\_قال خ  
الد\_أنتظر فقط إشارة منك) ربت كريم على كتفه  
باستحسان ثم التفت نحو سعيد(لا زلت في بداية الأمر  
،أسبوعا أو اثنين وأكون بخير)(دعني أساعدك)تكلم خ  
الد(لا بأس، أستطيع إتمام الأمر وحدي)(فلتساعدنا\_أمر  
كريم\_سأطمئن عليكما وأنتما سويا،ولتأخذا كل الوقت  
الذي أنتم بحاجة إليه.. لا تتسرعنا .. أهم شيء أن تكونا  
بخير)هز سعيد رأسه بهدوء وابتسم له خالد ثم  
سأل(وأنت؟ إلى أين وصلت)(لقد انتبه لوجود خطب ما  
في دواءه)(إذا؟)(لا يزال لدي فرصة.. هناك امرأة تريد  
المساعدة)(امرأة؟)(نعم، أعرفها منذ فترة.. عندما  
قدّمت خدماتها طلبت منها العمل في منزله)(ستعمل  
في مطبخه؟)(نعم)(أوووه،يا للجرأة.من أين تعرفها)  
(قصة طويلة)(هل ستكون بخير؟)تنهد كريم (إذا  
أسرعتما في مهمتكما ستكون بخير)التقت نظرات كلا  
من خالد وسعيد للحظات ثم نهضا معا(فلنتحرك)قال  
سعيد وتبعه خالد(نراك لاحقا)ابتسم كريم وهو يتأمل  
ظلهما الذي اختفى أمامه،ثم عض على طرف شفته  
وهو يغوص بالتفكير بهبة،وبحياة غريبة ينوي أن  
يخوضها معها.



لقد خفتُ أن يغتالني الموت عنوةً  
وفي النفس حاجاتٌ إليك كما هيّا.

قيس بن الملوّح.





مرّ أسبوعان منذ أن تكلم سعيد مع والدها ولم تراه ولو لمرة واحدة. أخبرت والدها أنها موافقة وأعلم والدها كريم أنهم يستطيعون زيارتهم للتحدث جديا بالأمر. ورغم هذا لم يأت بعد. أقترحت رفيقتها أن تتصل به لكنها لن تفعل هذا، عليه أن يتصل بها أولا. تواصلت كـ لا من هبة وعُلا معها وظلتا تسألانها عن حالها وأخبارها كل يوم، ولم يفعل هو ذلك. أل هذه الدرجة هو مشغول عنها؟!.. كانت تشعر بالغضب وقررت أنزال غضبها عليه فور رؤيتها له. خرجت من غرفتها في المشفى بتعب. صارت تستطيع المشي رغم عرجها المؤلم. لكنها شعرت بالضيق من وحدتها لأجل ذلك جلست بالكرسي الموجود أمام غرفتها وظلت تتأمل من حولها حتى رأت صديقتها تركض نحوها بحماس (ماذا؟) سألتها بإستغراب من حالها وجاء صوت صديقتها المهتز حماسا (جاء سعيد، إنه هنا) سقط قلب حنان وهي تلتفت لترى نهاية الممر (سعيد؟) (نعم أقسم لك أنه هنا، رأيته بأعينني) التفتت حينئذ نحو صديقتها ورفعت شعرها بيدها المرتجفة (هل.. هل أبدو بحال جيد) اتسعت ابتسامتها صديقتها وهي تمشط شعرها بيديها (ملكة جمال) أمسكت حينئذ صدرها بتوتر



وأغمضت عينيها محاولة تنظيم تنفسها المتعب. تشعر أنها على وشك أن يغمى عليها. استرقت نظرات مترقبة لنهاية الممر، ولم يمر وقت طويل قبل أن تراه، بحلته المعتادة وبوجهه المخفي وطاقيته التي تلم خصلات شعره وبأكياس كثيرة في يده. حاولت الوقوف لكنها شعرت بثقل غريب وتنمل في أطرافها. تقدم هو نحوها وهو يتمعن بوجهها وقدمها محاولاً الإطمئنان عليها عندما صار قريباً منها شددت يديها وجمعت قوة أطرافها محاولة الوقوف لكنه همس بـ (لا، لا، لا... اجلسي) تصنمت ورائته ماذا يده ليمنعها عن الوقوف وبسلاسة انحنى ليجلس بجمال على ركبته أمامها. شعرت وكأنها حقا على وشك السقوط وظل سعيد يتأملها باهتمام (هل صرت بخير هزت رأسها بدون قدرة على الكلام ما الذي تفعلينه هنا، لم لست في غرفتك؟ أتستطيع المشي بدون ألم) سأل ناظراً نحو صديققتها التي أجابت محاولة عدم الضحك (ليس كذلك، لكنها تمل من البقاء في غرفتها) أعاد نظراته لحنين وهمس بـ (أليس من الأفضل لك البقاء على سريرك، حاولت أن آتي بعلاً إليك أكثر من مرة، لكن كريم منع أن تخرج أي من علا وهبة من منزله الجديد. لا يريدنا أن نفقد حذرنا مرة أخرة، لا يريد أن يحدث لهما كما حدث لك) قال وهو ينظر نحو قدمها بحزن يملأ عينيه (لا



بأس) تكلمت حين بصوت هادئ عكس نبضاتها المضطربة. وأعاد سعيد نظراته إليها مرة أخرى. مرت لحظات شعرت بها صديقة حنين بالخجل وهي ترى نظرات سعيد نحو صديقتها المقربة وبمحاولة منها كي تترك مساحة لهما ابتعدت عنهما قليلا لتراقبهما من طرف الممر وسعادة غامرة تملأ صدرها. عندما اختفت من أمامهم همس (آسف...)(عما تتأسف) نظر نحو قدمها واحمرت عيناه بقهر (أنا السبب فيما حدث لقدمك لولاي لكنك بخير) (توقف عن تحمل ذنب كل ما يحدث حولك سعيد، لست السبب. ثم إني أشعر أن الأمر يستحق. لولاه لما رأيتك مرة أخرى) رفع نظره سريعا نحوها وابتسم بين دموعه التي تملأ عينيه (أظنني أستحق شيئا كهذا.. أنا غال لديك إلى هذه الدرجة؟) سألها بفضول يلهب صدره (أتسألني سعيد؟!.. ألا تدري.. هز رأسه وتمنت لو استطاعت مسح دموعه المتناثرة لتهدأته.. لقد وافقت عندما سألتني والدي إن كنت أرضاك زوجا لي، ألا يعني لك الأمر أي شيء) (ربما تشفقين علي) (لن أرضى عيش حياتي مع رجل أشفق عليه) مرت لحظات بينهما مسح بها سعيد دموعه بكم قميصه وحاولت حنين تنظيم نفسها المجنون (لقد اشتقت لك... طوال هذا الوقت.. اشتقت إليك كثيرا.. رأى دهشة في وجهها وهمس ببسمة.. ماذا، ألا يجوز.. صرت خطيبتي) (ليس



بعد)قلت وافقت ووافق والدك) لم تأتي لزيارتنا  
بعد)اتسعت ابتسامته وهو يرى الفرحة تسكن وجهها  
(سأذهب إليه الآن إذا)ابتسمت له(جيد،من الأفضل لك  
أن تسرع) نهض وتمنى لو استطاع أن يربت على رأسها  
لكنه ترك ما جاء به على الكرسي بجانبها  
وهمس(سأذهب لألقي التحية وسأعود\_التفت ليري  
صديقتها وترجاها\_فلتهمني بها أرجوك)ثم تحرك من  
جانبها وهو يشعر وكأنه أسعد إنسان في العالم.جلست  
صديقتها لجانبها ورأتها تمسك قلبها ببسمة والدموع ته  
الأعينيها (الرجل يحبك حقاً)أعلمتها صديقتها وأمسكت  
حنين وجهها وبدأت بالبكاء براحة.ضمتها صديقتها  
ببسمة وظلت تربت على كتفها(مبارك يا فتاة، مبارك  
حصولك على رجل أحلامك\_وبتنهيدة ملل  
أسردت\_العقبى لي)ضحكت حنين ولا تزال دموعها  
تتناثر من عينيها وابتسمت صديقتها براحة.



" وأنت في رَمَق الحياة الأخير  
ستكتشف أنك أغبى من كل الذين  
خدعتهم"

.  
- فواز اللعبون



لم يكن قاسم متغيبا عن حالته الصحية. حتى بعد أن علم أن طبيبه الهارب كان يملأ أدويته بالسموم التي كان يتاجر بها، لا يزال يشعر بوجودها في دمه. لا بد أنها تقدم إليه في طعامه. لقد استطاع كريم الحفر في جدار حمايته حتى قام بهدمه ولأجل هذا يريد أن يحفر في صدر قاسم وعقله وصحته. يريد أن يراه يذوب مرضا أمامه. فكر قاسم أن لا بأس لقد استطاع كريم أخذ ماله، وقام بإخفاء رجاله من حوله ويريد أن يجعل منه مدمنا للمخدرات.. لا بأس المهم أن يظل ولده بخير. يريد أن يخرج من هذه الحياة بولد صالح كوائل. لا يريد من ريان أن يتتبع خطاه. لقد اكتشف الآن أنه كان يلهث وراء سراب لا فائدة منه كان يركض خلف الحياة و المال ظانا أنه سيجد السعادة فيهما. واكتشف أنه مخطئ بطريقة تثير الشفقة.

طوال عمره شعر بالعجز أمام وائل.. لأنه كان أذكى منه وأنظف منه وأصفى روحا منه. كرهه لأنه لم يستطع أن يكون مجرما في حين أن قاسم ركض نحو الإجرام زحفا بيديه قبل قدميه. ظن وهو يقتله أنه انتصر ولم يكن يدري أن موت أخيه على يديه شهادة كافية له أن وائل سيظل أعلى منه منزلة، وأنه لن يتخلص من دوامة المقارنة بينهما أبدا مهما طال عمره. مات وائل مدافعا عن أهله ومن يحب.. سلم نفسه ليحمي رجاله وحبيبته



مات بعد أن عاش معهم حياة حقيقية ولحظات تكفي  
أن ترجح ميزان المقارنة بينهما، والذي يقيس سعادته  
بسعادة أخيه.. أما قاسم فقد أكمل حياته لاهيا محاربا  
من هم حوله. منشغلا عن ولده الذي لا يعلم أين هو وإن  
كان بخير أو لا؟! يشعر وكأنه سيستمر بالخسارة أمام  
وائل.. مات وائل مقتولا على يد رجل ظالم بينما  
سيموت هو مقتولا على يد رجل حق. مات وائل وهو لا  
يندم على أي شيء في حياته بينما سيموت هو نادما  
على قتل أخاه، وتفريطه بولده، وضياع ماله ومنصبه  
وقوته الذي باع نفسه في سبيل كسبهم والحفاظ  
عليهم. شعر بيأس يملأه اتصل به رجال قريبون منه  
أخبروه أنهم سيساعدونه سيهربونه إلى الخارج. لكنه  
شعر بتراخي وكسل ولا مبالاة. سيظل منتظرا لعقاب  
كريم الأمثل له، يشعر بالفضول.. ما الذي يخطط له  
كريم الآن يا ترى. ما الخطوة التالية التي سيقدم عليها؟  
سيظل منتظرا لكريم كولد صغير حتى يرى نهاية  
مصيره بيده. سيظل لأجل ولده. لقد وعده كريم أنه لا  
يريد أذية ولده يريد أذيته هو. يعلم أن كريم يستطيع  
الوصول إليه حتى وإن هرب إلى آخر مكان في العالم.  
لأجل ذلك لن يعرض حياة ولده للخطر. وسيظل منتظرا  
لكريم...



في اليوم المعلوم، لم يكن قاسم على علم بأن كريم وسعيد وخالد قد ولجوا إلى منزله. فتحت لهم السيدة سلوى الباب ببسمة وأحنت رأسها لكريم وهي تهمس (سيد كريم) ابتسم لها كريم وهو يأخذ المفتاح الذي قدمته له (شكرا لك\_ همس لها بدوره\_ تستطيعين الذهاب) (كونوا حذرين، لقد تأكدت من عدم وجود أسلحة لكني لا أثق برجل كقاسم) هز لها كريم رأسه وأجاب (أراك في المنزل) تحركت السيدة سلوى إلى الخارج وأغلق خالد الباب. كان ثلاثتهم مخفيين كامل جسداهم ما عدا أعينهم. تقدم سعيد وتبعه كلا من خالد وكريم بصمت مهيب قد عم المكان.

عندما رأهم قاسم لم يهتز له طرف. ابتسم باستهزاء نحوهم (هل تفكر بترأس عصابة مافيا بعد موتي\_ قال وهو يتمعن بما في أيديهم\_ تبدو ملائما لمنصب كهذا\_ وقف كريم أمامه وأسرده قاسم\_ أخخخ، تمتلك كل ما يتطلبه الأمر .. جمال ومال وذكاء وحكمة ونفس بشرية تواقة للدماء) لم يتكلم كريم وهو يتمعن فيه وهمس سعيد (هل أنت مستوعب أنك ستموت الآن) (أتظني سأبكي وأنتحب طالبا الصفح) (هذا ما فعله ماتيوس) (ذلك الغبي، أكان أنت من قام بجز رأسه، أستقوم بجز رأسي أيضا؟! ) تحرك سعيد ليفتح شاشة التلفاز أمام قاسم ورمى خالد بحقيبة مليئة بالمخدرات





نحوه) (ما الذي تفعلانه\_ سأل قاسم محاولا الإستمرار في إظهار الالمبالاة\_ كيف ستفعلونها) تكلم بترقب.

جلس كريم على الكرسي أمام قاسم وفتح سعيد فلاشة كانت معه على الشاشة أمامه. وتكلم كريم وفيديو مقتل وائل ظاهرا على الشاشة (غدا صباحا سينتشر خبر قتلك لأخيك\_ وأسرد راميا أوراقا نحو قاسم\_ وستأتي الشرطة لأخذك لأننا سنسلم الأوراق الأصلية لما بيدك) قلب قاسم ما بيده وعلم أنها أوراق تثبت أعماله في مجال المخدرات (إذا؟! ) (سمعت أن مجموعة من أصدقاء عمك قد قدموا يد المساعدة لك! لم تهرب؟) (كنت أعلم أنك ستلحقني إن هربت، ثم إنني أريد التحدث إليك) قال برجفة خوف قد بدأت بالظهور عليه (حقا؟! ) (لا تؤذ ريان، بقيت لأنني أريد أن أترجأك.. لا تؤذه.. ليس له أي تدخل بموت ميار أو عابد أو وائل... ) (هل تشعر بالذنب حتى؟) سأله سعيد بغضب يملأ صدره ولم يجبه قاسم (أتظني ملاكا إلى هذه الدرجة) قال كريم (لقد وعدتني كريم، قلت أنك لن تؤذه.. سأفعل ما تريد إقتلني إن أردت.. لكن ولدي ليس له أي تدخل بالأمر) (لقد قمت بقتل أحبابنا، لقد قتلت رفقاء حياة لنا) (كريم! لقد أخذت مالي، أفلست شركاتي، وستخبر الشرطة بمن أكون وربما لن تذهب من هنا قبل أن تقوم بجز رأسي) (هذا لا يكفي) قال كريم



بصوت بارد أسرى قشعريرة خوف بجسد قاسم(بلى يكفي)(ستموت دون أن تشعر بنصف الألم الذي مررنا به) أصلح قاسم جلسته بتوجل (فلتعذبني.. ما رأيك أن تقوم بقص أطرافي قبل الإنتهاء مني.قم بإحراقي أو قم بإخراج عيني من محجرهما،لكن لا تؤذه .. لا تؤذ ولدي)ابتسم كريم ابتسامة أخافت قاسم وهمس ببرود(سعيد) تحرك سعيد ليفتح فيديو آخر ورأى قاسم فيديو لولده وهو يلعب مع هبة وابتسم براحة وهو يراه يلعب براحة دون أذى ثم التفت نحو كريم وانحنى ليركع أمامه على قدميه (شكرا،شكرا جزيلا لك... أذهب به إلى والدته.. ستهتم به.لا...صمت قاسم بخوف من نظرات كريم(أتدري من الذي قام بسحب ماتيوس لمصيدته التي قمنا بجز رأسه فيها)(من؟)سأل قاسم دون فهم(هبة،إنها جيدة في هذا الأمر.. تجعل فريستنا تتخلى عن حذرنا حتى نستطيع قطع رأسها دون تعب)(ماذا تقصد؟!))سأل قاسم بخوف ورد كريم (كنت أريد أن أريك ولدك سعيدا فرحا معافى قبل أن أصدمك بالحقيقة.ولم أجد أحد أفضل من هبة كي تخرج من ولدك شعور الراحة ذاك)اهتز قاسم وهو يرى كريم يقف وهو يخرج صورة من جيبه(النفس بالنفس قاسم،روح ولدك ليست أغلى من روح ميار)رمى كريم بالصورة نحوه.واهتز قاسم،أراد أن يرى مافي الصورة لكن خوفه



جعله متصنما في مكانه وأسرده كريم (لا يوجد لك شئ لتعيش لأجله في هذه الحياة، سنذهب وستملاً الصورة روحك ألما ثم ستأخذ كمية من السموم التي في الحقيبة لتنتهي حياتك\_ جلس كريم أمام قاسم المصفر والمهتز وهمس\_ أريدك أن تنتهي حياتك بسمومك التي عشت حياتك وأنت تعبدها، مت وأذهب لملاقة ولدك وأخيك... أخبر وائل أنني قد قمت بتعذيبك كما يجب قبل أن تذهب) صدحت همسات مخيفة من قاسم ونظر نحو الصورة المقلوبة على الأرض. مد يده ليرفعها وفور رؤيته لها صدحت صرخة وجع منه ثم انقض بيديه على عنق كريم. تقدم سعيد وأبعده عنه بينما تقدم خالد ليربط فمه ويكتم صراخه المتوجع. ظل قاسم يتلوى ألما وصراخه المكتوم قد هز المكان وسعيد ينظر نحوه ببسمة، ثم همس لكريم (دعني أجز عنقه) (سيقوم هو بفعل ما تبقى، لتتحرك) (ألن يفكر أنه يجب عليه الإ استمرار بالعيش لكي ينتقم منا؟) (إن جاء الصباح وهو حي حينها سنتنتهي منه وتعلق جسده العاري أمام باب منزله) تحرك خالد بعد أن بصق على وجه قاسم وابتسم سعيد عندما التقت نظراته بنظراته (عندما قمت بجز رأسه كان ينادي "بابا" طالبا النجدة) صاح قاسم بقهر وحاول ضرب سعيد لكن سعيد هجم عليه. وأخرج جل غله وقوته فوق جسده حتى أطرحه أرضا وكلا من



كريم وخالد ينظران إليه بهدوء. ثم مضى إلى الخارج  
براحة وهو يسمع أنين قاسم المقهور بسبب موت ولده.



انتشر خبر موته بعد أسبوع واحد. وجدت الشرطة جثته المتعفنة التي بدأت بالتحلل في منزله. وانتشرت صورته في كل مكان مع خبر " رجل المخدرات الذي قام بقتل أخاه وأتباعه في جريمة القتل الشهيرة التي حدثت قبل ثلاث سنوات". أمسك السيد أحمد قضية وائل وميار وعابد مرة أخرى وبالمستندات التي قدمها كريم ومقاطع الفيديو لموت وائل وميار وعابد والذي أراه إياها إستطاع تأكيد الأمر للصحافة.

كان كريم قد اتجه صباح يوم انتشار الأخبار إلى قبر ميار ووائل وعابد. جلس أمام قبورهم وهو يشعر بالراحة تارة لأنه انتهى من الأمر دون مشاكل وبالضيق تارة لأنه لا يزال يشعر بعدم الرضى. لا يزال يشعر بالوجع والألم لفقدانها. لا يزال يشعر بالنقص لرؤية قبرها . يعلم أنه مهما مر في حياته فإنه سيكملها بمشاعر عدم الإكتفاء والشوق التي تأكل قلبه. لمس تراب قبرها وهمس (ميار، أنا متعب، لا زلت أشعر بالشوق الجارف ذاته الذي شعرت به يوم ذهابك. لا زلت أشعر بالوجع والقهر ذاته\_مسح على تراب قبرها وكأنه يمسح على خصلات شعرها القصير وهمس ب بكاء\_أنا أحبك، لا زلت أحبك ولا زلت أفكر بك لا زلت أتخيل ابتسامتك وأحلم بذهب عينيك أمامي أينما أذهب... لا زلت أتوق لضمك إلى صدري ككل يوم مر علي وأنت



أمامي دون مقدرتي على فعلها. لقد حرمتني السعادة  
ميار، حرمتني منك. وألمتني وأذيتني ورغم كل هذا لا  
أزال أحبك\_ مسح دموعه بقهر والتفت نحو قبر وائل  
\_أما أنت فقد قمت بما طلبت مني، انتهيت  
منه. فلتتوقف عن الظهور في مخيلتي، توقف عن جعلني  
أشعر بالإمتنان الغريب نحوك كلما مر وقت أتذكر فيه  
ثقتك بي وإتكائك علي.. أكرهك.. أنا أكرهك لأجل هذا  
توقف عن الإرتباط بي هكذا\_ أحنى رأسه وهو يعلم أنه  
كاذب وأن ليس وائل من يرتبط به، بل هو الذي يفعل  
هذا .. هو الذي يزداد ارتباطا بوائل كلما مر الوقت  
به. يشعر وكأنه فقد أخا له من لحمه وشحمه رغم أن  
مدة معرفته به لم تتجاوز شهرا واحدا حتى!!... يعلم  
أيضا أنه يحب وائل "الآن" أكثر من قبل وأنه لن ينسى  
هذا الرجل ما دام حيا.. التفت نحو عابد وأسرِد\_وأنت،  
سعيد بخير. صرت عابدا آخر له. لأجل ذلك لا تخف  
عليه.. وعُلا صارت أختا لي. سيكونون بخير معي ،  
أعدك) مسح على قبورهم براحة غريبة تسكنه وكأنهم  
قد سمعوا كلامه وقرأوا أفكاره ثم نهض وابتعد عنهم  
متجها نحو منزله القديم.

فور أن دخل منزله القديم وأغلق الباب خلفه. تعلق  
نظراته بالدور العلوي. كان دائما محظورا عليه. استجمع  
قوة عظام قدمه وصعد إلى الأعلى ببطئ متعب، وعند



وقوفه أمام غرفتها وفتح بابها شعر بغرابة تملأه دخل  
بقدمه اليمنى ودار بنظراته في غرفتها الصغيرة. رأى  
أغراضها ممتلئة بالتراب. مشطها وحقائبها. اتجه نحو  
دولابها وفتح بابها ليرى ثيابها الصغيرة والمعلقة وشعر  
بنبض قلبه المؤلم في صدره. تلمس ثيابها بهدوء ظن  
أنه سيشعر براحة للمسسه لهم لكن الأمر زاد من وجعه..  
لقد تأكد كم أنها بعيدة عنه الآن.. بعيدة جدا.. وعليه أن  
يكمل حياة لا يعلم طولها بعيدا عنها.. عليه أن يتعايش  
مع غيرها وأن يتزوج غيرها وأن يكون زوجا صالحا  
لغيرها.. عليه أن يصير أبا ويكمل حياته وهي بعيدة  
عنه كل هذا البعد.. ما الذي يظنه؟! أليظن أنه سيجد  
طريقة لنسيانها أم أنه سيجد طريقة للإحتفاظ بها  
وبذكرياتهما كاملة في مخيلته... لا توجد لديه صورة  
تجمعه بها حتى... لم تكن مقدرة له منذ البداية كانت  
بعيدة عنه منذ البداية لقد أرادت أن تظل بعيدة عنه  
منذ البداية وعليه أن يخنع لما يحدث له. على قلبه أن  
يخنع وأن يرضى وأن ينسى.. يجب عليه أن يعيش لأن  
هذا هو كل ما يستطيع فعله.. عيش حياة باردة تكون  
فيها ميار بعيدة... بعيدة جدا عنه.



ظل في منزله إلى اليوم الثاني وبدون اقتناع اتجه نحو قبرها مرة أخرى. وفور وصوله انتبه لوجود هبة. تقدم ببطء وظل واقفا خلفها وهو يسمع كلامها الحزين لميار.

(كيف حالك ميار.. اشتقت إليك كثيرا، كثيرا.. مدت يدها لتمسح على قبرها\_ ألا زلت تكرهيني إلى الآن، أخبرتني عَلا أنك ستسامحيني.. ظلت تغريني بالأمر إلى أن كنت على قاب قوسين أو أدنى من اقتناعي به .. لكنني أعلم أنك لم تسامحيني بعد، رأيتك البارحة في منامي، لا تزالين غاضبة مني أليس كذلك؟! آسفة، أعتذر، سامحيني.. لم أكن أنوي إيذائك أو إيذاء وائل وعابد... لم أكن أعلم أنه سيفعلها\_ اكتسر صوت هبة وبدأت بالبكاء وأسردت بصوت باكي\_ لقد دارت الدوائر ميار، وانتقمت لك الحياة مني.. انتقمت لك مني شر انتقام. لقد قتل لي قاسم والداي، قتلها وبقيت وحيدة في هذه الحياة، ثم هددني بقتل كريم، أعلم أن كريم يحبك لكنك لا تعلمين كم أعز كريم، لا تعلمين كم أحب هذا الرجل، لأجل هذا وافقت على الزواج من قاسم لأجله. لقد تزوجت قاسم ميار. تزوجت قاتلك وقاتل والداي و





الجميع. تزوجته واسودت حياتي منذ ذلك الحين. تخيلي  
ألبي ميار. تخيلي ألبي كلما اقترب مني، كلما قام بلمسي  
كنت أشعر بوجع مهلك لو قسم على أهل الأرض لفاض.  
تألمت ميار، وتوجعت وذبت بنار ذنوبي وكنت سعيدة  
رغم كل هذا.. ظننت أنني بوجعي ذاك أكفر عن ذنوبي..  
ظننت أنني إن تألمت ستسامحيني! ألا تسامحيني ميار  
؟! ألا تعطفين عليّ.. ارتفع صوت بكائها وهي تمسك  
وجهها بهلع.. توقفي عن القدوم في كوابيسي. توقفي  
عن النظر لي بتلك الطريقة.. سامحيني خفي عني عبئ  
الذنب الذي يسكنني.. لا أستطيع مسامحة نفسي قط..  
لقد متّ بسببي، لقد قتلتك ميار أراني دائماً وأنا أرمي  
بك من سفح جبل مرتفع بيدي.. دائماً أقتلك بيدي..  
سامحيني لأرتاح.. سامحيني. زوريني يوماً بحلم جميل  
كجمال عينيك، زوريني وأخبريني أنك قد سامحتني  
لكي أكون بخير.. لقد سئمت كل تلك الكواليس.. تعبت  
منها ميار... تعبت) حاوطة هبة نفسها وهي تبكي  
وظل كريم يتأملها بحزن يتملكه نحوها. ظلاً هناك إلى  
أن شعر كريم بشخص يربت على كتفه. والتفت ليرى  
سعيد وهو ينظر نحوه ببسمة. ولحظة انتباهه لعلّ  
صاحت بفرح (هبة!) التفتت هبة وهي تمسح وجهها  
ببسمه ونهضت لتفتح يديها وتضم علاً التي رمت  
بنفسها بين يديها (أين أنت يا فتاة.. همست علاً لأ



أذنها\_اشتقت إليك كثيرا)(رأيتك قبل ثلاثة أيام أيتها المتحذقة)شددت عُلًا عليها يراحة(حنين هنا أيضا)عادت عُلًا يراحة وتقدمت حنين ببسمة لتضم هبة (كيف استطعت القدوم، هل قدمك بخير)(لقد تشاجرت مع سعيد كي يأتي بها إلى هنا) رأت هبة سعيد وابتسمت له وهز سعيد رأسه تحية لها .حاولت هبة عدم النظر نحو كريم لكن نظراتها تعلقت به لا إراديا وبحزن يسكنها أبعدت نظراتها عنه وهي تفكر أنه فور انتهائه من قاسم لم يكلف نفسه عناء السؤال عنها وهي التي ظنت أنه بدأ بالإهتمام بها حقًا.تقدم الجميع نحو قبور وائل وعابد وميار.ابتسمت عُلًا وهي تترك وردا فوق قبر عابد (كيف الحال عابد، انظر كم جاء شخص لزيارتك اليوم)ابتسم سعيد الذي تقدم ومسح على تراب قبر عابد وسيده بشوق وتقدمت حنين ببطء لتترك الورد الذي بيدها على قبور الجميع أمامها.ومن ثم جلس الجميع إلى جانب بعضهم البعض.كريم ثم سعيد ثم حنين ثم هبة ثم عُلًا(أين اختفيت كريم ، ظننت أنك ستأتي لتشاركنا فرحة ما حدث)سألت عُلًا وأجاب كريم(لا أعلم\_رد بصدق وضياع\_شعرت برغبة في البقاء وحيدا)(المهم\_ردت عُلًا وهي تميل رأسها لتراه\_شكرا لك كريم.كنت نعم السند للجميع.وحققت أملنا جميعا لقد أرحت حرقة قلوبنا وانتقمت لنا من



قاسم. أعلم أن لديك أسبابك ولكنني أشعر أنني أريد  
شكرك من كل قلبي. ابتسم لها كريم وأسردت. على  
ميار أن تعرف كم قمت بالتضحية لأجلها، كدت تموت  
أكثر من مرة لأجلها. مرت لحظات صمت ثم ضحكت  
لـيا لغرابة منظرنا ونحن مصطفىون هنا أمامهم بعد أن  
قمنا بالانتقام لهم، أشعر بفرحة غامرة) (مرت الأيام  
السابقة وشعور غريب يملأ صدري. قال سعيد. لكنني  
أشعر أنني بخير وأنا أمام قبورهم، أشعر بهم يتهامسون  
مع بعضهم حولنا كما نفعل نحن) (أتمنى لو كنت أعرفهم  
من قبل) قالت حنين بحنين غريب نحو الثلاثة الذين  
أمامها) (أنت الوحيدة التي لم ترهم من قبل، أليس كذلك؟  
سالت عُلّا. حتى إن خالد قد رآهم ما عدا ميار. نهضت  
بحماس. سأتصل به، ليكتمل العدد) ابتعدت عنهم وهي  
تتصل بخالد وتكلم سعيد وهو ينظر نحو حنين) (أذكر  
يوم تحدثت مع عابد حول علاقة السيد وائل وميار،  
أخبرته يومها أنني أظن أن السيد وائل مهتما بميار  
ووافقني الرأي. التفت نحو عُلّا وأسردت. تكلمت معه  
حينها حول زواجه من عُلّا. أعاد نظره نحو حنين مرة  
أخرى. وتمنى لي يومها أن أجد الفتاة التي أحلم بها  
صاح وهو يلتفت لقبر عابد. وجدتها عابد، ها هي ذا)  
صدحت ضحكة خجلة من حنين وأسرد سعيد) (قلت له  
يومها أن عليه التكفل بمراسم الزفاف، لا أزال أذكر



جوابه إلى الآن قال لي " من عيوني ، كم سعيد لدي أنا" ( امتلأت عينا سعيد بالدموع وأحنت حنين رأسها حزنا عليه وهي تلعب بخاتم خطوبتها الذي صار في يدها. تكلمت هبة(أنا لا توجد لدي ذكرى سوية مع أحد منهم.. لن يتذكروا معي شيئا سوى هبة الغبية)التفتت لها حنين باهتمام وتكلم كريم(إن مت أنا في يوم ما، سأمتلك ذكريات جميلة معك، سأذكر هبة من نوع آخر) لم تكن تريد التجاوب معه لكنها همست(لا تحاول أن تشعرني بالتحسن بكلامك هذا، الأمر يجعلني أشعر بالسوء أكثر وأكثر)(أنا لا أكذب، لقد اختطفنا سويا ورأيت فيك شجاعة لم أرها بك من قبل، لقد قمت برمي نفسك في النار لإنقاذ من حولك، رأيتك رغم هيمنة قاسم وتعامله الغليظ معك تنظرين لعينيه بقوة وتخبريه كم هو ضعيف.. أنت شخص رائع هبة، أنت فقط لا تعلمين هذا)عادت عُلّا وشعرت هبة بالراحة لكي تغير مجرى الحديث(ما الذي تفعلينه منذ زمن؟! أكل هذا إتصال؟)جلست عُلّا بغضب(هذا الغبي لا يَمَرُّ موقفا بيننا دون مشاجرة. قلت له تعال لتزور قبر عابد قام بقلب محادثتنا إلى مشاجرة.. لم أعد أفهمه)(هذا طبعه عُلّا قال سعيد\_لا يضر لك شرا، صدقيني.. اعتاد على الأمر لا غير)(أعلم أنه يريد إزعاجي)(عُلّا\_ قالت هبة ببسمة\_ ألسنت أنت التي تبدأ الشجار دائما) (أنا!! أنا هبة



؟! ضمتها هبة باعتذار(حسنا.. لست أنت ،أمزح)  
حاوطتها عُلًا براحة(هاه؟ما الذي قلته بخصوص  
موضوع سكننا معا)(ما الذي سأقوله مثلا، موافقة بكل  
تأكيد،سأتي لأقلك وقتما تشائين)(حقا\_قالت عُلًا  
بفرحة\_يا لفرحتي كريم أمن لي عمل مريح وهبة أمنت  
لي سكن مريح،سأعيش بقية حياتي في جنة) ابتسم  
الجميع وهم يرون حماس عُلًا وراحتها وتمنى كريم لو  
استطاع أن يشعر بنصف الراحة التي تشعر بها.. لقد  
قسم ثروة وائل على الستة .. أعطى سعيد ما يحتاجه  
لبدئ مشروعه وأعطي مثله لخالد وعُلًا رفضت حين  
أخذ أي قرش منه.في حين لم يتكلم مع هبة بعد.

ظل الجميع صامتا بتأمل إلى أن جاء خالد ببسمة  
ليجلس بجانب كريم(كيف الحال شباب)(بخير) ربت خ  
الد على كتف كريم وهو يسمع صوت عُلًا(يا سبحان الله  
، أراك أتيت في نهاية المطاف،ألم تقل أنك لا تريد رؤية  
وجهي؟!)(أنا؟أنت التي قلت أنك لا تريدين رؤية  
وجهي)(كفاك كذبا خالد)(اصمتي،نحن وسط مقبرة  
هنا.. ستزعجين الأموات في قبورهم)تقدمت عُلًا لتنظر  
نحوه بغضب(أنا المخطئة التي اتصلت بك كي تأتي)  
(أنا المخطئ الذي أجاب على اتصالك)(غبي) (مزعجة)  
(شباب!!)صاحت هبة بتعب وتكتفت عُلًا بغضب في  
حين ابتسم خالد وهو يسترق النظر نحو عُلًا بقلب



نابض.

عندما هم الجميع بالتحرك صعد كريم سيارته وهو ينادي هبة (إصعدي، سأوصلك) (لا بأس، سأذهب وحدي) (إصعدي هبة، أنا ذاهب إلى منزلي القديم أصلاً) تحركت هبة بضيق وصعدت في الخلف وتكلم كريم وهو يحرك سيارته (أعطني رقم حسابك، لقد قمت بتقسيم ثروة وائل على الجميع حصتك لم تصلك بعد) (لا أريد) (هبة.) (ثروة والداي تكفيني) (ولكن..) (قلت لك لا أريد) صمت كريم وهو يسمع نبرة الغضب في صوتها ثم همس (لقد أوصلت ريان لوالدته، سيكون بخير معها) لم تتكلم هبة ورفع نظره ليراها تتأمل الطريق محاولة عدم البكاء. وشعر بالذنب تجاهها، شعر صدره يتآكل حزناً عليها هي لا تستحق منه أن يعاملها بهذه الطريقة. لا تستحق منه أن يتلاعب بها هكذا. ظل يسوق بصمت إلى أن أوصلها إلى المنزل. فتحت الباب سريعاً وهمت بالنزول لكنه ناداها (هبة) التفتت نحوه ببرود. لتحدث قليلاً. ظلت تنظر نحوه بصمت قليلاً. قال برجاء وراها تغلق الباب بقوة (تفضل) أحنى رأسه بضياع وهمس (أنا.) ظل صامتاً وابتسمت هبة باستهزاء ثم تكلمت (أنظر كريم، التفت لها كريم وأسردت بقوة أمامه. هلا توقفت عن التفكير بأفكارك الغبية هذه، هلا توقفت عن الظن أن



هنالك أمل بيننا ،أنك تستطيع التعايش مع شخص مثلي (هبة)(هل تشعر أنك ملزم بي لأنني وافقت على الزواج من قاسم بسببك..هل تظن أنني فعلتها لأجلك؟!..أتظن أنك محور الكون؟!..لقد فعلتها لأجلي أنا.. كنت قاتلة كريم ولم أكن لأرضى بأن يموت أحدا آخر بسببي .. مهما يكن..أنت أو أي أحد غيرك... أنت لم ترى حياتي حينها كنت أفكر بالتخلص من نفسي في كل ثانية تمر... أردت أن أخفف الذنب الذي في صدري والغضب الذي أحمله تجاه نفسي.. لأجل هذا حاولت أن أنقذ حياة شخص ما...حاولت أن أعيش.. فقط... هذا كل ما في الأمر.توقف عن النظر نحوي وكأنني ثقل يجثم على صدرك..توقف عن النظر إلي وكأنني طفلة عليك تحمل مسؤوليتها.. توقف عن جعلني أشعر بالدونية والخزي كريم..أرجوك،أنت لست مضطرا لحمل عبئ كبير فقط لأنك تشعر بالذنب.. أنا لا أريد شيئا قبيحا كذا.... لن أرضى به كريم)(الأمر ليس كذلك) (كاذب\_صاحت هبة بقهر.وأحنى كريم رأسه وهو يشعر بالخزي\_أنت لا تزال واقعا بحب ميار، ولن أرضى أن آخذ مكانها ما حييت فقط لأنه تشعر بالإمتنان نحوي.. لا يوجد أمل كريم.إن أردت الزواج والمضي قدما إبحث عن فتاة أخرى ،فتاة تستطيع العيش معها دون أن تشعر وكأنها حمل ثقيل عليك.. فتاة ترغب بها



كريم.. إتركني وشأني توقف عن النظر إلي بهذه  
الطريقة وسأكون بخير. ما الذي تريده مني، هاه؟! هل  
أنتقل لأعيش في منزل آخر ل..(لا) صاح كريم(إذا؟!..  
ارتفع صوت هبة ليعم المكان\_توقف عن إيذائي، أنت لا  
تحب أحد غيرها..نحن لا يوجد أمل لنا، أنا لا أريد منك  
شيئاً سوى أن تتعد عني لأحاول عيش حياة هائلة .  
إفهمها كريم أنت لست ملزم بي، ونحن لا يوجد أمل  
لكلينا..)نزلت وأغلقت الباب بغضب خلفها وضرب كريم  
بقبضته على صدر سيارته وهو يشعر بغضب  
من نفسه .أمسك رأسه بضياح وهو يهمس(ألا يوجد  
أمل بيننا حقاً؟!..\_ارتمى على كرسيه وهو يفكر وأسرد  
وقبضة غريبة تضرب صدره\_الوقت سيعلمني بالأمر..  
فلنصبر هبة ولنرى)





مرت سنتان منذ ذلك اليوم ،وجاء يوم زفاف سعيد وحنين.كان الجميع قد تجهز لهذا اليوم العظيم بسعادة وحماس.لم يرضى سعيد أن يتزوج قبل أن يقوم بتأسيس عمله الخاص وفتح ناد رياضي صغير بالمال الذي أعطاه كريم إياه وما مرت الشهور إلا ونجح نجاحا عظيما.شعرت حنين بالسعادة وهي ترى رجلها يكبر ويزداد نضجا وثقة بنفسه وبعد نجاح مشروعه وإخباره لها أنه مستعد للزواج رآته رجلا كاملا في عينيها.

حينما رآها بفستان الزفاف بكى بفرح كطفل صغير، وحاولت حنين عدم البكاء ومسحت دموعه بحنان كحنان الأمهات ثم ارتفعت على أطراف أصابعها لتلم رأسه إليها بفرح.

كان الجميع منتظرا لهم في الخارج وهبة "كعاداتها" قد جذبت كل الأنظار بجمالها الأخاذ خصوصا بعد أن طال شعرها مرة أخرى ليصل إلى أسفل ظهرها.جلست بجانب عُلّا التي كانت متحمسة أكثر من أي شخص آخر وفور رؤيتها لخالد لوحت له بحماس.التفتت هبة لخالد وابتسمت براحة.كان خالد قد صار من المقربين لها .خصوصا بعد أن عاشت مع عُلّا لم تكن تمر عدة أيام إلا وظهر لهم خالد إما ليساعدهم أو ليطمئن عليهم أو ليبحث عن مشاكل كي يتشاجر مع عُلّا



حولها.شعر خالد أنه مشاجرته مع عُلّا هي الطريقة الوحيدة للحصول على انتباهها.جلس وسأل ببسمة(كيف الحال؟)(نحن بخير، بل بالف خير،أنت ما أخبارك)هز رأسه مجيبا ثم سأل (أين كريم؟) أشرت عُلّا إلى زاوية الصلاة(كان هنالك قبل قليل)(وأخيرا\_بدأ خالدا مشاجرته\_رأيت عُلّا بتسريحة غير تسريحة أطفال في حياتي)تأففت عُلّا (خالد،اليوم لدينا عرس..أصمت فقط،لا أريد أية مشاجرات فلنضحك ولنفرح فقط، أتسائل كيف ستبدو حين بجانبه)(سيبدو ان رائعين حتما)(كيف ستكون ردة فعل من يعلم أن سعيد يصغرها بخمس سنوات)(كيف ستكون ردة فعلهم مثلا، ما الخطأ إن كان أصغر منها؟)(أعلم أنه لا بأس بالأمر.. لكن،أقصد خمس سنوات ليست بالفرق السهل)ظلت هبة تهز قدمها بدون اهتمام إلى أن رد خالد(وما بها الخمس سنوات،أنا أكبرك بخمس سنوات..هل سيكون هناك مانع إن تقدمت لخطبتك مثلا)أوقفت هبة قدمها وهي تنظر نحوه بدهشة.وابتسم خالد لا إراديا وهو يرى أذني عُلّا تحمر وعينيها تنظران للأسفل بإرتباك مفاجئ أصابها.عندما رأت هبة ابتسامته شهقت لا إراديا وأمسكت وجهها محاولة إستيعاب ما الذي يحدث حولها والتفتت لترى ردة فعل عُلّا التي استجمعت شتات نفسها وصاحت وهي تنظر إلى كل



مكان في وجه خالد سوى عينيه (لن أوافق) (يا ماما أنا لا أطلب يدك، أنا فقط أطرح مثالا. هل كنت في انتظار شي من هذا القبيل) امتقع وجه عُلّا وعضت شفتيها واحمرت عينيها في حين شعر خالد وكأن فرصته ستضيع من يده وانحنى بلين هامسا لها (أما زحك عُلّا) (لا يهم) صاحت عُلّا وهي تبعد نظرها عنه.. وظلت هبة في حالة صدمة وهي ترى التوتر الذي أصاب خالد (عُلّا) ناداها خالد بـرجاء (اصمت) (عُلّا) أعاد خالد مناداتها وأعاد عُلّا كلمتها بحزم وهي لا تزال تنظر بعيدة عنه (أصمت) عض خالد على شفته بتوتر ونهضت هبة لا إراديا مبتعدة عنهم وهي تتأملهما من بعيد. خالد يهز قدمه وعُلّا شادة على قبضتها برجفة غريبة تسكنها.

تحركت هبة وهي تبحث عنه وعندما رآته جالسا على الأريكة ركضت إليه بفرح لتبشره بالأمر. لفت حوله لتقف خلفه وانحنت لتحاوط محيط كتفيه بيديها (هنالك خطوبة على وشك أن تزف إليك) رفع رأسه إليها بتعجب (خطوبة؟.. خطوبة من؟) (خالد وعُلّا رأت تعقيدة حواجه \_ أقسم لك هنالك شيء يحدث بينهما) ربت على الأريكة إلى جانبه إشارة لها لتجلس وتحركت حنين بخفة لتجلس إلى جانبه (هل أخبروك بأمر؟) (لا) (إذا) (كريم، متأكدة أن هنالك خطب ما



بينهما)مد كريم يده ليرفع شعرها بهدوء (يجب علينا عدم التحدث حتى نسمع خبرا مباشرا منهما.أعلم أن ع لاقتهما قوية ورغم ذلك قد تنكسر كعود ثقاب إن تحدثنا بهذه الأمور)تسمرت هبة بهدوء وسألها كريم(ماذا؟)(تذكرت شخصا ما،قال نفس عبارتك هذه لي مسبقا)(من؟)فكرت هبة بميار وبغيرة من ذكر إسمها همست(شخصا أحب)رفع كريم حاجبيه ونهض(أين ليان؟)وقفت هبة سريعا إلى جانبه(لا زالت تركض في ا لأرجاء)نظر كريم إلى طولها(ألم أمنعك من لبس الكعب العالي، تبدين أطول مني،أشعر وكأنك والدي)أنحنت هبة سريعا لتبعد كعب قدميها وهي تحاول تهدئة ابتسامتها(والآن\_قالت مرتفعة وهي تنظر لعينيه بفرح\_كيف أبدو)أمسك كريم بكفها وهو يتجه نحو طاولة خالد وعُلا(الآن تبدين كزوجتي)

اتسعت ابتسامة هبة وهي تتذكر يوم سعدها ذاك.. ظل يحاول معها وظلت ترفض طلبه إلى أن لقاها في يوم ما وهي تتكلم مع صاحب المحل القريب منهما .لم تعجبه نظرات الرجل لها وتبعها وهو يطلب منها أن تعيد التفكير بالأمر .طلبت منه التحرك من أمامها وصاح حينها بنفاذ صبر"إلى متى سأظل أترجأك هبة.. أنظري أنا لا أطلب منك الزواج لأنني أشعر بالأمتنان.. أنا أطلب الزواج لأنني أريدك،أنا أرغب بك هبة هل تفهمين"صاح



هذا في وجهها وسط شارع منزلها والتفت الجميع إليه  
بصدمة وتسمرت هبة يومها.... ويومها فقط أخبرته  
أنها ستفكر بالأمر.

عندما رأى خالد كريم نهض ليسلم عليه. جلست هبة  
وهي تنظر نحو عَلا بفضول.. جلس كريم وقلب نظره  
بين خالد وعَلا وبذكاء التقت نظراته المبتسمة بنظرات  
هبة التي رفعت كتفيها بحماس ينضح من وجهها. ثم  
صاح صوت ينبئ عن دخول سعيد وزوجته.

عندما دخلا رأى كريم أفضل ثنائي قد يراه في  
حياته. سعيد بشكله الذي دائما ما يذكره بوائل وحنين  
بأناقته وهالتها اللطيفة. كانا جميلين بجانب بعضهما  
البعض وشعر بسعادة غامرة وهو يتأمل الإبتسامة  
المرسومة على وجه الجميع.. نظر نحو سعيد وحنين  
ثم خالد وعلا وهبة التي كانت تصفق بحماس وقوة  
إلى أن آلمتها يديها وشعر فجأة بقبول غريب للحياة  
كان محروما منه منذ فترة طويلة. وفكر وهو ينهض مع  
الجميع لتحية العروسين بميار ووائل وعابديا ترى هل  
يرونهم الآن؟ أيشعرون بالسعادة لأجلهم. ظل مبتسما  
إلى أن التقت نظراته بنظرات سعيد الذي مد يده  
نحوه.. وتحرك كريم يتبعه البقية إليهم.. ضمه كريم  
وسمع صوت سعيد الهامس في أذنه (شكرا لك) (ألم  
تقل لي أنني صرت أخا لك بمثابة عابدي.. لا شكر



بيننا) ضغط سعيد برأسه على رأس كريم وأغمض عينيه وهو يشعر وكأن يدا كريم حوله كيدي سيده وعابد.. وابتسم براحة وهو يعود للخلف تحرك كريم ولف خالد يديه حوله وهو يهمس (مبارك)(العقبى لديك) التفت خالد نحو علا التي كانت تضم حنين مع هبة وهو يهمس(أمين)... أدخل كريم يده في جيبه وهو يشعر بليان تحاوط قدمه وهي تضحك بتنفس متعب بسبب كثرة اللعب،ابتسم وهو يلعب بشعرها ثم ظل يتأمل عائلته الصغيرة أمامه بفرح.

